الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جـــامعة الـــــــوادي

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية قسم : العلوم الإنسانية

هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة 1900-1962م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطلبة :

بشير سباق عبد القادر

عمـــار ســـوداني

عـــون مكـــــاوي

إشراف الأستاذ :

عمـــار غـــرايسة

لجنة المناقشة :

1 – عثمـــان زقـــب رئيســـــا

2 – عمـــار غرايسة مشرفا و مقررا

3 – السعيـــد عقيـــب عضوا مناقشـــا

الموسم الجامعي:

﴿1433-1434هـ /2012- 2013م﴾

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو أزيد هذا

لكان أحسن..... ولو قُدِمَ هذا

لكان أفضل ..... ولو تُرِكَ هذا

لكان أجمل

وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر .

ابن خلدون

الإهداء

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ . الآية 19 ، سورة النمل

إلى كل من طعم قلبي بالعلم وبالإيمان...

إلى التي حملتني خلقا من بعد خلق، وأرضعتني صغيرا، وسهرت علي الليالي حتى بلغت أشدي...

إلى التي كانت تحثني على القراءة وهي الأمية التي لا تقرأ... أمي الغالية.

إلى من علمني أن الطموح أساس النجاح...

إلى من زرع في قلبي حب العمل...

إلى رمز العزة والشموخ والكبرياء... أبي العزيز.

إلى أخي وأخواتي بهم أنست وبهم خطيت.

إلى من غمرتني بحنانها في السراء والضراء... خطيبتي.

إلى جميع أقاربي خاصة جدي وجدتي.

إلى رفاقي جميعا نخص بالذكر : عمار عوادي، عبد القادر عزام عوادي، إبراهيم شويخ، أسامة تركي، لزهاري عوادي، سمير عوادي، وإلى كل من تذكره قلبي ونسيه لساني.

عمار سوداني

إلى أمي التي غذتني من دمها، وسهرت على راحتي، إلى أبي الذي قدم من عمره الكثير لتربيتي، إلى زوجتي العزيزة التي ساندتني وكانت خير رفيق لي في دربي، إلى أبنائي الذين أتمنى لهم التوفيق في دراستهم، أسامة، تقوى، مروة، نور الهدى ومحمد إلى إخوتي وأخواتي، سليمان، عيسى، عبدو، كريمة، إلى زملائي مساعدي التربية

بمتقن الشهيد شعباني عباس بالدبيلة، وإلى كل العاملين بهذا الصرح التربوي الشامخ، إداريين، أساتذة، وعمال، إلى رفقاء الدرب الدراسي، عمار عوادي، لزهاري عوادي، إبراهيم شويخ، أقدم هذا الجهد المتواضع.

عون مكاوي

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه – يرفعه- : ﴿ تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، و مذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه صدقة، وبذله لأهله قربة﴾ .

إلى الوالدين الكريمين رحمهما الله تعالى، إلى زوجتي و أبنائي الأعزاء... إلى الزملاء الأفاضل بمتوسطة زربيط عبد الحفيظ بالطريفاوي إلى الطاقم الإداري، التربوي، العمال، و الطلبة.

إلى رفقاء الدرب و زملاء الأدب شويخ إبراهيم، عوادي عمار، عوادي لزهاري، إلى كل الذين يحملون لواء العلم و المعرفة في كل مكان و زمان اهدي هذا العمل.

بشير سباق عبد القادر

﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ** ﴾ . البقرة : الآية 152.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بمغفرتك، ولا تطيب الأعمال إلا برضاك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

فنحمدك اللهم ونشكرك كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

ولأن الشكر من شيم النبلاء :

إلى أستاذنا المشرف " **عمار غرايسة** " الذي فتح لنا قلبه وصبر معنا صبرا جميلا، ولم يبخل علينا بتوجيهاته الرشيدة، ونحن العاجزين عن القيام بالشكر، وقد حررنا هاته الأسطر بلسان الإمكان لا بقلم التبيان سائلين المولى عز وجل أن يجعلنا وإياه من أهل القرآن والجنان، وصدق من قال ومن أحسن منه قول : << هل جزاء الإحسان إلا الإحسان >>.

والشكر موصول للأساتذة الفضلاء : الدكتور " علي غنابزية "، الدكتور " سعيد عقيب "، الدكتور : قمعون عاشوري ، والأستاذة : الجباري عثماني ، عثمان زقب ، السعيد المثردي، وإلى كل أساتذة اللغة العربية بمتقن الشهيد شعباني عباس بالدبيلة و إلى جميع الأساتذة الأفاضل الذين كان لهم علينا فضلا كبير.

كما نتقدم بالشكر الخاص إلى كان من لهم فضل كبير في انجاز هذا الموضوع : عمار عوادي، عبد القادر عزام عوادي، قسمي لمين، أسامة تركي، إبراهيم شويخ ، لزهاري عوادي، سمير عوادي، مولاتي آمال، كريمة عازب عبد الله، وإلى كل زملائي وزملاتي.

إلى عمال مركز أرشيف ولاية الوادي، إلى عمال متحف المجاهد وخاصة مديرها السيد طلبة بوراس، إلى المكتبة المركزية بجامعة الوادي، إلى كافة عمال إدارة معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية.

بشير... عمار... عون ...

مقدمة

إن حركة الهجرات البشرية عبر التاريخ قد تواكب مع مفرزات ودوافع تحكمت فيها بشكل مباشر، وإذا أمعنا النظر في ظاهرة الهجرة السوفية نجدها لم تكن استثناء من هذه المتغيرات القديمة الجديدة، فقد كان مطلع القرن الثامن عشر شاهدا على أولى هاته الحركات التي أخذت الوجهة التونسية بشكل كبير، نظرا لإعتبارات عديدة أساسها القرب الجغرافي وتشابه طبائع المجتمعين، ومع دخول الاستعمار الفرنسي (1882– 1962م) منطقة سوف وجد أهالي المنطقة أنفسهم بين مطرقة الاستغلال الاستعماري وسندان الوضعية الاقتصادية والاجتماعية التي كانت المنطقة تعاني منها أصلا، وأمام هذا الواقع لم يكن هناك من خيار إلا التفكير في الانتقال الى أماكن أخرى تُوفِر لهؤلاء على الأقل لقمة العيش، فوقع الاختيار لشريحة من المجتمع السُوقْي على مناطق الشمال عموما، فكانت الجزائر العاصمة من بين المناطق التي استقطبت العديد من هؤلاء الوافدين.

ولهذا كان عنوان بحثنا حول : **هجرة سكان سوف الى الجزائر العاصمة خلال (1900 – 1962م).**

و**دوافعنا لاختيار هذا البحث** في تاريخ حركة الهجرة السوفية، في الحقبة المذكورة، متعددة وأبرزها :

محاولة إحياء التاريخ المحلي للمنطقة، من خلال البحث والتنقيب عن الوثائق والمصادر المتعلقة بموضوع البحث، وفي نفس الوقت التغطية ولو نسبيا لبعض الجوانب المهملة من تاريخ منطقة سوف بشكل عام.

و محاولة تسليط الأضواء أكثر على حركة الهجرة الى الجزائر العاصمة باعتبار هذا الموضوع لم يسبق البحث فيه، وفي الوقت ذاته جعله منصة انطلاق لدراسة هي الأكثر تعمقا وتنقيبا.

محاولة إبراز ثقل ظاهرة الهجرة عموما، وخاصة الإطّلاع على الدور الهام الذي جسده مهاجرو سكان منطقة سُوفْ الى الجزائر العاصمة، وانعكاسه على الوضع العام

المحلي، والتي تعدَّت الجوانب الاقتصادية والاجتماعية التي كان من المفترض أن ظاهرة الهجرة ارتبطت بالأساس بهما، لتشمل الجوانب الثقافية والسياسية.

محاولة لفت وشد أنظار الباحثين في تاريخ المنطقة عموما، لأجل تحفيزهم أكثر على الاهتمام بالدراسة المحلية وإثراء تاريخ المنطقة ببحوثهم وكتاباتهم.

محاولة جمع أكبر قدر ممكن من الوثائق والشهادات المتعلقة بتاريخ المنطقة باعتبارها مخزون يمكن الاستفادة منه مستقبليا، ولأجل حمايته من التلف والاندثار.

وتنحصر **إشكالية البحث** في إبراز الدوافع الأساسية التي كانت وراء هجرة سكان منطقة سوف عموما، ومدى التحول الذي واكب هذه الظاهرة بعد أن كانت الوجهة التونسية سائدة فانتقلت حركة الهجرة باتجاه الشمال الجزائري بوجه خاص، يضاف لذلك دراسة طبيعة الوضعية الاقتصادية والاجتماعية وبعض الجوانب الثقافية لأبناء سُوفْ المهاجرين بالجزائر العاصمة، وإبراز مقوماتهم والعراقيل والموانع التي واجهتهم في البيئة الجديدة وعلاقاتهم المختلفة، وكذا إبراز أهم الأنشطة الممتهنة من قبل هؤلاء المهاجرين، وأخيرا التعريج على الآثار التي تركها المهاجرون في بيئة المهجر ومنطقة سوف...؟

وتأتي **هيكلة البحث** مقسمة الى مقدمة، ومدخل، وثلاثة فصول، وخاتمة، أما المدخل فخصص لإعطاء لمحة تاريخية وجغرافية لإقليم وادي سوف، وتناول الفصل الأول دراسة أوضاع منطقة سوف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وجاء الفصل الثاني ليبرز الدوافع والأسباب التي كانت حافزا مباشرا في ظاهرة الهجرة السوفية، الى جانب الوقوف على الحالة العامة لوضعية مهاجري سوف بالجزائر العاصمة من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية وبعض الملامح الثقافية، وتضمن الفصل الثالث الآثار المترتبة للمهاجرين على المستويين البيئة العاصمية والبيئة المحلية.

وأخيرا جاءت خاتمة البحث لتعطي جملة من الاستنتاجات والنتائج متوجة لِمَا جاء في الموضوع محل الدراسة.

واعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على **المنهج التاريخي** من خلال وصف الحوادث التاريخية وتحليل مضامينها وفق ما يخدم الحقائق التاريخية، محاولين قد الإمكان تجنب أساليب المبالغة التي صادفتنا خلال الحوارات والمقابلات الشخصية.

أما **أدبيات البحث** التي وُظفت في الموضوع فكانت متنوعة، وأبرزها الوثائق الأرشيفية والأهلية مثل أرشيف متحف المجاهد، أهمها تقرير (Jean pigoreau)، وتقارير (Cap. Mariaud)، والأرشيف الوطني التونسي المتعلقة بالتقارير حول الأوضاع الاقتصادية والسياسية لأقاليم الجنوب الموجودة ضمن السلسلة A، وأرشيف ولاية الوادي، أرشيف سجلات جمعية التعاضد السوفي، أما الأهلية كالرسائل التجارية والإخوانية، والأحوال الشخصية، والمقابلات والحوارات التي كانت ذات أهمية بالغة في رسم تصور عام حول نواة الموضوع، مدعمين ذلك ببعض المذكرات الشخصية والمخطوطات مثل مذكرات بشير قسمي، وأحفوظة داسي، ومخطوط الصروف في تاريخ سوف للعوامر، ومخطوط الطاهر التليلي من تاريخ سوف، كما اعتمدنا على جملة من المقالات والدوريات العربية والفرنسية التي ساهمت جميعها في خدمة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ناهيك عن العديد من المصادر والمراجع العربية والفرنسية.

وقد اعترضنا في انجاز الموضوع **صعوبات كثيرة**، لا يسع المكان لذكر جميعها، وأهمها :

صعوبة الحصول على العديد من الوثائق من مضانها الرئيسية مما دفعنا إلى تكثيف عملية البحث والتنقل التي أخذت منا جل أوقاتنا.

ندرة الوثائق والمصادر التي تخدم موضوع البحث مما اضطرنا الى الاعتماد على الحوارات والمقابلات الشخصية والتي وجدنا معها صعوبة من حيث تمحيص معلوماتها وتحري الدقة في أخذ الأفكار ، ومحاولة استقراء مضامينها مع الأخذ في الاعتبار المحافظة على سلامة اللغة وأسلوب الكتابة، ولا نخفي سرا هنا أن يجد القارئ في هذا البحث بعض العبارات البسيطة نظرا لأن غالبية الموضوع اعتمدنا فيه أسلوبنا الخاص.

ندرة الكتابات التاريخية الأكاديمية على المنطقة وخاصة العربية منها ما دفعنا الى الاستعانة بشكل كبير بالكتابات الفرنسية التي لا يخلو بعضها من عملية المبالغة والتحوير يضاف لذلك عناء عملية الترجمة التي أخذت منا أوقات كبيرة.

عدم تمكننا للوصول والاستفادة من بعض الوثائق الشخصية ربما بسبب عدم الثقة أو التخوف والحرج أو قلة الوعي لدى أصحابها.

وفي الختام، لقد اجتهدنا من خلال هذا البحث طوال عام كامل على تقديم دراسة أكاديمية رغم الصعوبة التي يحملها طبيعة الموضوع إلا أنه في ذات الوقت كان حافزا وتحديا لنا من أجل أن يخرج بأبهى حلة مقتنعين بأن أي عمل ينجزه صاحبه لا بد أن يعتريه الخطأ والنقصان، فإن أخطأنا فهو ضعف من أنفسنا، وإن أصبنا فهو توفيق من الله عز جلاله، له الثناء في الأولى والآخرة.

قائمة المختصرات

A.D.M.EL	أرشيف مديرية المجاهدين بالوادي
A.W.EL	أرشيف ولاية الوادي
A.N.T	الأرشيف الوطني التونسي
M.T.L.D	حركة انتصار الحريات الديمقراطية
P.P.A	حزب الشعب الجزائري
B.L.S	**B**ulletin de **L**iaison **S**aharien
د. ت	دون تاريخ
مر	مراجعة
د. ط	دون طبعة
تص	تصحيح
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
د. ن	دون ناشر
د. س .ن	دون سنة نشر
مخ	مخطوط

مدخل

منطقة سوف لمحة تاريخية و جغرافية

أولا : التسمية

ثانيا : مظاهر السطح

ثالثا : الإطار الجغرافي

منطقة سوف لمحة تاريخية و جغرافية :

أولا : التسمية :

تعددت الروايات واختلفت الكتابات في تحديد أصل التسمية لوادي سوف، فمنهم من يعزوها إلى الطبيعة الجغرافية ومنهم من يعزوها إلى أحداث تاريخية وغيرهم ينسبها إلى أسماء أعلام.

أصل التسمية مركبة من كلمتين **(وادي)**[1] و**(سوف)** وهذه الأخيرة لا تمثل فقط منطقة طبيعية وجغرافية بالإمكان تحديد ملامحها، بل هي أيضا منطقة بشرية تتكامل فيما بينهما لتعطي الاسم الحقيقي للمنطقة[2].

– وقد قيل عن أصل التسمية أنها ترجع إلى مكان بسوريا يدعى (سوف البصرة) قرب حلب الشام، فلعل الوافدين إلى هذه المنطقة سميت بهم[3]. وهو أمر قد لا يسهل التسليم به.

– سميت أرض سوف لأنها كانت محلا لأهل (الصوفة) لأن كل عابد ينقطع للعبادة فيها[4]. وربما التزم لبس الصوف.

– سميت (سُوفْ) لأن أهلها الأولين كانوا يلبسون الصوف من أغنامهم، لعدم وجود المخترعات الجديدة عندهم [5]. وهو ما قد لا يُستبعد بشكل كبير لطبيعة البيئة ونمط معيشتها لكنه ليس بالضرورة أمرا ثابتا.

---

(1) قيل أن واديا غزيرا كان يجري في المنطقة يسمى" وادي أزوف(OUED AZOUF) ويعني خرير المياه ثم مع مرور الزمن و بتصرف الألسنة تغير هذا الاسم وأصبح يسمى "وادي سوف"..،للمزيد ينظر، André Roger Voisin, **Le souf monographie,** édition EL Walid, 2004, p15.

كما يذكر لنا محمد الساسي أن سبب تمسية "الوادي" تعود إلى محل جري مياه الوادين وهما وادي الجبل ووادي النازية، ويرجعها أيام نزول طرود في المنطقة. للمزيد ينظر، إبراهيم محمد بن الساسي السوفي، **الصروف في تاريخ سوف**، مخطوط، ج2، ص 5.

ويفيدنا العوامر أن قبيلة "طرود" العربية لما قدمت للمنطقة في حدود عام 690هجرية/1292م أطلقوا على المنطقة اسم الوادي بسبب رؤيتهم للرياح وهي تسوق التراب فقالوا "إن تراب هذه المنطقة يشبه الوادي في الجريان" ، للمزيد ينظر، محمد الطاهر التليلي، **الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة**، مخطوط، ص 128.

أما "وادي سوف" في اللغة الزناتية تعني النهر، ينظر، J. Scelles- Millie, **Conte Saharèns du Souf**, Maisonnuvre et larose, Paris, 1964, p92.

(2) Claude Bataillon, **Le Souf Etude de géographie humaine**, Institut de recherche sahariennes, université d'Alger, 1953, p7.

(3) ضيف الأزهر، **البيئة والمجتمع**، منشورات إقرأ، ط1، قسنطينة، 2010، ص 50.

(4) إبراهيم محمد بن الساسي السوفي، المصدر السابق، ج1، ص 10.

(5) نصر الدين وهابي، **سوف في المصادر الإباضية وادي سوف (دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة)**، تقديم أحمد زغب، إعداد عادل محلو،ط1، الجمعية الثقافية بالمركز الثقافي محمد ياجور، مطبعة مزوار، قمار الوادي، 2008، ص ص 14.13، ينظر أيضا Voisin, op-cit, p15.

– وقيل أنها كانت موطنا لرجل صاحب علم وحكمة يدعى (ذا سوف) فنسبت إليه[1]. لكن هذا الرأي ليس محل تداول في ظل غياب معلومات وافية عن الرجل الذي يقال بانتسابها إليه.

– قيل أن طرود قدموا إلى هذه المنطقة وقالوا نسكن تلك السيوف، وهي الكثبان الرملية أو الأحقاف وبمرور الزمن حذفت الياء فصارت تسمى (سوف)[2].

– وقيل على حسب قول ابن خلدون أنها سميت باسم قبيلة " مسوفة " وهم الملثمين المعروفين في الجنوب الجزائري[3].

– وأبرز الأقوال كما نلاحظ يصدق التفسير اللغوي لكلمة (السُّوفَة) جمع (سُوَّف) الأرض بين الرمل والجلد، السَّائِفة : الرملة الدقيقة أو الأرض بين الرمل والجلد، ومنه يتضح أن كلمة (سُوفْ) تعني (الرمل الدقيق) فيصبح المعنى كالآتي : (وادي سُوفْ) أي : وادي الرمل الدقيق أو الناعم[4].

ثانيا : مظاهر السطح :

تمتد في رمال العرق الشرقي الكبير، ولقد أجمعت مختلف المؤلفات على أن سوف كانت في الماضي عبارة عن واد سطحي له عدة روافد وفروع، منها عيون النازية على مسافة 60 كلم شمال شرقي الوادي[5] وسمي هذا القسم وادي النازية[6] ووادي الجردانية و الذي يبعد 50 كلم شمال الوادي تقريبا[7]، وعندما يصل إلى منطقة الشط الشرقي يتفرع إلى ثلاثة فروع يتجه أحدها شرقا نحو الطريفاوي [8]، وينعطف

(1) محمد بن عمارة، **العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية – وادي سوف نموذجا –** ،منشورات مكتبة اقرأ، ط1،– قسنطينة – الجزائر، 2010، ص17.

(2) إبراهيم الساسي السوفي، المصدر السابق، ج1، ص 10.

(3) ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج6 ، دار البيان، (د– ط)، (د –ت) ، ص198 .

(4) المنجد في اللغة و الأعلام، دار الشروق، ط24، بيروت، (د، س، ن)، ج1، ص363. ينظر أيضا،
Nadia Zaïd, et autres, **El-oued Patrimoine et civilisation**, CDSp editions, Alger, 2009, P18.

(5) عثمان زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918–1947** و تأثيرها على العلاقات مع تونس و ليبيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف، يوسف مناصرية، جامعة باتنة، 2005–2006، ص 14.

(6) إبراهيم الساسي السوفي، المصدر السابق، ج2، ص 5.

(7) A.D.M.EL. Cap. Mariaud, **Confèrence consultative du Territoire,** en 4 Mars 1931, p2.

(8) قرية تبعد عن الوادي 9 كلم.

آخر نحو الجنوب الشرقي ويدعى (واد وراغ)[1] ويتجه فرع ثالث نحو الجهة الجنوبية الغربية ويدعى واد زيتن [2]، غير أن هذا الوادي اختفى تحت رمال العرق الشرقي غير بعيد عن السطح خاصة في شمال سوف[3].

ثالثا : الإطـــار الجغـــرافـــي :

1. المـــوقع و الحـــدود :

تقع سُوفْ في المنطقة الجنوبية الشرقية للقطر الجزائري حاليا، بالعرق الشرق في أحضان الصحراء الكبرى، وتبلغ مساحتها الإجمالية حوالي 82.800 كلم^2[4]، وتنحصر مابين دائرتي عرض 31° و 34° شمالا[5]، وما بين خطي طول 6 °و 8° شرقا[6]، وهي بذلك تشكل كتلة ضخمة من الكثبان الرملية التي تمتد بعيدا جدا بالجنوب في المجال الشاسع الممتد ما بين ورقلة وغدامس ويطلق عليها باسم صحراء العرق الشرقي [7]

ويحد منطقة سوف من الشمال بسكرة[8] والحوش والفيض والزرايب والميته وبودخان[9] ليمتد إلى جبال الأوراس والنمامشة ووصولا إلى منطقة نقرين[10]، ومن جهة الشرق الحدود التونسية[11] ومن الجنوب واحات طرابلس وغدامس بالقطر الليبي[12]

---

(1) **واد وراغ** : سميت بذلك لان مياهه تغور بسبب كثرة الرمل، للمزيد ينظر، إبراهيم العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** ، تعليق الجيلاني العوامر ، ط 2، الدار التونسية للنشر، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص ص 49.48.

(2) إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص ص 49.48.

(3) زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص 14.

(4) سيشي محمد المولدي، **مقتطفات من تاريخ بني عدوان وعمارة سوف**، مخطوط، ص04 .

(5) Voisin,op-cit, p15.

(6) أحمد بن الطاهر منصوري، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، دار الهدى، الوادي، ج1 1988، ص23.

(7) D. Escard, **Etude médicale et climatologique sur le pays d'El-oued souf**, publié dans les Archives de médecines militaire,T7,1886, p34.

(8) تبعد بـ 230 كلم عن الوادي.

(9) إبراهيم الساسي السوفي، المصدر السابق، ج1، ص 10.

(10) Ahmed Nadjah, **Le souf des Oasis**, Edition La maison de Livres, des Alger, 1971, p10.

(11) Lucien Daviault, **Une Région du Sud Constantinois Le Souf**, Bibliothèque du travail, 1940 à 1941, p 1.

(12) زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص 15 .

وغربا ورقلة و وادي ريغ (تقرت وتماسين)[1] التي تبعد عن سُوفْ من عشرين إلى خمسة وعشرين فرسخا[2].

إن سُوفْ عبارة عن مجموعة من الواحات توجد في المثلث من الشمال تقريبا 25 كلم بخط أفقي وعموديا بـ37 كلم تقريبا، وتشكل الواحات غطاءا شاسعا يفصلها العرق الشمالي[3]، حيث تبلغ مسافة الحدود التونسية شرقا وإلى واحات وادي ريغ غربا حوالي 160كلم، ومن سطيل شمالا إلى غدامس جنوبا حوالي 600كلم[4].

2. الخصائص المناخية :

يسود إقليم وادي سوف عدة مظاهر سطحية منها العرق[5] والحمادات الرملية[6] والمياه الجوفية[7] التي توجد بأعماق متفاوتة ما بين 3 إلى 10 أمتار وربما أكثر في أخرى[8]، حيث صل عمقها كلما اتجهنا جنوبا من 7 إلى 8م بقمار و14 إلى 15م بالوادي وربما تصل الأعماق في بعض الأحيان إلى 20م في أقصى جنوب الوادي[9].

سوف عبارة عن منطقة صحراوية تشكل الرمال معظم مظاهر سطحها وهي ضمن ما يعرف بالعرق الشرقي، فنحن إذا ضمن" بحر من الرمال " أمواجه الكثبان الرملية ، البعض منها مرتفع جدا، جبال حقيقية من الرمال بأعداد كثيرة جدا وجِدٌّ ملتصقة ببعضها

---

(1) Lucien. Daviault, op-cit, p1.

(2) Eugene-Gallois, **Oasis L'Algérie et de Tunisie avec illustrations**, L'Auréat sociétés de Géographie, p80.

(3) Marc Agier, **Un Aperçu sur le Souf**, In Revue de géographie joint au Bulletin de la Société de géographie de Lyon, Vol 24, N°4,1949, p363.

(4) Voisin, op.cit , p 15.

(5) **العرق** : وهي رمال ناعمة ذات ألوان صفراء وبيضاء وهي نوعان : الكثبان الرملية والمنخفضات والأودية.ينتمي وادي سوف في غالبها إلى العرق الشرقي الكبير، إذ تغطي معظم أراضيها، للمزيد ينظر، ضيف الأزهر، المرجع السابق، ص 26.

(6) **الحمادات الرملية** : تبدو في شكل طبقات حجرية متنوعة تحت الرمال وتوجد شمال إقليم سوف، بن سالم بن الطيب بن الهادف، **سوف تاريخ وثقافة**، مطبعة الوادي، (د .ط)، الجزائر، 2008، ص1 .

(7) **المياه الجوفية** : تعتبر منطقة سوف من أغنى المناطق الجزائرية من حيث المياه الجوفية، إذ تحتوي على احتياطي معتبر، وتستخرج هذه المياه بوسائل بدائية، حيث تصل متوسط أعماقها إلى 15م، وتستخدم في زراعة النخيل، للمزيد ينظر، V. Largeau, **Le Sahara Algérien Les Déserts de l'Erg**, librairie Hachette et Cte, 2eme édition, Paris, 1881,p332.

(8) Commandant A.A***, **Un Mois de Soleil – Algérie**. **Tunisie**, Berger Levrault, Paris, 1908, p83.

(9) Marc Agier, op-cit, p 363.

البعض وبشكل عام دائرية[1]، يقدر متوسط ارتفاع منطقة سوف عن سطح البحر من 90 الى 100 متر، بينما تنخفض هذه النسبة في الشطوط[2] إلى ما يقرب 25 مترا تحت مستوى سطح البحر، ويعد هذا أكبر انخفاض في الجزائر[3].

كما تتميز سوف بمناخها القاري إذ تكون حالة الطقس متذبذبة، فقد ترتفع فيه درجة الحرارة في النهار صيفا إلى أكثر من(55°)، وقد تنخفض ليلا في الشتاء إلى ما دون (0°) [4]، وكان لبعد المنطقة عن البحار تأثيرا هاما في هذه الوضعية، فمن جهة عنابة تبلغ المسافة 390 كلم، ومن جهة قابس التونسية 305 كلم، حتى أن سوف لها فصول ملتهبة جدا [5].

أما الرياح عادة في منطقة وادي سوف تهب بشكل مستمر غير أنها تشتد أكثر في فصل الربيع، ومن أنواعها نذكر منها رياح السموم (الشيهيلي)[6] وأما الصبا(البحري)[7] فيهب على سوف آتيا من خليج قابس وغالبا ما يكون في المساء هواء رطبا منعشا ويستمر إلى الليل[8]، وهناك نوع أخر من الرياح يدعى الظهراوي عادة تكون في فصل الشتاء وهي باردة[9]، أما الأمطار فتهطل بنسب ضئيلة نظرا لبعد المنطقة عن سطح البحر[10] ويقدر متوسط التساقط بـ 30 ملم خلال سنوات (1919 - 1921- 1924 – 1935 - 1947)، لترتفع إلى 150 ملم سنوات (-1927 - 1933 - 1943 1917)، وأقلها على الإطلاق سجلت عام 1945م، بـ 19 ملم وأعلاها سجلت

---

(1) زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص 15.
(2) Lucien. Daviault, op-cit, p6.
(3) إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837- 1934**، دار هومه، (د،ط)، الجزائر، 2009، ص 146. و للمزيد ينظر، Nadjah, op-cit, p10.
(4) Lucien Daviault, op-cit, p6.
(5) Voisin, op-cit ,p43.Voir aussi . Lucien Daviault, op-cit, p6.
(6) Voisin, op-cit, p44.
(7) **الصبا (البحري)** : وسميت بذلك لأنها تأتي من ناحية البحر، إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص50 .
(8) Nadjah, op-cit, p23.
(9) ضيف الأزهر، المرجع السابق، ص 33.
(10) علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر إلى هجري التاسع عشر ميلادي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، مخ، 2000 - 2001 ، ص13 .

عام 1920م، بـــ 249 ملم[1]، والملاحظ أن هناك تباينا في كمية الأمطـــار المتـــساقطة، فقد نجدها تهطل أحيانا في فصل الشتاء لتفتقدها المنطقة في باقي الفـــصول الأخـــرى[2]، وذلك لبعدها عن المسطحات المائيـــة والغطـــاء النبـــاتي، وينحـــصر ســـقوط الأمطـــار ما بين شهري نوفمبر، فيفري[3]

رغم الأمطار القليلة في سُوفْ حسب وصف لوسيان دافيولت (Lucien Daviault) لا يجب التصديق بأن الصحراء لا يوجد بها غطاء نباتي تماما، ففي الواحات (الصحُونْ) نجد العديد من النباتات و لا نستطيع أن نقارن هذه المراعي بما في منطقتنا فـــلا توجـــد مراعٍ خضراء ولكن باقات من العشب تمتد في شكل مجموعات متفرقة الواحـــدة تلـــوى الأخرى[4]، ومن بـــين أنـــواع النباتـــات التـــي تنتـــشر فـــي صـــحراء ســـوف نجـــد : الحلفاء[5] والعضيد[6] والرتم[7]...الخ.

(1) زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص 18.

(2) Voisin, op-cit, p44.

(3) ضيف الأزهر، المرجع السابق، ص 34.

(4) Lucien. Daviault, op-cit, p30.

(5) **الحلفاء (الدرين)** : من أشهر النباتات في المنطقة وأكثرها انتشارا، وشجيراته نجيلية تعلو كثيـــرا بحيـــث يمكـــن أن تتعدى المتر طولا ينمو طوال العام يتواجد في المناطق الرملية، حليس يوسف، **الموسوعة النباتية لمنطقة ســـوف**، مر، تق، السنوسي محمد مراد، مطبعة الوليد، (د،ط)، كوينين – الوادي–، 2007، ص 126.

(6) **العضيد** : نبات عشبي حولي أو معمر، طوله من 20 إلى 60 سم، لونه أخضر مزرق، ينمو فـــي الربيـــع واســـع الانتشار خاصة في حوض البحر المتوسط، نفسه، ص180.

(7) **الرتم** : نبات واسع الانتشار ينمو في الربيع، وهو عبارة عن شجيرات يتراوح ارتفاعها من 1 إلى 2 متر، أزهارها صغيرة بيضاء اللون ويتواجد في مناطق العرق و الصحن وغيرها، نفسه، ص 134.

الفصل الأول

الأوضاع العامة لمنطقة سوف

أولا : الأوضاع الاقتصادية

ثانيا : الأوضاع الاجتماعية

ثالثا : الأوضاع الثقافية

رابعا : الأوضاع السياسية

الأوضـــــاع العـــامـــة لمنطقة سوف

أولا : الأوضـــاع الاقتصـــاديـــة :

ما من شك في أن الحياة الاقتصادية كانت لها أهمية كبرى فـــي النـــشاط الـــسكاني لمنطقة سوف، و تأثيرها على حيويتها وتمكينها من فك عزلتها الجغرافيـــة والاســـتجابة ولو نسبيا لحاجياتها المتزايدة مع تطور تعدادها السكاني[1]، حيث أن أهل المنطقة يقولـــون أن الحياة لديهم إنما ترتكز على ثلاث أعمدة : (النخلـــة، حرفـــة الخياطـــة، والميـــزان)، و إذا ما أختل أحدها ذات يوم فإن اقتصاد المنطقة سوف ينهار[2]، و ذلك نظرا لما تقدمه هذه المقومات من خدمات للفرد السوفي وما تجلبه له من خيرات. وبـــشكل عـــام فاقتـــصاد سوف يشمل بالأساس الزراعة بأنواعها خاصة النخيـــل والتبـــغ إضـــافة للتجـــارة ســـواء كانت محلية أو إقليمية ناهيك عن الصناعات التقليدية وما توفره من مداخيل معتبرة لـــسكان المنطقة[3].

لقد أثرت الطبيعة بقساوة مناخها وظروفها الصعبة على واقـــع النـــشاط الاقتـــصادي السوفي الذي استطاع أن يتميز عن غيره رغم ذلك في ما سواه مـــن الأقـــاليم الأخـــرى بالجزائر. ويعد الواقع المعاشي البسيط للفرد نظرا لارتباطه بالطبيعة ومتطلبات الفرد أمرا تغلب عليه بالعمل والمثابرة، وقد ارتكز اقتصاد المنطقة السوفية على ثلاث أنشطة معهودة وهي : الزراعة – الصناعة – التجارة [4].

1. الـــزراعة والـــرعي : تعتبر الأنشطة الزراعة ذات أهمية بالغة أو العمـــود الأســـاس في الاقتصاد المحلي لمنطقة سُوفْ وبالأخص زراعة النخيل[5] التي تُعدُّ عـــصب الحيـــاة الاقتصادية لأهل المنطقة[1]، يضاف لذلك بعض المنتوجات الثانوية كالتبغ والخضر[2].

---

(1) زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص 53.

(2) A.D.M.E, Jean Pigoreau, L' émigration des Musulmans de L'annexe d' El-oued,1955, p4.

(3) زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص 53.

(4) موسى بن موسى، الوضع الاجتماعي و الاقتصادي لوادي سوف خلال مطلـــع القـــرن العـــشرين، **وادي ســـوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة**، إصدارات الجمعية الثقافية للمركز الثقافي محمد ياجوري بقمار، مطبعـــة مزوار، ط1، الوادي، 2008، ص36.

(5) بلال بوترعه، "أثر الظروف البيئية على الأنشطة الاقتصادية لسكان وادي سوف خـــلال القـــرن 19م"، **الملتقـــى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 18– 19م**، مطبعة منـــصور، المركز الجامعي بالوادي، 2012، ص 217. ينظر ، حليس يوسف، المرجع السابق، ص 46.

إن الزراعة هي النشاط الاقتصادي الأكثر ممارسة في سوف بحكم عزلة المنطقة وافتقارها لموارد أخرى[3] إذ كان الفلاح السُوفي يستعمل أبسط الوسائل التي تتكيف مع طبيعته، فكانت زراعة النخيل تستوعب جل أوقاتهم واهتماماتهم اليومية[4]، لأنها مصدر غذائهم ودخلهم المادي[5]. وعند دخول الاستعمار الفرنسي إلى المنطقة اعتبروا النخيل موردًا زراعيا هاما ًومصدر رزق للسكان[6]، وخاصة " دقلة نور" التي فاقت جودتها كل التوقعات حتى أصبحت هدفًا للتصدير إلى فرنسا[7]، إذ أصبحت مخازن التمور مراقبة من طرف المستثمرين الكبار والتي حاولت تسويقه في إطار " تعاونيات المنتجين "[8].

وعَرفتْ منطقة سُوفْ زيادة في مساحة أعداد النخيل خلال الثلث الأول من القرن العشرين، وهذا حسب عمليات الإحصاء التي قامت بها مصلحة أعمال الأهالي[9]، إذ أصبحت غابات النخيل تمتد من الشمال الى الجنوب وصولا الى وادي ريغ[10]، ويمكن تقريب الصورة أكثر من خلال هذا الجدول :

---

(1) كانت زراعة النخيل زراعة تقليدية بسيطة كبساطة أهل المنطقة وظل الفلاح محتفظا بهذه التقنية إلى زمن بعيدا حيث كانت كمية الإنتاج قليلة جدا ، وبمرور الزمن تضاعف عدد النخيل المزروع في البساتين و أصبح الاهتمام موجه للتصدير، هذا التطور تسارعت وتيرته ففي سنة 1953م وصلت النسبة الإجمالية لزراعة النخيل إلى 12 % ، وفي سنتي 1958– 1959م وصلت النسبة العامة بحسب المسح الإحصائي المفصل إلى 23% من النخيل و 34% من الحشان (النخيل المزروع حديثا). ينظر، Claude Bataillon, Ressources et vie de relation du Sahara **L'exemple du Souf**,annales de Gèographie, T69, N°375, 1960, p497.

(2) Jean Robert, **L'universète D'Algérie**, Institut De Recherche Saharien, Mémoire N°2, Alger, 1955, p140.

(3) زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص 53.

(4) يقول (Jean Robert) عن طريقة زرع النخيل بأن الإنسان السوفي يحفر بقعة تصل لمستوى طبقة المياه الجوفية ثم يقوم بغرس النخلة وهذه الطريقة التقليدية ظلت هي السائدة لفترة طويلة من الزمن، ينظر، Jean Robert, op-cit, p140.

(5) غنابزية، **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن19**، ص61.

(6) A.N.T : Rapport Mensuel sur La Situation èconomique et des Territoires du Sud, Pendant le mois d' Aout 1925, p2.

(7) Pierre Munier, Le palmier Dattier, GP, maison menvre, Paris, 1973, p51.

(8) Dix ans de Rèalisation Communales dans L'annexe D'El-oued, **B.L.S**, N°32, T9, 1958, p377.

(9) A.D.M.EL : Cap. Mariaud, **Tableau de Situation D'èlvages et palmeraies au Souf. (1921 - 1930)**.

(10) Cap. Mariaud, **Confèrence consultative**, p2.

السنوات	1921	1923	1925	1927	1928	1930[1]
تعداد النخيل	319095	317017	320031	33447	333705	336120

أما الزراعة الثانية والتي لها أهمية كبيرة بعد النخيل فهي زراعة التبغ[2] حيث يـصل انتاجه السنوي ما يقـارب 100.000 كلـغ[3]، وفـي كتابـات أخـرى حـوالي خمـسة آلاف قنطار[4]، وتُعَدُّ منطقة قمار أول منطقة بدأت بها هذه الزراعة حتى شيِّد بهـا بـرج خاص سمِّي" برج الدخان"[5]، وذلك في 10 أوت 1925م[6]، حيث شـجع هـذا الانجـاز في تطور إنتاج هذا المحصول خلال عقود متوالية، والمنحنى الآتي يوضح ذلك :

الإنتاج الإجمالي للتبغ في منطقة سُوفْ مابين 1910- 1962م[7]

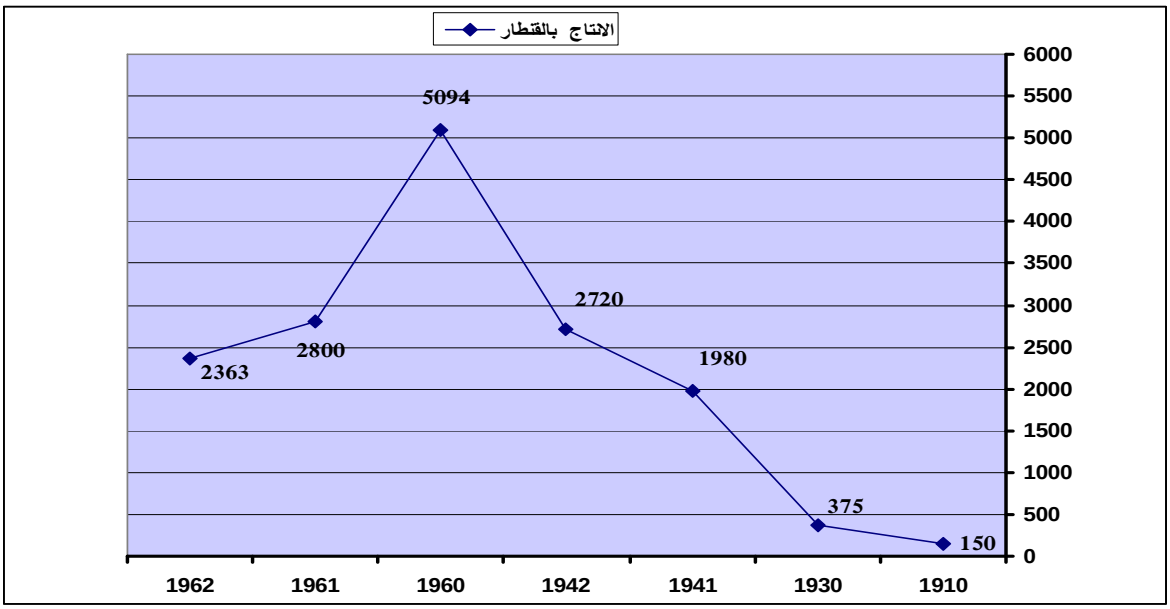

(1) Cap. Mariaud, **Tableau de Situation**.

(2) أول نباتات التبغ ظهرت في القرن 17م في منطقة قمار، وتم جلب بذوره من نواحي "باجة" بتونس، وكان المنتوج يكفي للاستهلاك المحلي، وفي أواسط القرن 19م أصبح محصول زراعة التبغ يخضع للتصدير لـشمال الجزائـر...، ينظر، Voisin, op.cit,p230.

(3) P. Godefroy, **Programme Des Chemins de FER** dans les Territoires du Sud Typographie Adalphe Jourdan, Alger, 1916, p28.

(4) Jean Pigoreau, op-cit, p4.

(5) **برج الدخان** : هي مستودعات خاصة أنجزت منذ 1906م وتوجد إلى اليوم بشمال قمار و تستعمل لتكسير الـدخان الذي يحفظ بالمخزن الكبير (Doc). ينظر، علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثـورة التحريرية 1882-1954م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف، عمـر بن خروف، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 163.

(6) A. N.T : rapport D'Août 1925, op-cit, p2.

(7) Voisin, op-cit, p231 .

أما النشاط الرعوي فقد امتاز بالحركية نظرا لطبيعة المنطقة الصحراوية، إذ كان متوسط تعداد الأغنام بـ 40.000 رأس، و الماعز بـ 50.000، أما الجمال فقدرة بـ 10.000[1]، وتعتبر الثروة الحيوانية ذات المردود الأكبر بسُوفْ تتقدم على الأنشطة الأخرى خصوصا منذ دورة الجفاف الأخيرة (1939- 1947م)، وتقلص المساحة المغطاة بالنباتات في الصحراء[2]، فقد مارس السوفي وظيفة الرعي وارتبطت الحياة الرعوية بالقطاع الفلاحي لذلك نجد اغلب الفلاحين يملكون عددًا من الحيوانات في البادية [3]، ويرتكز الرعي بإقليم سُوفْ على المواشي كالأغنام والماعز، وكذلك الإبل، وتعد الماشية مصدرًا هاما لسكان سُوفْ خاصة الرُّحل منهم، إلا أن مواسم الجفاف شكلت أحد أهم العوائق من حين لآخر[4]. والجدول الآتي يبرز تعداد الماشية بالمنطقة : **جدول تطور تعداد الماشية بمنطقة سوف ما بين 1921 – 1930م**[5]

السنوات	1921	1923	1925	1926	1928	1930
الأغنام	40496	42616	44166	45117	34264	36233
الماعز	47239	48858	50307	51495	45337	46263
الجمال	7576	8861	8866	8935	7667	6188

2. الصنـــــاعة :

تعد الصناعة في منطقة سوف صناعة تقليدية، فهي أشبه بالحرف من الصناعة[6]، ونظرا للتكوين الجيولوجي للمنطقة الذي هو عبارة عن رمال، فإنها كانت تفتقر لجيوب صخرية من المعادن والمواد الأولية ما جعلها غير مؤهلة للقيام بصناعات ذات أهمية كبيرة[7] لكنها مع هذا حاولت أن تلبي احتياجات السكان وبمرور الزمن

(1) Cap.Mariaud, **Confèrence consultative,** p2.
(2) Jean Pigoreau, op-cit, p4.
(3) الطاهر منصوري، المرجع السابق، ج1، ص 52.
(4) بالقاسم بن خليفة، "**واقع النشاط الاقتصادي لمجتمع وادي سوف خلال القرن 19م**"، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12- 13 هـ/ 18- 19م، مطبعة منصور، المركز الجامعي بالوادي، 2012، ص 242.
(5) Cap. Mariaud, **Tableau de Situation**.
(6) موسى بن موسى، " الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين "، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، تق، أحمد زغب، إعداد، عادل محلو، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2008، ص 40. ينظر ا، بالقاسم بن خليفة، المرجع السابق، ص 244.
(7) بلال بوترعه، المرجع السابق، ص 219. ينظر ، زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص 20.

فإن هذه الصناعات أخذت تتطور وتستفيد من الخبرات المكتسبة لتتعدى حـدود منطقـة سوف[1]، حيث ارتبطت جل المـصنوعات بـالأدوات التقليديـة، ويمكـن اسـتخلاص أهم المنجزات الصناعية[2] في : الـصناعة الحرفيـة[3] مثـل المنـسوجات كالزربيـة والبرنوس[4] والحايك[5] والأغطية (الأفراشة) التي ساهمت فيها بشكل وافر المرأة السُوْفِيْة إلى جانب الرجل[6]، وهناك الصناعات الجلدية[7] التي يتم دبغها حتى تجهز لاستغلالها في مختلف الصناعات الجلدية[8]. دون أن ننـسى صـناعة الحـدادة كالمنجـل والمـسحة (الشطابية) والعتلة (البراميلة) و الفأس، أما الحجارة الباطنية فتشكل أسـاس الـصناعات الجبسية التي تستغل في تشييد المنـشآت العمرانيـة[9] بالإضـافة إلـى وجـود العديـد من الصناعات الأخرى مثل العراقية[10] والعفان[11] وغيرها.

ورغم أن الصناعات الحرفية كانت تشكل النشاط الأكثر ممارسة في القطاع الـصناعي إلا أنها شهدت تراجعا ملحوظا خاصة في مـا يتعلـق بتـصدير الـصناعات النـسيجية ذو الجودة العالية إلى جانب تغير عادات اللباس عند السكان ما انعكس على تراجع وتدني

(1) بالقاسم بن خليفة، المرجع السابق، ص 244..

(2) عمار عوداي، **الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918-1957م**، مطبعة صـخري، ط1، الـوادي، 2011، ص 43.

(3) لمزيد من الاطلاع على طريقة الصناعة النسيجية ينظر، Nadjah, op-cit, p82.

(4) **البرنوس** : لباس خاص بالرجال، ويصنع من الصوف عند البدو والحضر من أهل سوف وهو من أهم المصنوعات النسيجية محليا وخارجيا، ينظر، الطاهر منصوري، المرجع السابق، ج1، ص 52.

(5) **الحايك (الحولي)** : الذي سداه ولحمته من حريرا أو إحداهما فقط أو يكون من الصوف معلما بـالحرير، للمزيـد ينظر، غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي**، ص 197.

(6) ساهمت المرأة السوفية في الحياة الاقتصادية من خلال ابتكارهن بعض الصناعات التقليدية مثل الغـزل بـصوف ووبر الجمال التي تنتج فيما بعد بعض الصناعات البدائية مثل : العفان والبرنس والقـشابية، بالإضـافة إلـى زراعـة الزرابي والفرش. ينظر، Voisin, op-cit, p250.

(7) لمزيد من المعلومات حول كيفية استغلال الصناعات الجلدية، ينظر، Voisin, op-cit, p178.

(8) الطاهر منصوري، المرجع السابق، ج1، ص 52.

(9) غنـابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي**، ص201.

(10) تصنع من الصوف أو القطن، وتبدو في شكلها مخرومة بمربعات سوداء أو بيضاء وتنتج بـالآلاف لـدى بنـات تغزوت وكوينين بالخصوص، ينظـر، زقـب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص89.

(11) هو حذاء يصنع من نسيج الصوف الأبيض و شعر الماعز الأسود، ويكون مزودا بأحزمة، وهو يحمـي مرتديـه من الرمال الباردة في الشتاء ومن رمضاء الصيف المحرقة، ينظر، الطـاهر منـصوري، المرجـع الـسابق، ج1، ص 52. ينظـر ، Voisin, op-cit, p178.

مستوى الصناعات الحرفية في منطقة سُوفْ عموما[1]، وعلى الرغم من هـذا التراجـع فقد قدر إجمالي إنتاج تسويق الصناعات الحرفية بـ 40 مليون فرنك سنة 1951م[2].

3. التجـــــارة :

يعتبر السوق فـي الـوادي مركـز التبـادلات التجاريـة، فقـد كـان الفـائض من كل المنتجات الزراعية والحرفية بأنواعها تباع أو تقايض في السوق بواسطة القوافـل التجارية التي تجوب المناطق والأحياء لتصريف منتوجاتها مثل التمر والدهان والصوف، وفي ذات الوقت تجلب إلى المنطقة القمح والشعير والـسكر...إلـخ[3]، ونظـرا للموقـع الجيواستراتيجي لمنطقة سوف فقد أتاح لها ممارسة التبادل التجاري مع المناطق القريبـة مثل غدامس الليبية والجنوب التونسي عموما[4]، وهو ما يعـرف بالتجـارة الخارجيـة، وكذا المناطق المحلية المجاورة وهو ما يعرف بالتجارة الداخلية الشيء الذي جعل الحركة التجارية نشطة بالمنطقة[5].

أ- التجارة المحلية :

تمتلك منطقة وادي سُوفْ، أسواقا محلية معتبرة داخل ترابهـا، وهـذه الأسـواق منها ما يكون يوميا ومنها ما يكون أسبوعيا، تنتشر فيها المحـلات والـدكاكين التجاريـة التي كانت تعرف بـ"الحانوت"[6]، وأصناف المهن الصغيرة كتجار الماء، تاجر الكعـك، تاجر الملح، تاجر العطور وغيرها[7]، ومن أهم السلع المروجة آنذاك : التمور، "التبغ"[8]، وبعض أنواع اللحوم، وكذلك الحطب والحلفاء وغيرهـا مـن المستخلـصات الحيوانيـة

(1) Jean Pigoreau,op-cit, p4.
(2) Bataillon, **Le Souf**, p96.
(3) بالقاسم بن خليفة، المرجع السابق، ص 246.
(4) مسعود كواتي، **تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى**، دار هومة، (د،ط)، الجزائر، 2011، ص 179.
(5) الطـاهر منصـوري، المرجع السابق، ج1، ص 52.
(6) Najah, op-cit, pp 95.96.
(7) Lucien. Daviault, op-cit, p14.
(8) أول سوق للتبغ افتتح في 11 أوت 1924م، ينظر، A.N.T : Rapport Mensuel sur La Situation économique et politique des Territoires du sud, Pendant le mois D'Août 1924, p2.

التي تستعمل في صناعة الألبسة[1]، ومن أهم أسواق المنطقة نجد : سوق الوادي، وسوق قمار[2].

وكانت الأسعار تتفاوت قيمتها حسب العرض والطلب، إذ شهدت تذبذب ملحوظ ما بين 1924 – 1951م، والجدول الآتي يلخص أهم أسعار السلع المتداولة :

السلع	الشعير[3]	القمح[4]	التمر[5]	الصوف[6]	التبغ[7]
الأسعار	120	192	5000 – 3000	K° 40	200

وظلت المنتجات الثانوية كالخضر والفواكه ذات الاستهلاك المحلي (العائلي)[8]، لذا اضطرت المنطقة إلى استيراد العديد من المنتوجات مثل : القمح، الشعير، الشاي خاصة الخط التجاري الرابط بين الوادي ومناطق التل[9]، والجدول الآتي يوضح ذلك :

جدول إحصاء الواردات الاقتصادية المحلية لمنطقة سوف[10]

أنواع السلع	قمح	قمح	شعير	دقيق	زيت	قماش	سكر+قهوة	شاي	المجموع
طرق النقل	القوافل	سكة الحديد	سكة الحديد	سكة الحديد	سكة الحديد	سكة الحديد	سكة الحديد	سكة الحديد	
القيمة بالفرنك	150 مليون	155 مليون	1.2 مليون	19 مليون	4 مليون	35 مليون	5.4 مليون	155 مليون	524.6 مليون

ويلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة استيراد القمح والشعير تشكل القيمة الأكبر من بين جميع السلع الأخرى، وربما يعود أولا إلى عدم قدرة المنطقة على زراعتها وإنتاجها. ثم لاعتماد السكان عليهما في كل الأطعمة المتناولة كغذاء أساسي، أما السلع الأخرى فإن نسبتها ضعيفة نسبيا ربما يعود ذلك لضعف القدرة الشرائية لفرد السوفي واكتفائه باستعمال الدقيق في كل حاجياته اليومية، بالإضافة إلى وجود بعض المنتجات

(1) Najah, op-cit, pp 95.
(2) زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص 97.
(3) A.N.T : Rapport Novembre 1924, p4.
(4) A.N.T : Rapport Janvier 1926, p3.
(5) Voir, P.Godefroy, op-cit, p18. A.N.T : Rapport Avril 1946, p12.
(6) A. N.T : Rapport Avril 1946, p12.
(7) Voisin, op-cit, p231.
(8) Bataillon, **Le Souf**, p91.
(9) Voisin, op-cit, p243.
(10) Bataillon, **Le Souf**, p107.

التقليدية الأخرى ساهم في التقليل من استيرادها، سواء أكان ذلك بقصد أو بدون قصد، فقد شكل عاملا ايجابيا من حيث إبقائه على استمرارية تنافس المنتوجات المحلية مع المنتوجات الخارجية، " والمساهمة من جهة أخرى في تنشيط العلاقات التجارية بالمنطقة "[1].

ب- التجارة الخارجية :

كانت هذه التجارة تتم عن طريق المبادلات بين منطقة وادي سوف والمناطق الأخرى، نتيجة تطور الطرق والمسالك البرية خاصة طرق نفطة، بسكرة، تقرت[2]، وأصبحت المبادلات التجارية تأخذ أشكالا متعددة وصلت حدود تصدير المواد الغذائية إلى الأقاليم الطرابلسية من قبل بعض تجار سوف[3].

وقد اشتملت صادرات سوف على التمور[4] والصناعات الحرفية البسيطة[5]، أما المبادلات التجارية المستوردة[6]، فقد كانت تتم بين تونس والأقاليم الطرابلسية[7]، والمنحنى التالي يوضح بعضا منها :

(1) الطاهر منصوري، المرجع السابق، ج1، ص 52.

(2) Cap. Mariaud, **Conférence consultative**, p3. Voir; Dix ans de Rèalisation, op-cit, p381.

(3) Narcisse Faucon, **Le Livre D'or de L'Algérie 1830 – 1889**, T1, Challamel et c^ie^ éditeur Algérienne et coloniale, Paris, 1889, p 113.

(4) هناك ثلاث أنواع رئيسية للتصدير وهي : دقلة نور والغرس ودقلة بيضاء، ينظر : P.Godefroy, op-cit, p18.

(5) عرفت منطقة سوف تصدير التمور بشكل كبير خاصة أثناء التحول من الزراعة التقليدية البسيطة إلى الزراعة الحديثة التي اعتمدت على البساتين بالإضافة إلى الاهتمام المتزايد لنوعية التمور الموجهة للتصدير، فقد كانت(دقلة نور) موجهة للتصدير الخارجي، أما(الغرس) فقد كان للاستهلاك المحلي، ينظر، Bataillon, **L'exemple du Souf**, p497.

(6) يعتبر التبادل التجاري مع منطقة غدامس الليبية الأكثر رواجا بالمقارنة بالتبادل مع الجنوب التونسي، ينظر، رابح رمضان، "جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء الجزائرية من خلال رحلة الاغواطي"، **أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12- 13 هـ/ 18- 19م**، مطبعة منصور، المركز الجامعي بالوادي، 2012، ص 202.

(7) بخصوص أهم الواردات فنذكر : القمح، الشعير، الشاي، السكر، اللبن، التجهيزات المنزلية و أنواع العطور المختلفة و أدوات الزينة للأعراس...الخ، ينظر، الطاهر منصوري، المرجع السابق، ج1، ص 52.

منحنى يوضح صادرات سوف إلى الخارج منطقة[1].

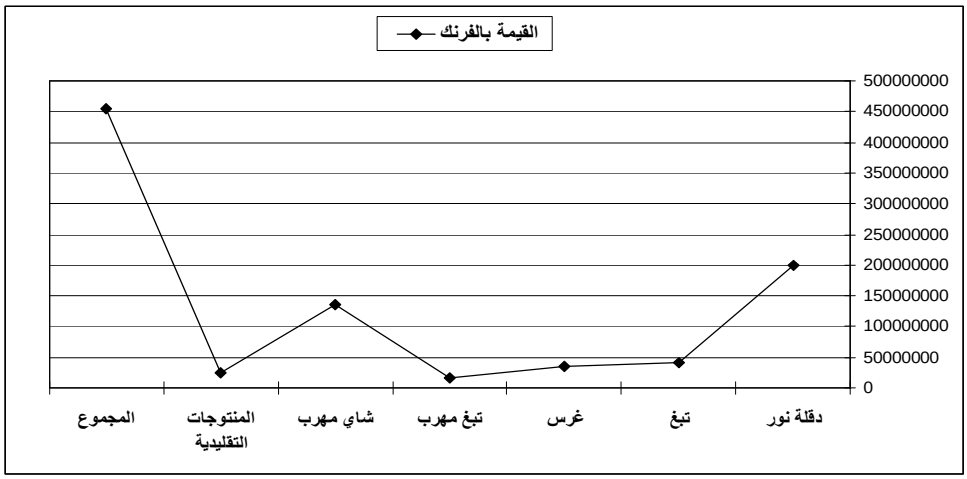

يلاحظ من خلال هذا المنحنى أن منطقة سوف قد ارتكزت في تـصريف منتوجاتهـا إلى خارج نطاقاتها الحدودية على التمور(دقلة نور) بشكل أساسي، أما التبغ الـذي يعـد الزراعة الثانية بعد التمور، فإن نسبة تصديره ضعيفة مقارنة بما تدّره عائـدات التمـور من فائدة، ويمكن أن نرجع سبب هذا الضعف ربما إلى تخلي الكثيـر مـن المـزارعين عن زراعته أو ربما إلى السياسة الاستعمارية التـي كانـت تـضييق علـى مزارعيـه، لذا أصبحت الطرق الغير قانونية (تهريب) الوسيلة الأنجع في ذلك، أما الشاي فقد أَسْـتُغِل ربما من قبل التجار أو محترفي التجارة الذين وجدوا في منتوج الشاي سلعة ثمينـة تُـدِّرُ أرباحا كبيرة عليهم فانصب الاهتمام على تصديره، "خاصة إذا علمنا أن المناطق التونسية القريبة من الحدود تَضْعُفْ فيها المراقبة العسكرية"[2]، أما بخصوص المنتوجات التقليديـة فما يمكن ملاحظته أنها كانت بسيطة تعتمد بـشكل أساسـي علـى الـصناعات اليدويـة والتي تتطلب جهدا كبيرا، وعموما يمكن القول أن صادرات منطقـة سـوف لـم تـصل إلى تحقيق التكامل الاقتصادي المحلي للمنطقة.

4. النقل و الموصلات :

لعب النقل دورا كبيرا في التأثير على أوضاع منطقة سوف الاقتصادية والاجتماعيـة فاضطرابه يسبب أزمات تجارية ونقص في معروض السلع أو تصريف منتجات سُوفْ خارج

(1) Bataillon , **Le Souf**, p107.
(2) Jean Pigoreau, op-cit, p3.

المنطقة بحكم أنها تقع في جهة معزولة نسبيا[1]، وقد اعتمد سكان المنطقة بالدرجـة الأولـى على الجمل والحمار بسبب وجود الكثبان الرملية[2]، ويعتبر الجمـل والحمـار الوسـيلتان الوحيدتان للتنقل نظرا لنقص وسائل المواصلات فـي البـدايات الأولـى[3]، ثـم تطـور هذا الوضع مع دخول الاستعمار الفرنسي، حيث أنـشاء أول مـصلحة لنقـل المـسافرين والبضائع بين الخط الرابط الوادي – بسكرة ابتداء من ديسمبر 1925م[4]، وأصبح الـسكان يستعملون السيارات والشاحنات ابتدأ من سنة 1932م[5]، وصـولا إلـى اسـتخدام الـسكة الحديدية[6]،

التي شهدت عبور أول قطار في 6 نوفمبر 1946م[7]، وذلك لتـشجيع المُـسَافَنَة وتـسهيل عملية نقل السلع والمواد الغذائية إلى سوف، وكذا تسهيل عملية تـصدير التمـور بطريقـة سريعة[8].

ثانيا : الأوضـاع الاجتماعية :

1. النمو الديمغرافي :

لم يكن من السهل إحصاء السكان في سوف بالنظر لعدة معطيات أبرزها عدم استقرار السكان الذين نجد ما يقارب ثلثهم يمارسون حياة الترحال، زد على ذلك أن هناك من الحضر من يُعْتبرون شبه رحل لفترة من السنة، يضاف لذلك فئة معتبرة مـن الـسكان

(1) زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص 112.

(2) Cap Roger Leselle, **Les Noire du Souf**, **Supplément de Bulletin de Liaison Saharien**, 3em trimestres, Numéro spécial de 1957, p12. Voir, Lucien. Daviault, op-cit, p4.

(3) Rapport de la situation général d'EL-Oued N°21,Réalisation dans l'Annexe d'El-oued ,15 Décembre 1948, p1.

(4) A.N.T : Rapport Janvier 1926, p4.

(5) Lucien. Daviault,op-cit, p4.

(6) تم إنشاء سكة الحديد بقرار من الحاكم العام (M.Yves Chataigneau)، ينظـر، Voisin, op-cit, p264.

(7) مطصفى سالمي، **الدر المصفى**، تعليق علـي غنابزيـة، أوت – سـبتمبر، 1999– 2001م، مخطـوط، ص 17. ينظـر ، Lucien. Daviault,op-cit, p4.

(8) Documents Algériens Série Economique N°20, Création De La Ligne El-oued-stil, 7 Novembre 1946, p3.

كمهاجرين إما بصفة مؤقتة أو دائمة خاصة فـي تـونس و منـاطق الـشمال الجزائـري، كما أن الحالة المدنية لم تتأسس في سوف إلا في فترات متأخرة[1]. ويشير تقرير مسؤول المصالح المدنية جون بيكارو (Jean Pigoreau) [2] أن ملحقة الوادي كانـت تحتـوي حوالي 60.000 سـاكن مـن المـستقرين، وحـوالي 30.000 مـن البـدو الرحـل[3]، كما أشار تقرير القائد العسكري ماريو (Mariaud) في 04 مارس1931م إلى ضـرورة تأسيس حالة مدنية للسكان، مما أجبر السلطات لتوظيف كاتبا من الأهالي لأجـل إحـصاء الحالة المدنية للأعراش[4]، وبالفعل ففي سنة1934م تم الـشروع بـضبط الحالـة المدنيـة للسكان، ويمكن ملاحظة ذلك في الأرقام الإحصائية التالـية :

السنوات	1900م[5]	1931 [6]	1948م[7]	1954م	1961م	1963م[8]
التعداد السكاني	32.700 ن	67.831 ن	91.679 ن	87.400 ن	98.833 ن	125.000 ن

2. تركيبة المجتمع السوفي :

إن مجموع السكان ينتسبون إلى العنصر العربي من قبائل هلال وسليم[9] مـع وجـود العناصر الأمازيغية غير أن الهجرات العربية من قبائل هلال وسـليم أصـبحت تـشكل العنصر الطاغي على المجتمع[10]، حيث أصبح غالبية السكان ينتمون لعرشـين كبيـرين هما:

(1) زقـب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص 138.

(2) يستشف من التقرير الصادر في سبتمبر 1955م، أن الإحصائية الرقمية التي قدمها التقرير لا تعطي لنا تحديد دقيق للإحصاء السكاني بفعل عدة معطيات منها بشكل أساسي حركة الهجرة الدؤوبة التي يمارسها البدو الرحل،يضاف لذلك عوامل أخرى ساهمت بشكل أو بأخر في عملية نزوح سكان المنطقة.

(3) Jean Pigoreau, op-cit, p8.

(4) Cap. Mariaud, **Conférence consultative**, p4.

(5) Voisin, op-cit, p99.

(6) Lucien. Daviault, op-cit, p7.

(7) Jean Pigoreau, op-cit, p18.

(8) Voisin, op-cit, p99.

(9) غنابزية، **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية**، ص 105.

(10) Nadia Zaïd et autres, op-cit, P22.

أ – **طرود** : ينتسبون إلى طرود بن فهم بن عمر بن قيس عيلان بن مـضر بـن نـزار بن معد بن عدنان[1].

ب – **عدوان** : ينتسبون إلى عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مـضر بـن نـزار بن معد بن عدنان[2].

وتذكر عدد من المصادر أنّ وصولهم إلى سوف كان في القرن الرابع عشر المـيلادي، و ينقسم الطرود إلى قسمين : أعشاش[3]، ومصاعبة[4].

ينقسم المجتمع السوفي إلى قسمين مهمين على حسب نمط الحياة فنجد :

– **البدو الرحل** : وهم قبائل متنقلة تبحث عن الكلأ والماء[5]، حسب الظـروف المناخيـة من حيث المطر والجفاف وحسب الفصول فنجدهم غالبا يتجهون في فصل الصيف شمالا وفي غيره جنوبا[6].

– **الحضر** : يقطن سكان الحضر في المراكز القريبة من نهايات مـزارع نخـيلهم بينمـا يختار الجزء الآخر الهجرة المؤقتة[7]، وتعتبر الوادي المركز العمراني الرئيس للحضر في سوف و يحيط بها حوالي 15 قرية[8].

ونجد إلى جانب حضر القبائل العربية الحضر اليهود الذين استقروا في كل من قمار، الرقيبة، الوادي، بينما نجدهم قد غادروا بعض القرى الأخرى مثل تغزوت، الزقم، كونين، نتيجة سوء التفاهم مع السكان العرب الذين رفضوهم[9]، وقد بلغـت شـريحتهم حـوالي

(1) إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص 29. ينظر، V. Largeau, op-cit, pp335.336.
(2) الطاهر المنصوري، **الـدر المرصوف في تاريخ سوف**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2011، ج2، ص 7.
(3) **أعـشاش** : ينتسبون إلى رجل اسمه العش بن عمر بن سليمان بن محمد بـن البيربـوعي ويقـول بـن خلـدون أنهم من بني سليم، ينظـر، الطـاهر التليلي، **من تاريخ سـوف**، مخطوط، ص 43.
(4) **المصاعبة** : احد فروع بني سليم وأصل الكلمة بربري بحسب المراجع القديمة لقبائل مـسوفة، وبعـض فروعهـا هي : العزازلة، الشبابطة، الشعانبة...الخ، ينظر، Nadia Zaïd et autres, op.cit, p22. ينظـر ، الطـاهر التليلي، **من تاريخ سـوف**، مخ، ص 39.
(5) Najah, op-cit, p34.
(6) بن موسى، **الوضع الاجتماعي والاقتصادي**، ص 49.
(7) زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص ص 145.144.
(8) Lucien. Daviault , op-cit, p7.
(9) الطاهر منصوري، المرجع السابق، ج2، ص ص 27.26. ينظـر ، Lucien. Daviault, op-cit, p7.

320 يهودي[1]، وقد امتهن هؤلاء أعمالا حرفية كالحدادة والصناعة إلى جانب التجارة وغيرها[2].

كما سكن المنطقة العنصر الأمازيغي، وهناك بعض الشرائح التي تعود أصولها إلى العنصر الزنجي(السود)[3]، والتي عرفت تناقص كبير بعد دخول الاستعمار الفرنسي الى منطقة سوف حيث نجد عددهم سنة 1850م حوالي 5000، بينما تقلص إلى 250 شخص سنة 1955م[4]، وقد امتزجت كل هذه الفئات بالمجتمع السوفي نتيجة الاحتكاك المستمر بالسكان الأصليين[5].

3. المستوى المعيشي للمجتمع :

عموما المستوى المعيشي لسكان وادي سوف في تلك الفترة يعد منخفظا ما عدا بعض الأسر الثرية[6]، ويختلف نمط الحياة بين السكان في الغذاء واللباس، حيث يعتبر التمر الغذاء الأول والمصدر الأساسي للمجتمع السوفي[7]، ولكن الإنسان اعتمد على نوع خاص وهذا النوع يستطيع صاحبه الاحتفاظ به لمدة طويلة ويسمى بتمر (الغرس)،وكذلك (دقلة نور)، بالإضافة إلى الكسكسي[8] الغذاء المفضل الثاني من حيث الأهمية لكثير من الأسر السوفية.

وقد يصاب النخيل في بعض المواسم بالأمراض بسبب هطول الأمطار فيتعفن التمر ولذا نجد في التقويم المحلي أعوام تسمى (عام الخموري) [9].

وعموما يمكن القول أن المواطن بسُوفْ قد تنوعت أشكال معيشته، حيث فضّل جانب من السكان حياة البداوة ومارسوا حرفة الرعي، بينما فضّل الجانب الآخر حياة الحضر حيث مارسوا الفلاحة و بعض الأنشطة الحرفية الأخرى، وساد نوع من التوازن

---

(1) زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص 134.
(2) لقاء مسجل مع الطيب أحفيظ مواليد 1919م بالقرب من منزله بكوينين يوم 15 / 02 / 2013م.
(3) Voisin, op-cit, p77.
(4) J.Scelles- Millie,op-cit, p92.
(5) زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص 28.
(6) بن موسى، **الوضع الاجتماعي والاقتصادي**، ص 51.
(7) غنابزية، **مجتمع وادي سوف**، ص 278
(8) **الكسكسي** : من الأطعمة أو الأغذية الأساسية للمنطقة ويؤكل على وجه الخصوص بالليل، ينظر، الطاهر منصوري، الدر المرصوف، ج1، ص 49. زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص 37.
(9) هو موسم تعفن التمور و هناك أعوام متعددة لهاته الظاهرة كالقول الخموري الأول 1885م الخموري الثاني 1887م، للمزيد ينظر، مصطفى سالمي، المصدر السابق، ص12. الطاهر التليلي، **الفوائد المنثورة**، مخ، ص 1.

والتقارب في المستوى المعيشي، الضعيف أصلا، وإن وجد بعض التمـايز فـي الغـذاء واللباس بين الحضر والبدو، فلا يعدو كونه إلا إرتباطـا بمظـاهر الحيـاة الاقتـصادية والاجتماعية[1].

4.الوضــع الصحي :

كان يفترض أن لا يخلق الوضع الصحي في منطقة سوف مشاكل من خلال الظروف المناخية الملائمة لعدم انتشار الأمراض كالجفاف وأشعة الشمس، بالإضافة لغياب الميـاه السطحية[2]، غير أن الواقع يناقض هذا الكلام نظرا لغياب ونقـص المراكـز الـصحية لذا كانت الصحة العمومية متدهورة نسبيا[3] بسبب اتصال سـوف بالمنـاطق المجـاورة لها[4]، فانتشر بذلك العديد من الأمراض الفتاكة التي أودت بحياة الكثيـر مـن الـسكان في ظل تلك الظروف والفترات[5].

فقد عرف المجتمع السوفي بعض تلك الأمراض، ويلاحظ ذلك في بعـض التقـارير العسكرية والمدنية للإدارة الفرنسية التي احتوت في سجلاتها إحـصاء عديـد الحـالات المرضية المتنوعة وانتشار لبعض الأوبئة بمنطقة سـوف[6]، والجـدول الآتـي يلخـص عدد من الأمراض المنتشرة في المنطقة :

---

(1) بن موسى، **الوضــع الاجتــماعي والاقتصــادي**، ص29.

(2) يبدو أن (Ahmed Nadjah) لم يكن صائب في رأيه الذي يناقض الواقع حين ذكر بأن منطقة وادي سـوف لـم تشهد إلا بعض الأمراض الصحية حيث يقول : " وأمام هذا النظام الغذائي المكيف مع الظروف الطبيعية جعـل عـدة أمراض لا تجد طريقها لأجساد السكان، بالإضافة إلى أشعة الشمس الحارة التي تغطي هذه المساحات الـشاسعة مـن الصحراء جعلت هي الأخرى الجراثيم لا تجد مكانها لنشاط (تصل درجات الحرارة فـي فـصل الـصيف 60 %)"، ينظر، Nadjah, op-cit, p100.

(3) زقــب، **الأوضــاع الاقتصــادية والاجتمــاعية**، ص 147.

(4) D.Escard,op-cit, p33.

(5) أي قبل السيطرة الاستعمارية على المنطقة، لذا فقد نلاحظ تحسن في الرعاية الصحية بعد الاحتلال نظرا لاهتمـام المتزايد من قبلهم بالوضعية الصحية.

(6) فلة موساوي القشاعي، **الوضع الصحي بسوف خلال القرن 19 من خلال وثائق معهد باستور**، الملتقـى الـوطني الثاني حول الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 18-19م، من خلال المصادر المحلية، المركز الجامعي بالوادي يوم 25-01-2012م.

جدول يوضح أهم الأمراض المنتشرة بمنطقة سوف

أنواع الأمراض	نسبة انتشاره	مناطق انتشاره	أصناف المصابين
أمراض العيون[1]	% 95	كوينين– تغزوت	المتمدرسين[2]
الطاعون	%2	عام	عام[3]
الجدري	؟	عام	عام[4]
التيفيس	؟	عام	عام[5]
السل	%75	تغزوت، الوادي، كوينين	عام[6]
الحصبة	%50	عام	الأطفال[7]
الروماتيزم	؟	عام	عام[8]
الحمى النمشية	؟	عام	عام[9]

أمام انتشار كل هذه الأنواع من الأمراض فقد اعتمد الأهالي أسلوبين مـن أسـاليب العلاج، هما :

أ- العـلاج التقليـدي :

ويعتمد هذا العلاج على الوسائل التقليدية المحلية البسيطة المتمثلة في بعض الأعشاب المنتشرة في المنطقة، ويقوم بهذه العملية بعض الشيوخ[10]. فمثلا كان علاج مرض السل يتم بطريقة شحمة سنم الجمل مع العسل وبعض الأعشاب الطبية[11]، ويعالج داء المفاصل بِحَمَّامْ من الرمل ويكون في الفترة بين منتصف جويلية ومنتصف أوت[12]، كما أن هنـاك بعض النباتات التي أُسْتَعْمِلَت كأدوية وعقاقير مثل السعف الأخضر لعلاج النزيف ونبـات لمديهينة في علاج البرص[13]، بالإضافة إلى هذا فهناك أنواعا أخرى من العلاج التقليدية

(1) Nadjah, op.cit, pp101.103.
(2) زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص 151.
(3) فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق.
(4) لقاء مسجل مع أم الخير كرطي مواليد 1925 بمنزلها بالرقيبة، يوم 16/ 02/ 2013م.
(5) فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق.
(6) Nadjah, op-cit, p101.
(7) زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص 152. ينظر ، Nadjah, op-cit, 103.
(8) Voisin, op-cit, pp 289.290.
(9) A.N.T : Rapport Avril 1946, p6.
(10) لقاء مسجل مع أم الخير كرطي مواليد 1925 بمنزلها بالرقيبة، يوم 16/ 02/ 2013م..
(11) Nadjah, op-cit, p100-103.
(12) Loc-cit.
(13) حليس يوسف، المرجع السابق، ص 50.51.

كان سكان سوف يستخدمونها في المعالجة كالكي بالنار، الحجامة، الرقية، العلاج بالتمائم، وغيرها[1].

ب- العـــلاج الحــديث :

مع دخول الاستعمار الفرنسي لمنطقة سُوفْ كانت العلاجات التقليدية سائدة لــنقص الأطباء والممرضـــين، وحاولــت الإدارة الفرنـــسية بعــد تنــصيبها للمكاتـــب العربيـــة (لبيرو عرب) في سوف سنة 1882م التخفيف من هذه الظاهرة[2]، وذلك بتعيـــين العديـــد من الأطباء العسكريين لأجل معالجة السكان المـــدنيين[3]، وانتـــشرت بـــذلك العلاجـــات بالوسائل الحديثة، بعد تأسيس العديد من المستوصفات واستعمال أنواع جديدة من طـــرق العلاج[4].

لذا تطورت المؤسسات الصحية بالمنطقة، وتحسن الوضع الصحي تدريجيا بـــسبب عمليات التلقيح التي كانت تقوم بها المؤسسة العسكرية الفرنسية[5]، ويمكـــن اســـتعراض ذلك في الجدول الآتي :

جدول يبرز نشاط المؤسسات الصحية في سوف ما بين 1949م – 1958م[6]

السنوات	1949	1951	1953	1955	1957	1958
عدد المستشفين	35	32	32	47	61	61
أيام الاستشفاء	5555	6557	11064	13644	23138	24158
عدد الممرضات	9	11	11	11	11	13
عدد الفحوصات	188.385	187.281	335.254	225.924	282.539	288.556

(1) زقـــب، **الأوضـــاع الاقتصـــادية والاجتمـــاعية**، ص 156.
(2) Dix ans de Rèalisation, op-cit, p372.
(3) Voisin , op-cit, p 282.
(4) عمار عوادي، الحـــركة الـــوطنية، ص ص 40.39.
(5) Rapport de la situation général d'EL-Oued N°21, p2.
(6) Dix ans de Rèalisation, op-cit, p374.

تطور تعداد الفحوصات بمنطقة سوف ما بين 1949-1958[1]

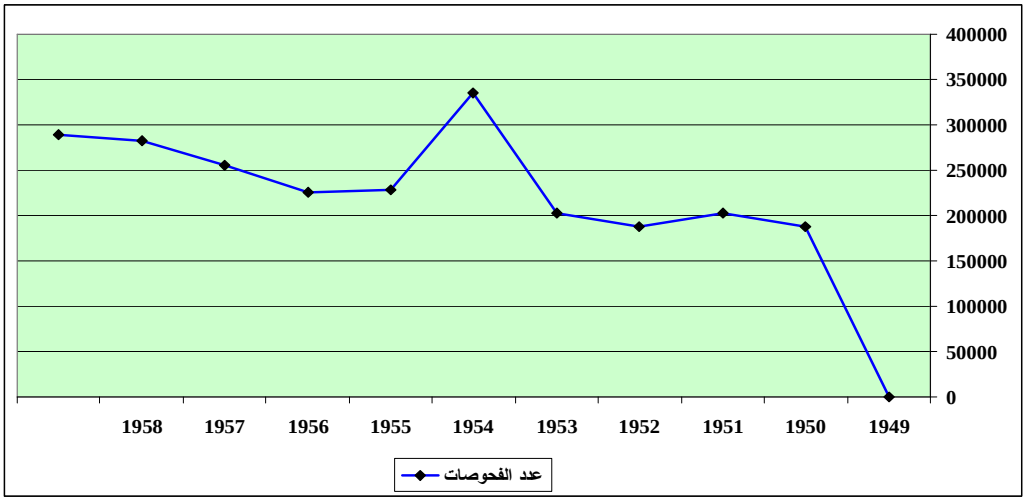

قبل سنة 1931م كانت منطقة سوف تحتوي على مستوصف واحد للسكان لم يعـد يستجيب للاحتياجات الصحية لأهالي المنطقة، لذا أوصى التقرير الاستـشاري الفرنـسي بضرورة استبدال هذه المصحة مع العلم بأنه يوجد بيتين للعينين في قمار وكوينين[2].

ومن سنة 1943– 1960م أخذت الحالة الصحية في سوف بالتحسن بعـد افتتـاح مستوصفات قمار، وكوينين، والبهيمة والزقم وغيرها[3]، إذ كان يتردد عليها كل مرضـى العيون لتفادي العدوة، حيث تولت " المؤسسات الخيرية الإسلامية " تمويل هذه البيوت[4]، أما مستوصف الوادي فقد أصبح مستشفى صغير ابتداء من سـنة 1945م يـضم غرفـة للعمليات، وجناح للتمريض يدرهن راهبات[5]، ونجد في سـنة 1948م قـد تـم توسـيع وصيانة مصلحة الأهالي بالوادي حيث أصبحت قاعات الاستشفاء تضم خمسين سـريرا، مع غرف للعمليات الجراحية وتركيب جهاز للأشعة[6]، ويلاحظ أن الإجراءات الـصحية التي انتهجتها فرنسا قد طورت وحسنت من الوضع الموجود بالمنطقة مع تطور وسـائل وأساليب المعالجـة بـسبب مكافحـة الـسلطات الفرنـسية للأوبئـة المنتـشرة والحـد

(1) Dix ans de Réalisation, op-cit, p374.
(2) Cap. Mariaud, **Confèrence consultative**, p2.
(3) Rapport de la situation général d'EL-Oued N°21, p3. Voir aussi, Voisin, op-cit, p286.
(4) القشاعي، المرجع السابق.
(5) Rapport de la situation général d'EL-Oued N°21, p3.
(6) Dix ans de Rèalisation, op-cit, p372.

من انتشارها[1]، لكن في المقابل ما يمكن ملاحظتـه هنـا أن المراكـز التـي أُنْـشِئت لم تكن سواء قاعات لتضميد الجراح أكثر منها مراكز استشفاء حقيقية.

ثالثا : الأوضـاع الثقـافـية[2] :

يقول مالك بن نبـي (1905 – 1973م) [3] : << إن عمـاد كـل حـضارة تقـوم على البعثين الفكري والروحي>> [4]، فمن هنا بدأت حركة الإصلاح التي تشكلت مع بداية تشييد المدارس والمساجد، أما البعث الفكري فقد رسم مساره وتجسد مع روح جمال الدين الأفغاني (1838 – 1897م)[5] رائد الإصلاح ومبدعه، لذا فإن حركة الإصلاح التعليميـة في الجزائر قد نشأت على يد الـشيخ عبـد الحميـد بـن بـاديس[6] والطيـب العقبـي (1890– 1960م) بعد عودتهم من المهجر[7]، والتي حركت مشاعر اليقظـة واسـتلهمت الدافع إلى النهوض في صور مناجاة الخطب والمناقشات والجدل[8]، فكانت البذرة الأولى في طريق الإصلاح التي رُسِمتْ مع تـشكل جمعيـة العلمـاء المـسلمين الجزائـريين سنة 1931م التي عملت على إبراز الشخصية الجزائرية وهويتها القومية في إطار التعليم العربي الإسلامي[9].

---

(1) Bataillon, **Le Souf**, p111.

(2) الثقافة كلمة لم تجد طريقها إلى التعريف الموحد وبقية كمفهوم عام يختلف فيه العالمين الإسلامي والمسيحي، ونحن لا نجد أفضل صيغة تعريفية أحسن قولا مما ذهب إليه مالك بن نبي في تحديد المفهوم إذ يقول : " هي العلاقـة التـي تحدد السلوك الاجتماعي لدى الفرد بأسلوب الحياة في المجتمع، كما تحدد أسلوب الحياة بسلوك الفرد". ينظر، مالك بـن نبي، **مشكلات الحضارة، مشكلة الثقافة**، دار الفكر والمطبعة العلمية، ط4، دمشق، 1984، ص 43.

(3) عبد الله عبادة، **صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي**، دار الشهاب، ط1، باتنة – الجزائر–، 1984، ص 10.

(4) مالك بن نبي، **مشكلات الحضارة وشروط النهضة**، تر، عمر كامل سقاوي وعبد الصبور شاهين ، دار الفكر للطباعة والتوزيع،(د .ط)، دمشق، 1996 ، ص 33.

(5) المنجد في اللغة والأعلام، المرجع السابق، ص 55.

(6) **عبد الحميد بن باديس** (1889 – 1940م) : من كبار رجال الإصلاح و التجديد في الإسلام، والـزعيم الروحـي لحرب التحرير، ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ بدء قيامها سنة 1931 إلى وفاته، ولد بمدينة قسنطينة، أتم دراسته بجامع الزيتونة ، تعرض لعديد المكائد من قبل الفرنسيين، له عدة انجازات منها : إصداره لجريـد المنتقـد ومجلة الشهاب والشريعة والسنة المحمدية والصراط، ومن آثاره المدونة مجالس التذكير في التفسير والعقائد الإسـلامية وغيرها من المؤلفات، ينظر، عادل نويهض، **معجم أعـلام الجزائـر**، مؤسـسة نـويهض الثقافيـة، ط2، بيـروت، 1400 هـ – 1980م، ص ص 29.28.

(7) يحي الكاتب، " التحولات التاريخية وأثرها في ظهور الجمعية"، **مجلة العصر**، عدد6، الثلاثـاء 15 أفريـل 1997، ص16.

(8) مالك بن نبي، **مشكلات الحضارة وشروط النهضة**، ص 34.

(9) أبو القاسـم سـعد الله، **تـاريخ الجزائـر الثقـافي**، دار البـصائر، ط6، 10 أجـزاء الجزائـر، 2009، ج10 ص 264.263.

ونتاجا لهذا الفكر الإصلاحي، فقد تميزت منطقة سـوف بتأسيـسها لعديـد المـدارس الواسعة والأنيقة والتي كانت تمثل الإشعاع العلمي مع أواخر القرن التاسع عشر ومطلـع القرن العشرين[1] كمدرسة القروي بحي الأعشاش سـنة 1890م، ومدرسـة سـعدودي بحي المصاعبة في حدود 1901م، والجبيرات 1904م بحي الأعشاش[2]، أما المـدارس الإصلاحية، فتمثلت في مدرسة أولاد أحمد بالوادي 1920م، ومدرسـة النجـاح بقمـار في أواخر الثلاثينيات، من أجل تلقين تعاليم القرآن الكـريم ومبـادئ اللغـة العربيـة[3]، لذا ليس من الغريب كما تقـول الكاتبـة الفرنـسية (Scelles-Millie) أن نجـد واحـد من عشرة أشخاص يحفظ القرآن عن ظهر قلب بوادي سوف[4].

وفي المقابل كان الاستعمار الفرنسي ينافس هاته المدارس والكتاتيب بإقامـة مـدارس خاصة به لأجل طمس معالم الثقافة للمجتمع[5] لـذا عَمَـدَ للتـضييق علـى المـدارس إما بإغلاقها أو نفي شيوخها[6]، حتى إن دُوْرَ العِبَدْة لم تسلم هـي الأخـرى مـن هاتـه السياسة، فكان نصيبها إما الهدم أو تحويلها لكنـائس أو إسـطبلات[7]، وحاولـت الإدارة الفرنسية في سياسة عكسية بعد التضييق والهدم السيطرة على ما تبقى منهـا وإخـضاعها للمراقبة، وتمكَّين ونشر اللغة الفرنسية حتـى تقـضي علـى أهـم مقومـات المجتمـع ألا وهي اللغة (لسان حال المجتمع)، وصولا إلى تغيير أفكاره ومعتقداته[8].

ونفس الأمر ينطبق على منطقة سوف فمنذ وصول المد الاستعماري إلى المنطقة قاومه سكانها على مستوى جبهتين :

---

(1) Commandant A.A***, op-cit, p83.

(2) علي غنابزية، " دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر(الوادي سوف أنموذجا)"، **مجلة البحوث والدراسات**، العدد 4، السنة 4، المركز الجامعي بالوادي، محرم 1428هـ/ جانفي 2007م، ص 70.

(3) علي غنابزية، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، مطبعـة مـزوار، ط1، الوادي،ج2، 2012، ص12.

(4) Scelles-Millie, op-cit, p24.

(5) الحاج عبد القادر ميهي، " المدارس القرآنية في سوف فترة الاستعمار"، **الندوة الفكرية السادسة عشر**، دار الثقافة، أيام 08 – 10 أكتوبر 2003، ص 11.

(6) هذا ما حدث مع (العربي صالحي) في سيدي عون الذي هاجر إلى تونس على الرغم من الطابع الديني التربـوي البعد كل البعد عن مجالات السياسة، غنـابزية، **دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم**، ص 70.

(7) لقاء مسجل مع البشير الأحمدي مواليد 1929م بمنزله بكوينين، يوم 16 / 03 / 2013م.

(8) لقاء مسجل مع عبد العزيز بلعبيدي مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م، وهو أحد أعـضاء جمعية العلماء بكوينين درس في الزيتونة، ثم كانت له تجربة في التدريس بمدن الشمال الجزائري.

أ- القيام بتأسيس المدارس القرآنية والكتاتيب لتدريس اللغة العربية والفقه[1].

ب- مقاطعة المدارس الفرنسية (واعتبار المدرسة الفرنسية مدرسة كفار)، لا ينبغي تشجيعها بالذهاب إليها حتى لا يتأثر جانب الطفولة بما يحاول الاستعمار كتابته على الصفحات البيضاء[2].

وحاول الاستعمار بطرق حثيثة جر السكان إلى أول مدرسة أنشأها بسوف المسماة (مدرسة الوسط)[3] سنة 1884م[4]، وذلك بغية استمالة ما أمكن من متمدرسين لقضاء مصالحه الشخصية، ليسهل عليه فيما بعد السيطرة على ذهنيات الفرد[5]، ولأجل هذا كان المدرس (La Croix) (1880- 1968م) يجوب أطراف المدينة باحثا عن الأطفال قصد ترغيبهم بالانخراط في المؤسسات التعليمية، وتحقق له ذلك بقسم يضم خمس تلاميذ من بينهم ثلاث يهود ورابع فرنسي وخامس جزائري (سوفي)[6].

وبدأت الإدارة الفرنسية حملة تشييد المدارس بعد هذا، حيث تم تشييد مدرسة بمنطقة كوينين سنة 1888م[7]، وقسم رابع بالوادي سنة 1896م[8]، وبمنطقة قمار سنة 1903م[9]، ولزيادة فرنسة المجتمع أكثر فقد ركزت بعض التقرير الفرنسية على الاهتمام باستحداث مدارس جديدة في كل من الوادي، كوينين، البهيمة، الزقم[10]، وفعلا تم إنشاء قسمين بمنطقة البهيمة سنة 1946[11]، و بتغزوت سنة 1957م[12]،

(1) لقاء مسجل مع البشير الأحمدي مواليد 1929م بمنزله بكوينين، يوم 16 / 03 / 2013م.
(2) لقاء مسجل مع البشير خراز مواليد 1938م بالقرب من بلدية تغزوت، يوم 19 / 03 / 2013م.
(3) كانت تعرف قبل تغيير اسمها من قبل الإدارة الفرنسية بمدرسة الأهالي على حسب أقوال سكان المنطقة والآن تسمى مدرسة "أميه محمد بلحاج". ينظر، حفناوي قصير، **الأمين العمودي حياته ونشاطاته المختلفة**، سلسلة أعلام سوف،(ب.ن)، (ب.ط)، الوادي، 2008، ص 10. ينظر ، Najah, op-cit, p109.
(4) Rapport de la situation général d'EL-Oued N°21, p4.
(5) مجموعة من المختصين، **العلامة المصلح محمد الطاهر تليلي 1910-2003**، الجمعية الثقافية للمركز الثقافي محمد ياجور، مطبعة مزوار، الوادي، 2005، ص ص 41.40.
(6) ميهي، المرجع السابق، ص 11.
(7) Rapport de la situation général d'EL-Oued N°21, , p4.
سنة التأسيس 1893، للمزيد ينظر ، Voisin, op-cit, p 271.
(8) Rapport de la situation général d'EL-Oued N°21, p4.
(9) Voisin, op-cit, p 271.
(10) Cap.Mariaud,**Confèrence consultative**, p4.
(11) A.N.T : Rapport Avril 1946, p9.
(12) لقاء مسجل مع أحميدة ينبعي مواليد 1927م بمنزله بتغزوت، يوم 16 / 03 / 2013م.

وعليه يلاحظ أيضا الزيادة في نسبة المنخرطين في هاته المؤسسات التعليمية حيث قفـز عدد التلاميذ من 150 تلميذ سنة 1944م الى 780 تلميذ فـي جـانفي عـام 1948م[1]، لكن ظل عامل التمييز واضحا وفاضحا بالنسبة للمعاملات بين أبناء الـشرائح الفرنـسية ونظرائهم سكان المنطقة الأصليين[2].

وعموما ما يمكن ملاحظته أن مشوار التعليم بسوف ارتكز بشكل أساس على التعلـيم القرآني، أما اللغة العربية والتفسير والعقيدة فمُنِعوُا منعا باتا إلا ما قل و ندر مـن تعـاليم دينية أو متون فقهية، أما المدارس الفرنسية فقد ظلت تعاني العزلة لفترات طويلة بـسبب إحجام الأهالي عن الانضواء تحت كنفها.

رابعا : الأوضـاع السيـاسيـة :

رغم أن منطقة سوف كانت معزولة نوعا مـا مـن حيـث موقعهـا الجغرافـي إلا أنها لم تكن بمعزل عن كل الأحداث الهامة التي عاشتها الجزائر، وخاصـة الـسياسية منها لكون المنطقـة تحتـل موقعـا هامـا بالنـسبة لأطمـاع الإدارة الاسـتعمارية[3]، وعليه سنحاول في هذه القراءة تسليط الضوء على الوضعية السياسية التي عاشتها المنطقة في هذه المرحلة الحرجة والصعبة.

1. الاحتلال الفرنسي لمنطقة سوف:

من المعلوم أن فرنسا قد احتلت الجزائر في صيف 1830م، لكنها لم تتمكن من بسط سيطرتها على كافة أراضيها الشاسعة المترامية الأطراف[4]، وكانـت تهـدف مـن وراء هذه السيطرة منع وقمع كل التمردات التي قادها الثوار في مناطق الصحراء الجزائريـة، زيادة على هذا رغبتها في امتصاص واستغلال ثروات هذه المنطقة والعمل على تـوطين عدد كبير من الأوروبيين[5].

(1) Voisin, op-cit, p273.
(2) ميهي، المرجع السابق، ص 11.
(3) عمار عوادي، **الهجرة بوادي سوف**، ص13.
(4) الطاهر منصوري، المرجع السابق، ج2، ص29.
(5) غنـابزية، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية**، ص35.

كما عملت السياسة الفرنسية على مراقبة الحدود ومنع عمليات التهريب للسلاح والثروات الحيوانية خاصة على حدود وادي سوف وليبيا[1] أين تكثر الصراعات وتحتدم المواجهة في محاولة فرنسية لسيطرة وبسط نفوذها في الصحراء، وهذا ما ترجم في التقارير الفرنسية حين أبد المسئولون الفرنسيون خشيتهم من أن تتحول الصراعات بين القوى الأوربية نفسها خاصة مع ايطاليا في إطار الأطماع المتبادل بين القوى المتنافسة للهيمنة على مناطق الجنوب عموما[2].

ومما يجدر الإشارة إليه أن فرنسا اتبعت أسلوب التدرج في الوصول إلى أهدافها بالصحراء الجزائرية[3]، وذلك لكونها تمركزت في الجنوب الصحراوي بعد مرورها بخطوات ومراحل هامة منها :

2. الرحلات الاستكشافية للصحراء الجزائرية :

قامت السلطات الاستعمارية في إطار سعيها لاستعمار الجنوب الصحراوي بترجمة عدة رحلات هامة قام بها المسلمون مثل : رحلة الأغواطي (ت 1726م) والعياشي (1628 – 1679م)[4] والعلامة الموريتاني أحمد المصطفى ولد طوير الجنة[5]، وذلك لما تحتويه هذه الرحلات من معلومات هامة حول طرق المواصلات في الجنوب ومواصفات دقيقة حول مناطق وادي سوف ووادي ريغ[6].

كما قامت السلطات الفرنسية بدراسة كل ما يتعلق بالحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر، من علاقات مع دول مجاورة وكل المعلومات المتعلقة بالطرق التجارية المستعملة[7]، مثل ما قام به لأبي (Lapie)، والعقيد كارياط (curette) وكتابه

(1) Cap. Mariaud,**Conférence consultative**, p2.
(2) A.N.T : Rapport Novembre 1924, p6.
(3) عميراوي أحميده وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844 – 1916**، دار الهدى، (د،ط)، الجزائر، 2009، ص133.
(4) المنجد في اللغة والأعلام، المرجع السابق، 497.
(5) مر من الجزائر عام 1832م أثناء عودته من الحج قاصدا بلده، توفي هذا العالم سنة 1849، وترك أثارا قيمة أهمها : " رحلة المنى والمنة " وهو مخطوط بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، ينظر، عميراوي أحميده وآخرون، المرجع السابق، ص31.
(6) غنابزية، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية**، ص35.
(7) نفسه، ص 36.

(Recherche sur la géographie et de l'Afrique mèridinale) [1]، بالإضافة إلى عدة رحلات استكشافية تجارية[2]

وتعتبر هذه الرحلات الطريق الممهد لاحتلال الفعلي الذي تجسد على أرض الواقع، والذي جرى على منطقة سُوفْ الوبال من جراء السياسات الفرنسية[3]، فكانت إحدى أشكال هذا الرفض الهجرات البشرية المتعددة الاتجاهات هربا من هذا الواقع المرير، لكن في ذات الوقت شهدت هذه الممارسات التعسفية ردة فعل من قبل المجتمع السوفي، والسؤال الذي يطرح في هذا المقام، كيف قابل المجتمع السوفي السياسات الاستعمارية في المنطقة ؟.

3. السياسة الفرنسية وانتفاضة السكان :

لما بدأت الحرب العالمية الأولى في صيف 1914م، وجدت فرنسا نفسها مضطرة إلى حماية مستعمراتها خصوصا الجنوبية منها، نظرا للمخاطر الإيطالية على الحدود[4]، فقامت بعدة إجراءات ذات طابع عسكري لتأمين الحدود الجنوبية مع طرابلس الغرب، مستغلة في ذلك أبناء منطقة سوف الذين جندتهم بأعداد كبيرة في (فرق الصبايحية)[5] مقابل منح سنوية تقدر بـ 25000 فرنك تقريبا[6] تحسبا لمواجهة القوات التركية أو الإيطالية على الحدود الليبية، والإيعاز لشيوخ الطرق الصوفية بإصدار بيان لأتباعهم لمؤازرة فرنسا، وصدر البيان سنة 1914م من طرف مجموعة من الشيوخ من مختلف أنحاء الجزائر، ومنهم الشيخ الهاشمي الشريف (1853-1923م)[7].

لقد سعت السلطة الاستعمارية لتجعل من وادي سوف محمية صحراوية تحافظ من خلالها على وصول القوافل التجارية القادمة من الشمال إلى الجنوب بأمان،

(1) عميراوي أحميده، وآخرون، المرجع السابق، ص 31.
(2) عمار عوادي، **الهجرة بوادي سوف**، ص 14.
(3) الجدير بالذكر أن القوات الفرنسية لم تتمكن من احتلال أرض سوف نهائيا إلا سنة 1882م، وذلك بالقرب من قرية الدبيلة، ولم تتمكن من التمركز في مدينة الوادي إلا حوالي سنة 1887م، أي بعد 57 سنة من دخولها أرض الجزائر، ينظر، الطاهر منصوري، المرجع السابق، ج2، ص 29.
(4) غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال**، ص34.
(5) **فرق الصبايحية** : مصطلح يطلق على الخيالة في العهد التركي، وظهرت هذه الفرقة العسكرية سنة 1841م بالجزائر، وهي عبارة عن مزيج من القناصة الفرنسيين والجزائريين، أنشأها الاستعمار الفرنسي لتفكيك الصف الجزائري، وكان وراءها الجنرال يوسف المملوك اليهودي.
(6) Cap. Mariaud, **Conférence consultative**, p2.
(7) غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي**، ص34.

ومنذ حوالي سنة 1887م والى غاية 1939م امتازت السياسة الفرنسية في منطقة وادي سوف بإتباع أساليب جائرة [1]، وإذا كانت الضغوط التي مارستها الإدارة الفرنسية على بعض القياد وشيوخ الزوايا بهدف مساعدتها في بسط نفوذها، وتوجيه رسائلها المبطنة خاصة مع شيخ الطريقة القادرية الهاشمي الشريف[2]، فإن هذا الأخير كان له رأي آخر، فوقع الجفاء بينه وبينها بسبب الانتفاضة الشعبية التي قادها في الخفاء[3]، والتي تعرف في التاريخ السوفي على وجه الخصوص"**بهدة عميش الأولى**"[4]، واضطرت السلطات الفرنسية لوقف هذه الاحتجاجات اللجوء إلى الشيخ الهاشمي الشريف، الذي وافق على طلب الإدارة الفرنسية مقابل النظر في بعض الأمور، كان على رأسها مسألة التجنيد الإجباري، لكن كان مصير من أحسن عمل أن تجازيه السلطة الفرنسية بالنفي إلى خارج الحدود السوفية وهذا ما حصل مع الشيخ الهاشمي الشريف (1853 – 1923م)[5].

وعرفت الأوضاع السياسية ما بين 1918– 1954م أحداثا ومتغيرات جديدة، بحدوث ثغرات في الحالة الأمنية على الحدود الجنوبية لوادي سوف[6]، وانعكس هذا الإجراء من جهة أخرى على المصالح التجارية التي كانت تربط وادي سوف وغدامس في جويلية 1924م، ثم ما لبثت أن أصيبت العلاقات التجارية بالشلل التام وتوقفت بسبب التدابير المتخذة من طرف السلطات الإيطالية[7].

---

(1) يعتبر الجنرال "ديفو" (Desvaux) من العناصر التي كان لها السبق في التوسع بالصحراء وبوسائل متعددة استطاع من خلالها إقامة مشاريع كان من ضمنها حفر الآبار وشق الطرقات وفرض الأمن، وترجم سياسته حين سمحت السلطات الفرنسية من انطلاق قافلتين تجاريتين فرنسيتين من بسكرة إلى جنوبها يوم 13 جويلية 1844م، ينظر، عميراوي أحميده وآخرون، المرجع السابق، ص32.

(2) هو الشيخ الهاشمي بن إبراهيم الشريف ولد بنفطة سنة 1853م، وتوفي في 23 سبتمبر 1923م وهو شيخ الزاوية القادرية تنسب إليه هدة عميش الأولى أو الانتفاضة السوفية، ينظر، عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1930–1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د،ط)، الجزائر، 1995، ص ص 320–323.

(3) غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي**، ص39.

(4) **هدة عميش الأولى :** قادها شيخ الطريقة القادرية بعميش الهاشمي الشريف سنة 1918م، وهي بمثابة انتفاضة شعبية على الإجراءات التعسفية بحق سكان المنطقة الذين رفضوا التجنيد الإجباري في صفوف القوات الفرنسية.

(5) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.

(6) غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي**، ص ص 42.41.

(7) A.N.T : Rapport Mensuel sur La Situation èconomique et des Territoires du Sud, Pendant le mois Juillet 1924, pp 2.3.

أما على الصعيد المحلي فقد برزت نشاطات سياسية للزاوية القادرية، وأعطت للعمل السياسي وجهة جديدة أخرجت المنطقة من صمتها، ورغم النتائج السلبية التي آلت إليها، فقد وضعت اللبنة الأولى للعمل الثوري في إطار الحركة الوطنية [1].

وبقيت حالة السياسة بوادي سوف مشوبة بالحذر، وطبعها نشاط القادرية في نطاق الحركة الإصلاحية وذلك بعد وفاة الشيخ الهاشمي الشريف وتولي ابنه عبد العزيز(1889-1965م) مشيخة الزاوية [2]، والتي أتبعها بانضمامه إلي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي اتخذها غطاءا لنشاطه السياسي الثوري، عندما اعتمد (المنهج الثوري) [3].

وقد قابلت الإدارة الفرنسية هذا السلوك مبدئيا من الظاهر حين استقبل المدير العام للشؤون الأهلية ومناطق الجنوب الجزائري ميليوت (Milliot) الشيخ عبد العزيز الشريف[4] الذي أصرّ على لقائه للتعبير عن استيائه، وتذمره من السياسة الفرنسية، خاصة في ما يتعلق بمرسوم 08 مارس 1938م[5]، وعرفت هذه الهبة بالإنتفاضة الشعبية الثانية أو " **هـدة عميش الثانية** " [6].

4. نشاط الحركة الوطنية الجزائرية في منطقة سُوفْ :

شكلت التنظيمات السياسية نقطة تحول في تاريخ الجزائر، ذلك أنها أفرزت للعلن وفضحت فيها السياسة الاستعمارية ومخططاتها، وباعتبار منطقة سوف امتدادا للقطر الجزائري عموما، فإن نشاطات التيارات السياسية بالجزائر

(1) غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي، ص ص 42.41.

(2) **نافذة سوف**، نشريه إعلامية دورية تصدر عن ديوان مؤسسات الشباب بولاية الوادي، العدد العاشر سبتمبر 2011م، ينظر ، عمار عوادي، الحركة الوطنية، ص ص30.29.

(3) موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها و تطورها 1900-1939 م**، رسالة ماجستير إشراف أحمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص 49.، ص 172.

(4) **عبد العزيز الشريف** : ولد بعميش بالوادي سنة 1889م، تولى مسؤولية الزاوية القادرية بعد وفاة الهاشمي الشريف، في سنة 1937م أعلن انتماءه للحركة الإصلاحية ومبادئ جمعية العلماء المسلمين، شارك في أحداث أفريل 1938م، أو بهدة عميش الثانية. توفي سنة 1965م. ينظر، سعد العمامرة، أحمد منصوري، **أعلام من سوف**، مطبعة مزوار، (د ط)، الوادي، 2006، ص ص48.47.

(5) الذي نص على مراقبة التعليم في المدارس الحرة، وتدخل الإدارة الفرنسية في الشؤون الدينية للأهالي، والاضطهاد الاستعماري لهم.

(6) **هـدة عميش الثانية** : التي نظمت يوم 12 أفريل 1938م، وطالب فيها برفع الظلم الاستعماري عن الأهالي وعدم تدخل الإدارة في الشؤون الدينية للمسلمين...الخ، ينظر، غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي**، ص46.

أخذت تدريجيا في التغلغل إلى سوف، وأصبحت المنطقة حاضنة لكل هاته التشكيلات، وقد بدأت مع :

أ- **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** : تأسست هذه الجمعية في الجزائر العاصمة بنادي الترقي في 05 ماي1931م[1]، وقد حضرت الاجتماع التأسيسي عدة شخصيات من المنطقة السوفية، ومن أبرز الوجه نجد : الأمين العمودي[2]، حمزة بوكوشة (شنوف)[3]، وعمار بن لزعر[4].

وبالرغم من الوضع السياسي الصعب الذي كانت تعيشه المنطقة بسبب خضوعها للحكم العسكري، إلا أن صدى جمعية العلماء كان حاضرا خاصة بعد عودة طلاب المنطقة من جامع الزيتونة ابتداء من سنة 1933م[5]، وانضمام عبد العزيز الشريف في أكتوبر1937م، بالإضافة إلى الزيارة التي قام بها وفد الجمعية إلى وادي سوف بقياد عبد الحميد بن باديس سنة 1937م[6]، التي كان أثرها واضحا حين غرست أفكارها الإصلاحية بالمنطقة و زَادَتْ من نسبة الوعي واليقظة داخل المجتمع السوفي[7].

---

(1) لقاء مسجل مع عبد العزيز بلعبيدي مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م

(2) ولد سنة 1892م بالوادي، أحد مؤسسي جمعية العلماء، و أول أمين عام لها، كتب في جل الصحف الإصلاحية، وأسس صحيفة بالفرنسية عام 1934م، سماها الدفاع، توفي يوم 10 أكتوبر 1957م. ينظر، **علي غنابزية، الحركة العلمية بوادي سوف منذ القرن 16هـ وآثارها الفكرية المدونة**، وداي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، تصدر عن الجمعية الثقافية بقمار، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2008، ص95. ينظر ، حفناوي قصير، المرجع السابق، ص ص 8 – 35. ينظر ، العمامرة، منصوري، المرجع السابق، ص ص 51- 53.

(3) ولد عام 1907م، وهو أحد مؤسسي جمعية العلماء، رافق عبد الحميد ابن باديس وساعده في التدريس بالجامع الأخضر، وهو أديب وشاعر وصحفي، له عدة مقالات منشورة في الصحف، توفي بالعاصمة ودفن بها في 18 نوفمبر1994م. ينظر، عاشوري قمعون، **الشيخان**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2010، ص 98. العمامرة، منصوري، المرجع السابق، ص ص 74-78.

(4) **عمار بن لزعر** : أحد مؤسسي جمعية العلماء، وأول ناشر للفكر الإصلاحي بمنطقة سوف، اضطره الظلم الاستعمار إلى الهجرة نحو المدينة المنورة عام 1937م فعمل في التدريس، وله العديد من المؤلفات. ينظر، علي غنابزية، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2011م، ج1، ص75. ينظر ، التجاني العقون، المرجع السابق، ص ص 278-284.

(5) أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، تق، أبو القاسم سعد الله، مطبعة العربي، (د.ط)، الجزائر، 2004، ص47.

(6) A.N.T : Rapport Mensuel sur La Situation èconomique et des Territoires du Sud, Pendant le mois Novembre 1937, p5.

(6) أبو القاسم سعد اللهّ، **الحركة الوطنية الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 3، الجزائر، 1983، ج3، ص186.

(7) كان لظهور البدع والخرافات التي عاشتها المنطقة في أواخر العشرينيات من القرن العشرين إلى بروز الفكر الإصلاحي الذي تبنته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على يد ثلة من المتعلمين والدارسين بالخارج كمحمد

ب- **حزب أحباب البيان والحرية** :

تأسس هذا الحزب في سنة 1944م، من طرف فرحات عباس (1898- 1973م)، وضمت هذه الحركة في صفوفها العديد من الوجوه السياسية البارزة في المسرح السياسي الجزائري[1]، وقد كان ضمن هؤلاء نشطاء من منطقة وادي سوف منهم : حمزة بوكوشة، الهاشمي بن أحميدة، نصر جاب الله، عمار الليبي، وظهرت هذه الحركة كتجمع سياسي يضم كل الاتجاهات الوطنية بالجزائر، ولم تدم هذه الحركة طويلا إذ حُلَّت بعد مجازر 08 ماي 1945م[2].

ج- **حزب الشعب الجزائري – حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية** – :

إن حل نجم شمال إفريقيا سنة 1928م لم يؤثر في الواقع على نشاطه السياسي بل تواصل نشاطه السري إلى غاية تأسيس حزب الشعب الجزائري(P.P.A) في11 مارس 1937م الذي أصبح تيارا وطنيا ثوريا بقيادة مصالي الحاج[3]، وتعود الجذور الأولى له في منطقة وادي سوف إلى سنة 1943م، حينما تأسست أول خلية سرية لحزب الشعب الجزائري من طرف مناضلي المنطقة[4]: أحمد ميلودي[5]، عبد القادر العمودي[6]، الهاشمي ونيسي[1]، وتم تكليف يوسف العمودي لهذه المهمة، حيث

بن لزعر وأحمد بوكوشة وغيرهم، ينظر، أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1988، ص174.

(1) عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ص 239.

(2) محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 – 1954**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط 2، الجزائر، 1992، ص 241 .

(3) مصالي أحمد بن الحاج (1898- 1973م) زعيم شعبي كان من ابرز رجال السياسة في الجزائر قبل ثورة نوفمبر 1954م. ولد بتلمسان، أنشأ أولى الأحزاب السياسية في تاريخ الحركة الوطنية وهو حزب " نجم شمال إفريقيا"، ثم "حزب الشعب الجزائري" سنة 1937م، وبعدها " حركة الانتصار للحريات الديمقراطية"، وفي سنة 1953 تم فصله عن الحزب فتخطته الأحداث لأول مرة، وظل مقيما في فرنسا إلى أن توفي، ينظر، عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص 305.304.

(4) غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي**، ص 52.

(5) **أحمد ميلودي** : ولد بالوادي سنة 1919م، أسس أول خلية لحزب الشعب الجزائري، كما كان مرشح الحركة الوطنية بمنطقة وادي سوف في انتخابات المجلس الجزائري سنة 1948م، ساهم في عمليات تسليح الثورة، توفي سنة 2002م. ينظر، عوادي عمار، **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**، دار هومه، (د.ط)، الجزائر، 2011، ص 42.

(6) **عبد القادر العمودي** : ولد سنة 1925م بالوادي، ويعتبر احد الأعضاء البارزين ف مجموعة الـ"22" التي فجرت الثورة التحريرية، ساهم في جمع ونقل الأسلحة إلى الأوراس. ينظر، عمار عوادي، **كتابات و حقائق من تاريخ وادي سوف 1900-1962**، مخطوط، ص 30.

ضمت التشكيلة : الهاشمي ونيسي رئيسا، أما الأعضاء فهم : محمد بلحاج ميهي[2]، البشير بن موسى، احمد ميلودي، عبد القادر العمودي، بلقاسم العمودي، الشافعي قدادرة، المولدي ونيسي[3].

وأثناء رفع الحكم العسكري على منطقة وادي سوف بمقتضى دستور1947م[4]، فقد أشارت بعض المصادر أن محمد بالوزداد [5] قد زار المنطقة في ديسمبر سنة 1947 قصد تأسيس فرع لحركة انتصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D)[6] بهدف خوض غمار انتخابات مجلس الجمهورية في 17 أكتوبر 1948م[7].

وقد عرفت المنطقة قدوم بعض الشخصيات السياسية منها : عبد الحميد مهري، رفقة احمد بودة، ومسعود بوقادوم[8]، وأبو الأنوار[9] وقد قام هذا الأخير بأول خطبة دعائية لمرشحيهم في الانتخابات بمنطقة تغزوت[10].

---

(1) **الهاشمي ونيسي** : ولد خلال 1925م بالوادي كان عضوا بارزا في حركة الانتصار الحريات الديمقراطية، انضم للنظام المدني تحت إشراف بشير غربي، القي عليه القبض، وأعدم في مجازر أفريل 1957م. ينظر، سعد العمامرة ،الجيلاني العمامرة، **شهداء حرب التحرير بوادي سوف**، مطبعة النخلة، (د.ط)، الوادي–الجزائر–،(د.س.ن)، ص92.

(2) **محمد بلحاج ميهي** : ولد سنة 1919م بالوادي، كان أحد أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية بالمنطقة، كلف بمهمة جلب السلاح تحضيرا للثورة، توفي سنة 1962م، واسمه الحقيقي البشير ميهي. ينظر، عمار عوادي، **الحركة الوطنية**، ص 30.

(3) عمار عوادي، الحركة الوطنية، ص 30.

(4) **دستور 1947م** : أو قانون الجزائر الذي أصدرته الحكومة الفرنسية وصادق عليه المجلس الوطني الفرنسي في 20 سبتمبر1947م، وجاء كغطاء على الأعمال الدموية التي ارتكبتها القوات الفرنسية في 08 ماي 1945م، وهو بمثابة ذر الرماد في عيون الجزائريين، ينظر، العربي الزبيري، " السياسة الفرنسية في الجزائر قبل الثورة "، **مجلة أول نوفمبر**، الجزائر، العدد 51، 1981، ص48.

(5) **محمد بالوزداد** : ولد سنة 1923م بالجزائر، التحق بصفوف حزب الشعب سنة 1943م، ونظرا لكفاءته تزعم النظام السري للحزب توفي سنة 1952م بمرض السل. ينظر، محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص ص233–235.

(6) أتت هذه التسمية " **حركة انتصار الحريات الديمقراطية** " كغطاء للاسم القديم "حزب الشعب الجزائري"، وذلك بعد رفض السلطات الفرنسية القائمة التي تقدم بها حزب الشعب للمشاركة في انتخابات المجلس التشريعي الفرنسي يوم 10 نوفمبر 1946م بدعوى أن الحزب قد حل قانونيا عام 1939م فتقرر إعطاء اسما جديدا لحزبه وهو " حركة انتصار الحريات الديمقراطية ". ينظر، يحي بوعزيز، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائر (1930–1954)**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د،ط)، 1995، ص28.

(7) عمار عوادي، الحركة الوطنية، ص 31.

(8) **مسعود بوقادوم** : أحد الأعضاء البارزين في المنظمة الخاصة، عين نائبا لامين دباغين في أيام ترأس محمد بلوزداد المنظمة الخاصة 1949م، التي عرفت بلجنة الأربعة التي باشرت أعمالها لمدة ستة أشهر إلى غاية إعادة تشكيل اللجنة القيادية للمنظمة، ينظر، Ben khadda Ben youcef, **Les Origines du 1 Novembre 1954**,Ed Dahlab, Alger, 1989, p162.

(9) حفوظة داسي، **مذكرات الحاج احفوظة**، مخطوط، ص45.

(10) **مذكرات الحاج حفوظة**، جم، شر، تع،عمار عوادي، كشو محمد مطبعة مزوار،(د.ط)، الوادي، 2008، ص ص68.69.

ويمكن القول أن هذا النشاط بمثابة خطوة جريئة في ميدان العمل السياسي الثوري في منطقة وادي سوف، وفي ذات الوقت تعبيرا واضحا عن الارتباط العضوي بـالوطن في كامل ربوعه ومناطقه.

د- الحزب الشيوعي[1] :

تعود جذور الحزب الشيوعي في منطقة سُوفْ إلى نهاية الحـرب العالميـة الثانيـة وبالتحديد إلى سنة 1946م[2] برئاسة محمد السيروطي وميسة محمـد[3]، هـذا الأخيـر الذي ألقت السلطات الفرنسية القبض عليه اثر مجازر 08 مـاي 1945م وقامـت بنفيـه إلى الزاوية الكحلة[4]، وبعد الإفـراج عنـه عـاد الحـزب إلـى النـشاط الـسياسي، ومما زاد وكثف نشاطه انضمام نقابة[5] فلاحي الدخان النشطين بقمار إلى صفوفه.

حيث شارك في انتخابات 1948م و1954م، لكنه لم يلق نجاحا وذلك لطبيعة سـكان المنطقة المحافظين، ولتزوير الذي أقدَّمتْ عليه السلطات الفرنـسية آنـذاك[6]، يـضاف المعارضة الشديدة التي لقاها الحزب خاصة من قبل رجال الدين الذين أصـدروا فتـوى تحرم فيها الفكر الشيوعي، ما دفع أهالي منطقة سوف إلى التخلي عن مناصـرة الحـزب ووجدوا في الانتماء إليه حرجا كبيرا[7].

(1) **الحزب الشيوعي الجزائري** : التأسيس عام 1936م، ولم يكن له تأثير على الساحة في المنطقة سوف نظرا لأفكاره البعيد غي نظر أصحاب المنطقة على مبادئ الإسلام. ينظر، علي كافي، **مذكرات علي كافي من المناضـل الـسياسي إلى القائد العسكري 1946- 1962**، دار القصبة للنشر، (د،ط)، الجزائر، 1999، ص 50.

(2) غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي**، ص 54.

(3) سعد العمامرة، الجيلاني العوامر، المرجع السابق، ص 19.

(4) **الزاوية الكحلة** : منطقة تقع في أقصى الجنوب بالقرب من إليزي في الجنوب الشرقي والتي نفـي إليهـا أغلـب مناضلي سوف.

(5) لمزيد من المعلومات حول نقابة الدخان بقمار ينظر، عمار عوادي، **كتابات ووثائق**، ص 46.

(6) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.

(7) غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي**، ص 84.

- استنتاج جزئي للفصل الأول :

نقف بعد هذا العرض المبسط لوضعية منطقة وادي سوف من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية على جملة من القناعات يمكن حصرها في النقاط التالية :

أولا : شكلت منطقة وادي سوف من حيث طبيعتها الجغرافية الصعبة عاملا ساهم بشكل وافر في إضعاف الاقتصاد المحلي، لكن رغم هذا ظلت المنطقة تلعب دورها المساهم في الاقتصاد الوطني نتيجة حركية المجتمع السوفي، وذلك من خلال إنتاجها لعديد المنتوجات كالتمور والتبغ، بالإضافة إلى تصديرها للمواشي، وليس استدلالا بكل هذا أن منطقة سوف أوجدت بعض المهن التي لم تكن موجدة أصلا في ربوع الوطن نتيجة الهجرة البشرية التي انعكست بسلبياتها و ايجابيتها على الوضع العام المحلي، وعموما يمكن القول أن الوضع الاقتصادي في منطقة سوف عرف تدهورا إلى حد بعيد لكن هذا لا يقلل من الدور الشاق الذي بذله سكان المنطقة من أجل النهوض باقتصادهم من جديد.

ثانيا : شهدت الوضعية الاجتماعية لمنطقة وادي سُوفْ في أواخر القرن التاسع عشر نوعا من عدم الاستقرار نتيجة عوامل عدة ليس أقلها خطورة السياسة الاستعمارية التي طوقت المنطقة وأوقعتها في عزلة أثرت بشكل مباشر على حياة السكان ومستوى المعاش، إلى جانب الأزمات الاقتصادية التي عَصَفتْ بالمنطقة كالجفاف ومواسم تعفن النخيل، يضاف لذلك انتشار بعض الأمراض الصحية نتيجة ضعف هذا القطاع، لكن من الإنصاف بمكان أن نقول بأنه منذ دخول الاحتلال الفرنسي منطقة وادي سوف تحسن الوضع الصحي بشكل تدريجي وهذا راجع بطبيعة الحال إلى استحداث مراكز صحية جديدة ومستشفيات حسَّنت من الواقع الموجود، كما ميز المنطقة المحافظة على الخلية الاجتماعية من خلال التمسك بالأعراف والتقاليد و العادات المحلية رغم دخول بعض الثقافات الجديدة نتيجة الاحتكاك المتبادل بين الجنس المحلي والأجناس الوافدة، وعموما ما يمكن ملاحظته أن الوضعية الاجتماعية عرفت تحسنا ملحوظا مع مرور الزمن.

ثالثا : الوضع الثقافي : لم يكن الوضع الثقافي في المنطقة أحسن حالا من سابقيه ذلك أن السياسة الاستعمارية أتت على الأخضر و اليابس، ولم تترك مجالا إلا وتدخلت فيه بطرق مباشرة أو غير مباشرة، ويمكن للمرء أن يتساءل ويستغرب في آن واحد لماذا نلصق كل إخفاقاتنا إلى السياسة

الاستعمارية، أوليس نحن (السكان الأصليين) نتحمل جانبا من سوء هذا الوضع ؟ والسؤال إلى حد بعيد يلمس جانبا من الصواب، لكن يمكن الرد على هذا بالقول إن القوة بمعناها الحضاري و الثقافي و السياسي والعسكري أخيرا هي من تصنع هذا الواقع...وإذا نظرنا إلى واقعنا الثقافي في المجتمع السوفي في ظل السيطرة الاستعمارية نجده ليس مستنيرا و لا ظلاميا، ذلك أن التعليم لم يكن منتشرا بشكل كبير وانحصر الصراع بين المدرسة القرآنية العربية والمدرسة الفرنسية، وبقيت اللغة العربية مغيبة جزئيا نظرا لاهتمام السكان بتعلم القرآن الكريم في المدارس القرآنية والكتاتيب...

رابعا : الوضع السياسي : وأخيرا يمكن القول أنما تصنعه السياسة تعجز عن صنعه الجوانب الأخرى، فإذا أمعنا النظر في التاريخ الطويل للاستعمار الفرنسي في الجزائر بشكل عام ومنطقة سوف بشكل خاص (1882– 1962م) يمكن أن نقول بأن سياسة التطويق والعزلة شبه الكاملة على الجنوب الجزائر بشكل عام– ما عدا بعض الانفراج الجزئي أيام الإصلاحات الفاشلة– هي الحدث البارز في رسم المشهد القاتم لوضع المنطقة من جميع النواحي وخاصة السياسية منها، ورغم كل ما سبق فإن الاتصال العضوي بين الشمال والجنوب الجزائري ظل سائدا وترجم في انتفاضات شعبية ذات طابع عسكري كرد فعل على هذه السياسات الممنهجة، إلى جانب نشاط الحركة الوطنية التي كان لها الأثر الكبير في التوعية والإرشاد التي سيكون ثمارها في حرب التحرير الكبرى.

وخلاصة القول أن أوضاع منطقة سوف الاقتصادية والاجتماعية و بدرجة أقل الثقافية والسياسية ساهمت بشكل مباشر في خلق ما يسمى " **الهجرات البشرية** "

الفصل الثاني

حركة الهجرة و نشاط المهاجرين السوافة بالجزائر العاصمة

أولا : الـــدوافع والأسبـــاب

ثانيا : الوضعية العامة للمهاجري سوف بالجزائر العاصمة

ثالثا : الأنشطة الممارسة

حركة الهجرة ونشاط المهاجرين السوافة بالجزائر العاصمة

يتوجب علينا من دون شك و قبل دراسة الدوافع والأسباب التي أدت إلى الهجرة أن نحدد بدقة مصطلح (الهجرة السوفية)، ليسهل علينا فيما بعد تحديد الأسباب الجوهرية التي أدت إلى هذه الظاهرة البشرية التي لم تكن سوى جزء من جملة الهجرات الجزائرية عبر التاريخ.

مفهوم الهجرة في الكتابات والمصادر العربية متشابه إلى حدٍ بعيد رغم اختلاف الصيغ والتركيبات، فقد عرفها الميروقي : << هي الانتقال من مكان إلى مكان انتقال ترك للأول واستقرار في الثاني>> [1]، أما ابن منظور فيقول : << أن الهجرة هي الخروج من أرض إلى أرض، سمي المهاجرون بهذا لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشؤوا فيها، ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل ولا مال...>> [2].

أما الكتابات الأجنبية فلم تذهب بعيد عما ذهبت إليه الكتابات والمصادر العربية فالقواميس الفرنسية تُعَرِفُها على أنها << مغادرة البلد الأصلي للاستقرار في بلد آخر وقتيا أو بصفة دائمة >> [3].

ويقول (Jean Pigoreau) بخصوص تحديد مصطلح الهجرة عموما : << ليس من الضروري أن يوصف الشخص بالمهاجر وأن يغادر وطنه بصحبه جميع أفراد عائلته، وأن يبيع جميع ممتلكاته. وليس من الضروري أن يبتعد عن موطنة لمئات الكيلومترات وليس أيضا ضروري أن ينوي المغادرة دون رجعة . يكفي فقط أن يقضى أغلب أيام السنة بالخارج (أو جزء كبير من عمره) أو أن يرتزق أساسا من عمل يؤديه بعيدا عن الملحقة >> [4].

---

(1) أبو عبد الله أبي الميروقي، **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، تح، زبيدة محمد سعيد، مكتبة السنة، ط1، مصر، 1995، ص37.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، دار البصائر، ط3، 1994، ج5، ص 251.

(3) Hidjra, Encyclopidie, Tome II , p387 نقلا عن، عبد الكريم الماجري، **هجرة الجزائريين والطرابلسية والجواونة الى تونس (1831 – 1937)**، الشركة التونسية للنشر، ط1، تونس، 2010م، ص 22.

(4) Jean Pigoreau, op-cit, p1.

إذن عرفت موجة الهجرة السوفية عدة أنماط أو أشكال جعلت طبيعتها متداخلة، حتى أنه يصعب في بعض الأحيان تحديدها بدقة لتداخل عناصرها، لكن رغم هذا تبقى الدوافع متشابهة في جميع أنماط الهجرات البشرية عبر التاريخ الإنساني، لكن اختلاف الظروف المكانية والزمنية جعلت من طبيعة الهجرة السوفية على وجه الخصوص أحد أهم الهجرات الداخلية على مستوى الجنوب الجزائري، والتي كان لها إرتباط بجميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية و حتى السياسية.

أولا : الدوافع والأسباب :

1. اقتصاديا :

أدى ضعف المداخيل والضائقة المالية لبعض التجار المفلسين بسبب تدني القدرة الشرائية لسكان المنطقة[1] أو لتراكم الديون المفروضة من قبل الإدارة الفرنسية على التجار على وجه الخصوص[2] إلى الرغبة الجامحة في سرعة الهجرة والابتعاد ما أمكن عن الموطن الأصلي في حركة نزوح فردية أو جماعية طبقا لظروف تلك الفترة أو لدواعي اجتماعية بشكل أساسي نحو مدن الشمال أو نحو فرنسا لإعادة بناء حياتهم من جديد[3]، والإحصائية الرقمية يوضحها لنا هذا المنحنى :

منحنى يوضح أعداد مهاجري منطقة سوف [4]

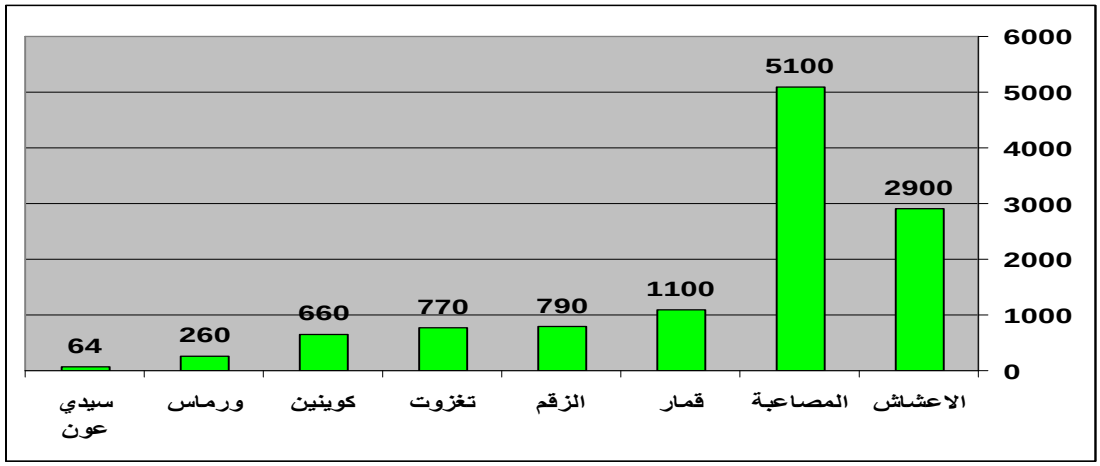

(1) محمد غرنوق، **مذكرات محمد بن مبارك غرنوق**، مخطوط، ص 06. يوجد بالمكتبة المنزلية لعوادي عمار.
(2) Ageron, op-cit, p1063
(3) Jean Pigoreau, op-cit, p3.
(4) Bataillon, le souf, p101.

إن انخفاض المستوى المعيشي للسكان في مقابل قلة فرص العمل واقتصارها على بعض الأشغال الشاقة أثرت بشكل كبير في نمط عيش السكان ما أدى في النهاية إلى اضطرار الكثير من أبناء المنطقة بمغادرة أهاليهم لكسب قوت يومهم[1]، حتى أن البعض هاجر مشيا على الأقدام لمسافات بعيدة جدا[2]، أو يمكن القول أن صعوبة الحياة جعلت تفكير الفرد السوفي في كسب المال والربح أهم انشغالاته اليومية، فطبيعته وفطرته مكنتّهُ للميل إلى الاقتصاد ونبذ التبذير.

وغالبا ما كانت الهجرات السكانية في المناطق الصحراوية على وجه الخصوص مرتبطة بالواقع الاقتصادي، فقد شكلت الأزمات الاقتصادية وتدهور حالة الأسواق وانخفاض مستوى الحرف اليدوية في هذا القطاع إلى هجرة الكثير من قاطنيه حتى أعتقد البعض أنه مع مرور الزمن ستندثر الحياة من هذه المنطقة بشكل نهائي[3].

ربما كان للظروف الطبيعية الصعبة ــ كما أشرنا سابقا ــ وصعوبة استصلاح الأراضي بسبب تدهور القطاع الزراعي (النخيل)[4] وقلة الإمكانيات والآلات الخاصة لهذا المجال إلى دفع المواطن لتغيير الوجهة في حركة هجرات فردية أو جماعية[5]، رغم كل هذه الصعوبات والمعوقات كانت منطقة سُوفْ تتميز بواقع نشاط قد يميزها عن غيرها من أراضي الأقاليم الأخرى بالجزائر، وهذا النشاط الاقتصادي في أساسه يتمحور حول أنشطة معهودة يمارسها الفرد السوفي كباقي الأفراد من المجتمع الجزائري

---

(1) بلال بوترعه، المرجع السابق، ص ص 217.216.

(2) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.

(3) Bataillon, **Le Souf**, p111.
Charles Robert Agéron, **L'émigration De Musulmans algériens (1830-1911)**, Annales Économies, Sociétés, Civilisations, 1967, p1063. Jean Robert, op-cit, p140.

(4) يشير تقرير مسؤول المصالح المدنية عن قيمة النخيل في سوف بقوله : " لنتمكن من إعطاء فكرة صحيحة لهذه المسألة يكفي القول أنه وفي جميع الواحات التي أصبحت فيها زراعة النخيل ضعيفة يرحل أرباب العائلات بنسب كبيرة تصل إلى نصف السكان بينما لا نسجل سوى هجرة شخص واحد من بين عشرة من أهالي سكان الواحات التي بقيت فيها زراعة النخيل مربعة نسبيا.ومهما يكن نلاحظ استمرار رحيل الأهالي من المستقرين قديما الذين لا يترددون في اختيار الأراضي التي تركت بورا من طرف زملائهم السابقين لهم في الهجرة، بينما يفضل المهاجرون النصف قارون الالتحاق بالمجموعات التي استقرت قبلهم بالهجرة " ، Jean Pigoreau , op-cit, p10.

(5) عمار عوادي، **هجرة سكان وادي سوف**، ص 29.

الريفي وهي، الرعي[1]، الزراعة، النشاطات الحرفية، التجارة[2]، وهذا ما يؤكده سكان المنطقة على أن الحياة في بلاد سوف ترتكز على ثلاث خشبات : النخلة[3]، المنسج، الخُطَارَة، وإذا ما أختل أحدها ذات يوم فإن اقتصاد المنطقة سَوفَ ينهار[4].

إن تطور البُنَى التحتية من طرق المواصلات ووسائل النقل الآلية[5] كل هذا قد أدى إلى تسارع وتيرة الهجرة. فقد أصبحت الهجرات الجماعية تَبرز بشكل كبير خاصة في الفترة ما بين 1930- 1954م وتعدد اتجاهها، حيث توازت خلال هذه الفترة الحركة تجاه مدينة الجزائر (شمالا) وتجاه تونس أيضا[6].

كما شكل عزوف الأغنياء والتجار الملاك عن استثمار أموالهم في بيئتهم الأصلية والتوجه إلى استثمارها في مناطق خارج عن موطنهم ضربة موجعة للاقتصاد المحلي[7] وبالخصوص القطاع الزراعي والحرفي بشكل كبير خاصة فيما يتعلق بغابات النخيل والتجارة في الحوانيت[8].

إن تدهور جميع القطاعات الزراعية والصناعية والتجارية قد دفع بفئة الشباب على وجه الخصوص إلى مغادرة موطنهم الأصلي[9]، فالقطاع الزراعي شهد تدنيا إن لم نقل انهياراً وخاصة زراعة النخيل[10] بفعل نقص منسوب المياه ونقص المردود

---

(1) أدت مواسم الجفاف والقحط إلى هلاك العديد من رؤوس الماشية وخاصة في الفترة مابين 1939- 1947م، هذا أجبر أصحاب هذا العمل إلى ترك أراضيهم و التوجه إلى خارج مواطنهم الأصلية للبحث عن فرص عمل، ينظر، غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي**، ص290.

(2) بن موسى، **الوضع الاجتماعي والاقتصادي**، ص36.

(3) لعبت زراعة النخيل عاملا سلبي وايجابيا في ذات الوقت فالسلبي – كما أشرنا سابقا – هو تشجيعها لظاهرة الهجرة بسبب مواسم التعفن التي تصيب النخيل، أما العامل الايجابي فارتبط بمردود الثروة الغابية التي أدت إلى عودة الكثير من المهاجرين إما الاستقرار بالمنطقة أو كتجار لجلب الحبوب وتصدير التمور نحو الشمال الجزائري، ينظر، غنابزية علي، "الخدمات والأعراف الاجتماعية لرعاية غيطان النخيل بوادي سوف خلال القرن التاسع عشر"، **أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12- 13 هـ / 18- 19م**، مطبعة منصور، المركز الجامعي بالوادي، 2012، ص 226.

(4) لقاء مسجل مع البشير الأحمدي مواليد 1929م بمنزله بكوينين، يوم 16 / 03 / 2013م.

(5) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.

(6) Jean Pigoreau, op-cit, p4.

(7) بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف**، ص 110.

(8) Jean Pigoreau, op-cit, p3.

(9) Loc-cit, p4.

(10) حتى أن من صعوبة الطبيعة الصحراوية يقول : (C.L.Bataillon) أن الزراعة الأوربية الحديثة عجزت أن تتلائم مع التقنيات الزراعية المحلية السوفية (الغوط) مما اضطرها إلى خفض مستواها لتنسجم مع الفلاحة التقليدية للمنطقة (بالغيطان)، ينظر، Bataillon, **Le Souf**, p112.

للمالك وكذا للعامل، بالإضافة إلى صعوبة وشقاء العمل في هذا المجال وقليل المردود بالمقارنة بما كان عليه من قبل[1]، أما القطاع الصناعي (التقليدي) فلم يسلم هو الآخر من موجة الانهيار، إذ تقلص تصدير الصناعات النسيجية نحو الشمال بفعل تغير عادات اللباس عند الأهالي، وانحصار نشاط الكيل والميزان في تجارة التبغ[2]، أما القطاع التجاري، فرغم موجة الهجرة التي شهدتها المناطق السوفية إلا أنه هو الآخر عرف نفس المصير بفعل استيراد السلع من التل والمناطق المجاورة[3] كل هذه العوامل مجتمعة أدت في نهاية المطاف إلى هجرة العديد من الأهالي إلى المناطق المجاورة سواء على الحدود الشرقية أو الشمال الجزائري بشكل عام[4].

بروز المهن الجديدة أو توفر مناصب العمل بمدن الشمال كالصناعة المنجمية الناشئة والعمل بالموانئ الجزائرية ساهم في زيادة وتيرة الهجرة[5] حيث نجد من 2 إلى 300 شخص يهاجرون كل سنة بحثا عن مناصب عمل جديدة[6].

شكلت عملية الاستعمار الفلاحي للصحراء الجزائرية من قبل السلطات الفرنسية بعد استيلائها على العديد من الأراضي التي استثمرتها في قطاعي الفلاحة والري[7]، إلى إضعاف اقتصاد منطقة سُوفْ الذي كان يرتكز بالأساس على إنتاج التمور في مقابل ازدهار هذه التجارة في المناطق المستثمرة، ونتج عن كل هذه الممارسات زيادة وتيرة الهجرات نحو هذه المناطق وغيرها وخاصة بعد سنة 1856م[8].

---

(1) لقاء مسجل مع إبراهيم عوادي مواليد 1945م الساكن بحي باب الواد بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 03 / 2013م.

(2) Jean Pigoreau, op-cit, p4.

(3) لقاء شفوي مع عيساوي بوبكر مواليد 1932م بمنزله في الغربية بالزقم، يوم 30 / 12 / 2012م.

(4) لقاء مصور مع السائح بقاص مواليد 1917 بمنزله حي الشهداء الوادي، يوم 11 / 09 / 2012م.

(5) لقاء مسجل مع إبراهيم عوادي مواليد 1945م الساكن بحي باب الواد بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 03 / 2013م. ينظر، Jean Pigoreau, op-cit, p4.

(6) P.Godefroy, op-cit, p47.

(7) إن سياسة التوسع الاستعماري في الجنوب الجزائري كانت نقمة وكارثة حقيقية على الاقتصاد الصحراوي الجزائري وذلك لاستنزاف ثرواته الطبيعية، والاستغلال الغير عقلاني لهاته الثروات، والقضاء على تجارة القوافل بسبب إنشاء العديد من الطرق والقضاء على الثروة الحيوانية بسبب نظام العشابة الذي فرض على مربي المواشي وغيرها من السياسات الاستغلالية، ينظر، عميراوي أحميده، وآخرون، المرجع السابق، ص ص 136– 138.

(8) Charles André Julien, **Histoire de l'Algérie Contemporaine, la conquête et les débuts de la colonisation (1827 – 1871)**, Presses Universitaires de France, Vol 1, 2eme editon, Paris, 1979, p393.

كما أدت السياسة الاستعمارية في حينها إلى إصابة القطاع الاقتصادي بالشلل، نتيجة استنزاف موارد البلاد الطبيعية، وأصبح هذا القطاع ملحقا بالاقتصاد الاستعماري، مما انعكس على الوضع العام جراء هذه السياسات التي أجبرت العديد من أفراد المجتمع على الانخراط في العمل مع المُسْتعمِر مُجبرين غير مخيرين، ذلك لضيق الحالة المادية التي كانت جِدُ صعبة، فما كان على أفراد المجتمع سوى الانتقال إلى أماكن أخرى بحثا عن فرص عمل[1].

2. اجتماعيا وثقافيا :

لم تكن الدوافع الاجتماعية أقل أهمية من ما سبقها من أسباب، فلقد عرف المجتمع السوفي رغم الطابع المحافظ الذي يمتاز به عن باقي المجتمعات الجزائرية الأخرى تأثيرا و تأثرا في بعض الفترات بحكم ارتباطه الوثيق بالجغرافية الجزائرية، وإذا كان المجتمع السوفي لا يحبذ الهجرة لتمسكه بنسيجه الاجتماعي، فإنه بلا شك قد دفعته أسباب ليست بعيدا عن هذا الواقع المرير، وعليه سنحاول إبراز أهم الدوافع الاجتماعية التي أجبرته على اختيار المهجر كموطن بديل عن موطنه الأصلي، ومن جملة هذه الأسباب نجد :

الفقر المدقع وانخفاض المستوى المعيشي[2] وكذا المجاعة الدالة على الحالة الاجتماعية الصعبة التي يعيشها المجتمع[3] والتي تسببها عادة الظروف الطبيعة زيادة على ضعف النشاط الاقتصادي، كلها عوامل جعلت المواطن يفكر في الهروب من هذا الواقع المرير[4] والسعي في المقابل لإعادة رسم مستقبله وتغيير حالتهم الريفية ورفع الغبن والمعاناة الاقتصادية عن عائلاتهم، وذلك يندرج ضمن التكيف وإعادة تطوير

(1) Ageron, op-cit, p1063.
(2) Voisin, op-cit, p101.
(3) العربي بلول، **مذكرات المجاهد العربي بلول شاهد على ثورة التحرير 1956 – 1962**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2010، ص11.
(4) لقاء مسجل مع إبراهيم عوادي مواليد 1945م الساكن بحي باب الواد بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 03 / 2013م.

عادات العمل القديمة جدا وتكييفها وتجهيزيها لحياة أفضل[1]، وهذا ما ترجمه سكان المنطقة بحكم أن المجتمع السوفي مجتمعٌ حركيٌ لا يعرف أبناؤه الراحة[2].

ضعف ومحدودية القطاع الصحي وانتشار العديد من الأمراض مثل فقدان البصر وأمراض العيون والتيفيس[3]، وقد كشفت المراقبات الطبية التي تفحص سنويا عددا كبيرا من فاقدي البصر والمصابين بأمراض العيون من الرجال في سن الشباب على أن هذه الظاهرة لا تعود فقط إلى قساوة الطبيعة وإنما إلى ظاهرة الهجرة أيضا[4].

أجبر تفشي المجاعات بشكل حاد[5] جزءً من المجتمع السوفي وعلى وجه الخصوص فئة الشباب التي تفوق أعمارهم 15 سنة على الهروب من هذا الواقع[6]، والبحث عن فرص عمل جديدة خارج بيئتهم الأصلية[7]، ويحدث أن نصادف في مدن كالجزائر العاصمة و تونس بعض العاطلين عن العمل والمصابين عقليا[8].

فرضت الأعراف والتقاليد وعادات المنطقة على الفرد السوفي أن يبقى محافظا عليها حتى في مهجره، فكثيرا ما نجد البعض من فئة الشباب العزب التي تهاجر، قد أجبرتها التقاليد إلى العودة للبحث عن امرأة سوفية[9] أو أن يقترنوا ببنات سوفيات من المهاجرين الذين سبقوهم للمهجر لأن الشاب السوفي المهاجر لا يحبذ التزوج من خارج بيئته الأصلية (سُوفْ)، ما عدا في بعض الحالات النادرة [10].

الوازع الديني القوي الذي يمتاز به بعض السكان من أبناء سوف[11]، والذي حمل بعضهم إلى المغادرة نهائيا إلى خارج البلاد خاصة الأرضي المقدسة

---

(1) Claude Bataillon, **Ressources et vie de relation du Sahara**, **l'exemple du Souf**, Annales de Géographie, T 69, n°375, 1960, p496.

(2) زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص199.

(3) لقاء مسجل مع وادة مسعود مواليد 1928م الساكن بديار الشمس بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 04 /2013م.

(4) Jean Pigoreau, op-cit, p6.

(5) لقاء مسجل مع معمر قسمي بن الصادق مواليد 1934م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 16 / 02 / 2013م.

(6) Voisin, op-cit, p101 voir, . Bataillon, **Le Souf**, p101.

(7) دريدي محمد، أيامي في الجزائر، مخطوط، ص1. لدينا نسخة منه.

(8) Jean Pigoreau, op-cit, p6.

(9) لقاء مسجل مع العايش عوادي مواليد 1945 بالقرب من منزله، يوم 04/ 02 / 2013م.

(10) لقاء مسجل مع معمر قسمي بن الصادق مواليد 1934م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 16 / 02 / 2013م. ينظر ، Jean Pigoreau, op-cit, p7.

(11) عميراوي أحميدة وأخرون، المرجع السابق، ص 144.

(العربية السعودية[1]– تونس جامع الزيتونية، وجامع الأزهر، وجامعة القرويين بالمغرب) [2].

من جهة أخرى تدفع الرغبة في مواصلة الدراسة بعضا من سكان المجتمع السوفي خاصة أصحاب العائلات المرموقة إلى إرسال أبنائهم إلى خارج حدود مواطنهم الأصلية للالتحاق بمنطقة الجريد القريبة(بالجنوب التونسي) وكذا قسنطينة ومدينة تونس بل وحتى بعض البلاد العربية البعيدة[3]، ويتميز الطلبة السوافة بمؤهلات مكنتهم من الحصول على شهادات أهلت العديد منهم تبؤ منصب مدرس بمدن التل والساحل[4].

طبيعة السياسة التعليمية الفرنسية التي عُبرَ عنها في قانون (جول فيري) بتاريخ 13 فيفري 1883م، الذي لقي معارضة شديدة من طرف المعمرين[5]، وقرارات مؤتمر الجزائر العاصمة سنة 1908م الذي جاء ليعطي التأكيد على الطبيعة العدوانية للمستوطنين والإدارة الفرنسية التي تسير في ركبهم وذلك حين صوت المعمرون لصالح اللائحة التي تخص وقف التعليم الابتدائي للأهالي باعتباره خطرا حقيقيا يهدد تواجدهم[6]، فكان هذا من بين الأسباب المؤدية للهجرة لأن هذه السياسة طبقت فيما بعد على جميع المناطق الخاضعة للسيطرة الفرنسية[7].

3. سياسيا :

إن من بين الأسباب السياسية التي جعلت سكان المنطقة السوفية يفّكرون في الهجرة إلى مواطن أخرى غير مواطنهم الأصلية التي تربوا وعاشوا فيها هي بلا شك

---

(1) **مذكرات الحاج أحفوظة**، المصدر السابق، ص 132.

(2) A.W.E : Lettre de Chef de L'Annexe d'El-oued à M.LE Cap, Militaire de Touggourt, 9 Dèc 1952.

(3) لقاء مسجل مع قدوري الطاهر مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.

(4) لقاء مسجل مع الهادي قعيَّد مواليد 1947م بمنزله بالرقيبة، يوم 17 / 02 / 2013م. ينظر، Jean Pigoreau, op-cit, p3.

(5) عبد الحميد زوزو، **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919 –1939)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، الجزائر، 1985، ص 48.

(6) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية** 1900 – 1930، دار الغرب الإسلامي، (ط 4)، بيروت، 1992، ج2، ص148.

(7) بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف**، ص 109.

وعلى رأسها السياسة الفرنسية وقوانينها التعسفية التي لم تنقص فقط من الحقوق الأساسية للمواطن بل سلبتها من جذورها، وبـــرز ذلك فـــي :

أ- **قانون التجنيدٌ الإجباري**[1] : في 31 جانفي 1912م والمتمثل في إقرار تعديل منشور شروط الالتحاق ونسبة المنح، حيث نص هذا المنشور، بالإضافة إلى أربع سنوات المعتادة في نظام الالتزام ثلاث سنوات مقابل منحة تقدر بـــ 250 فرنك. كما تأسس نظـــام مـــنح خاص بتجديد التطوع بشكل متتالي قٌدر ب 350 فرنك للمتطوعين الذين يقٌضون 12 سنة من الخدمة الفعلية دون زيادة في المعاش[2]، وكانت تسعى من خلال هذا تجنيد أكبر عـــدد من الشباب للمشاركة في الحرب العالمية الأولى و الاستفادة من العمال الجزائريين لـــسد الفراغ العمالي بفرنسا[3]. ونلاحظ أن عواقب هذا القانون خلقت نوعا مـــن التـــوتر فـــي الأوساط السكانية، حيث عارضه البعض مثل عمر راسم والشيخ عبد الحليم بن سماية[4]، كما دفع بالبعض الآخر إلى النزوح لعدم مواجهة الحاكم كي لا يُـــستغلوا أو يـــضطهدوا، خاصة منذ صدور المرسوم الملحق بقانون التجنيد الإجباري[5].

ومنذ أواخر القرن 19م إلى حوالي منتصف القرن 20م حاولت الإدارة الفرنـــسية جعل الجنوب الجزائري على وجه الخصوص محمية صـــحراوية تحـــافظ مـــن خلالهـــا على وصـــول القوافـــل التجاريـــة القادمـــة مـــن الـــشمال إلـــى الجنـــوب بأمـــان[6]، ويمكن وصف السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية والمنطقة السوفية بصفة خاصـــة بأنها سياسة استنزافية احتوائية خالصة[7]، إذن يمكن إرجاع أولى دوافع الهجرة الـــسوفية إلى السياسة الفرنسية وتأثيراتها.

---

(1) المتعلق بتجنيد الأهالي الجزائريين عن طر قٌ القرعة حيث حددت مدة الخدمة بثلاث ســـنوات مقابـــل منحـــة تقـــدر بـــ 250 فرنك، كما نص المنشور على إجراءات أخرى مثل الإعفاء وتأجيل التجنيد والاستثناءات. ينظـــر، شارل روبير أجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 – 1919**، تر، حاج مـــسعود بلعريبـــي، دار الرائـــد للكتـــاب، (د،ط)، الجزائر، 2007، ج2، ص 741.

(2) نفسه.

(3) عميراوي أحميده وآخرون، المرجع السابق، ص32.

(4) محمـد قنـانش ومحفـوظ قـداش، **نجـم الـشمال الأفريقـي 1926- 1937م (وثـائق وشـهادات لدراسـة تـاريخ الحركـة الوطنية)**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د،ط)، الجزائر، 1984، ص ص 15.14.

(5) عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 48.

(6) لقاء مسجل مع عبد العزيز بلعبيدي مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م.

(7) Jean Pigoreau, op-cit, p3.

سياسة الاعتقال والنفي للرموز والكفاءات الوطنية الدينية منها أو السياسية لشل الحركية التي يمتاز بها المجتمع السوفي ومن بين من أعتقل الشيخ الهاشمي الشريف شيخ الطريقة القادرية على إثر انتفاضة عميش الأولى يوم 15 نوفمبر 1918م، وتم نفيه إلى خارج المنطقة[1]، كما شهدت الفترة ما بين 1945- 1954م اعتقالات مست فئة من السياسيين على إثر مظاهرات 08 ماي 1945م[2]، التي كانت بحق إحدى أكبر الجرائم الفرنسية في الجزائر[3]، و من أبرز المعتقلين في المنطقة السوفية نجد : علي بن سعد القماري(1908-1974)[4] وعبد القادر الياجوري (1912- 1991م) وعبد العزيز الشريف(1889-1965)[5]، وتم إبعادهم إما إلى الزاوية الكحلة بالصحراء[6] أو إلى سجن الكُدَّيَة في قسنطينة، رغم عدم مشاركة أبناء سوف في هذه الأحداث[7].

أدى النمو السكاني المتزايد بسبب تحسن الوضع الصحي إلى تزايد نسبة العاطلين عن العمل من ملاك وحرفيين وعمال يوميين[8]، فكان النزوح الطريقة الوحيدة لتغيير واقعهم المتردي نتيجة ضعف اقتصاد المنطقة[9]، والأرقام التالية توضح ذلك :

(1) لقاء مسجل مع الأستاذ علي غنابزية بجامعة الوادي، يوم 18 / 02 / 2013م.

(2) شملت مظاهرات 08 ماي 1945م العديد من مناطق البلاد رفعت خلالها الرايات العلم الوطني و شعارات منددة باعتقال مصالي الحاج، وعبارات " تحيا الجزائر حرة مستقلة "، تسقط الفاشية و الاستعمار"، ووقعت بعدها صدامات عنيف استخدمت خلالها الشرطة الفرنسية الرصاص الحي، وأعلنت الأحكام العرفية في حق المتظاهرين، ينظر، Boucif Mekhaled, **Chronique d'un massacre, 8 mai 1945, Sétif-Guelma-Kherrata**, edition, Syros, Paris, 1995, p192.

(3) يذكر (Yves Benot) على أحد شهود العيان الفرنسيين بخصوص الفظائع التي ارتكبت في 8 ماي بالقول : " رأيت فرنسيين ينزلون من الشاحنة خمسة أشخاص و كانت أيديهم مقيدة، ووضعوهم على الطريق و من ثم رشوهم بالبنزين و تم حرقهم أحياء " ينظر، Yves Benot, **Massacres coloniaux**, édition La Découverte, Paris, 2001. p187.

(4) للتعرف على شخصية هذا العالم ينظر، محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ سوف**، ص ص 92.91.

(5) التجاني العقون، المرجع السابق، ص ص 249.248.

(6) هي منطقة توجد بإليزي حاليا.

(7) لقاء مسجل مع عبد العزيز بلعبيدي مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م

(8) لقاء مسجل مع عبد العزيز بلعبيدي مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م

(9) Jean Pigoreau, op-cit, p4.

منحنى يبيِّن أعداد المهاجرين السوافة ما بين 1930 – 1963م[1].

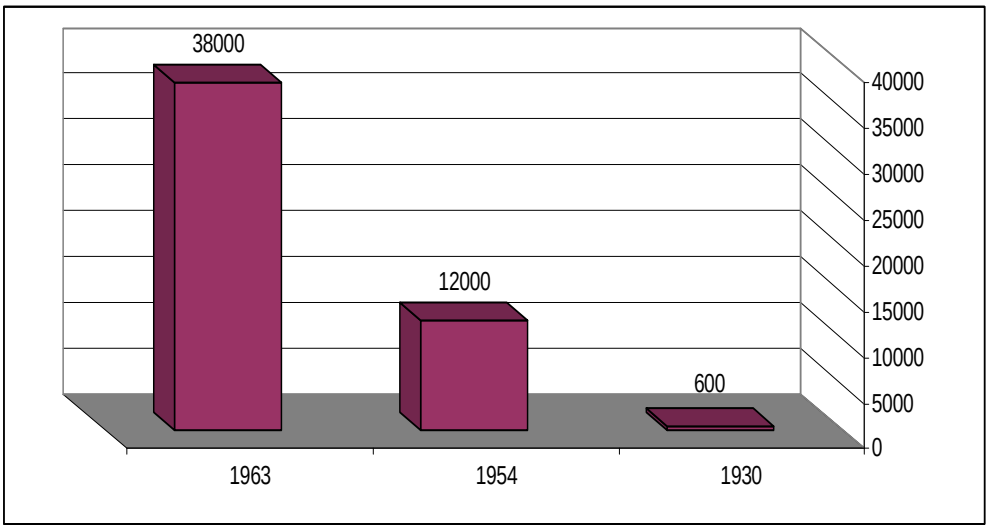

شكل التقارب الجغرافي والواقع الطبيعي لمنطقة سوف المشترك مع تونس وليبيا، بالإضافة إلى ضعف المراقبة الحدودية نتيجة الطابع الصحراوي الصعب[2]، عاملا هاما شجع وسرع من عملية نزوح الأهالي في شكل حركات مختلفة الاتجاهات بسبب الأزمات الاقتصادية على وجه الخصوص التي عصفت بالمنطقة كمواسم الجفاف، والتعفن (عام الخموري)، والمجاعة...الخ[3]. وقد أخذت هاته الهجرات مناحي واتجاهات مختلفة تفاوتت كثافتها من منطقة لأخرى، ويمكن توضيح ذلك في الأعمدة البيانية والدوائر النسبية الآتي :

منحنى يوضح اتجاهات الهجرة السوفية وكثافتها خلال سنة 1954م[4].

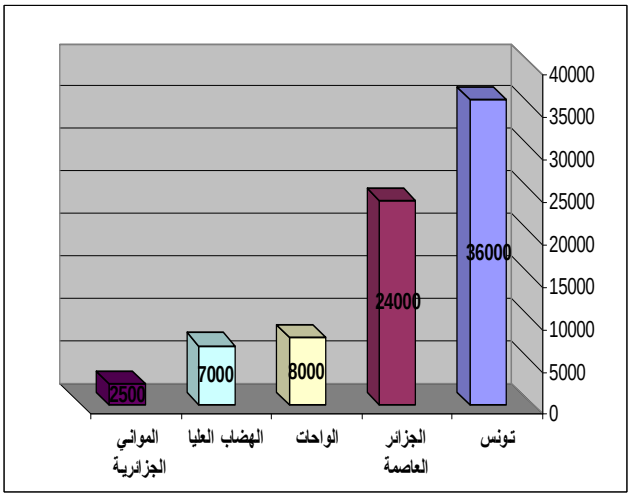

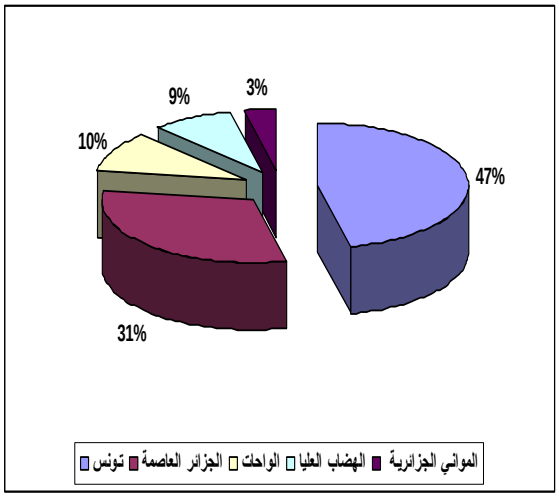

(1) Voisin, op-cit, p101.
(2) بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف**، ص 109.
(3) Jean Pigoreau, op-cit, p5.
(4) Loc-cit, pp 12.13.

وفي الأخير نستنتج أن ظاهرة الهجرات عادة ما ارتبطت بدافعين أساسيين : أولهما أن تكون الحالة التي عاشها المواطن في موطنه الأصل تفوق مقدرته ولا يستطيع احتمالها، وثانيهما أن تكُون في البلد الذي ينوي الذهاب إليه بلدٌ يُعْوضُه ما فقده في موطنه الأصلي.

وهنا يكْمن الاختلاف وتتضح الفوارق بما لا يدعو لشك بين هجرات سكان الشمال ونظرائهم في الجنوب الجزائري ذلك أن مناطق الشمال غالبا ما تكون هجراتهم تحت ضغوط سياسية (السياسة الاستعمارية)، أما مناطق الجنوب فإن الدوافع في مجملها ما تكون تحت ضغوط اقتصادية بحتة، وهذا الطرح الذي قدمناه يتوافق مع ما ذهب إليه الكاتب(C.L. Bataillon) حين أرجع جملة الدوافع الحقيقية إلى " الأزمة الاقتصادية الخانقة " على حد قوله[1].

(1) Bataillon, **Le Souf**, p111.

ثانيا : الوضعية العامة لمهاجري سوف بالجزائر العاصمة

1. الوضعية الاجتماعية :

عَرفَتْ مدن وقرى سوف هجرات متعددة الاتجاهات لم تكن الجزائر العاصمة إلا حلقة من سلسلة الحلقات التي عرفتها الهجرات السوفية، إذ كانت قرى كتغزوت وبدرجة أقل منطقة البهيمة والزقم وغيرها من مناطق سوف لها السبق في هذا الاتجاه[1]، وذلك بالنظر إلى التأثيرات التي تركتها الهجرات الأولى من تحفيز وتشجيع للكثير من أبناء المنطقة وخصوصا فئة الشباب من الالتحاق بإخوانهم في البحث عن فرص عمل جديدة خارج الديار الأصلية[2]. ولتقريب الصورة أكثر حول أهم المناطق السوفية التي شملتها الهجرة إلى الجزائر العاصمة، نجدها موضحة على الشكل الآتي :

النسبة التقريبية الواردة في الخريطة لفئات المهاجرين السوافة إلى الجزائر العاصمة بداية سنة 1939م[3]

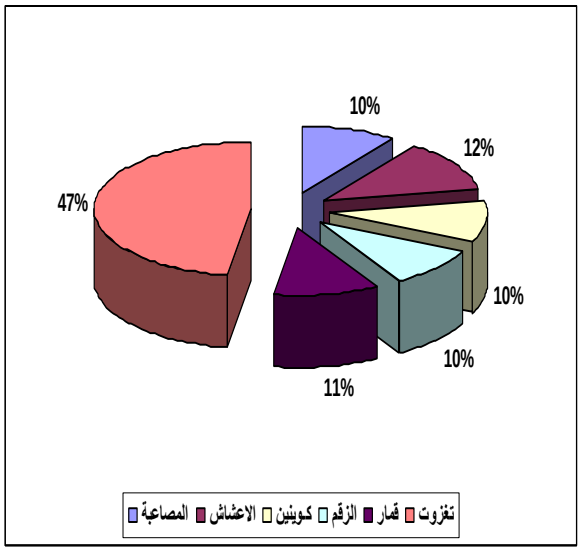

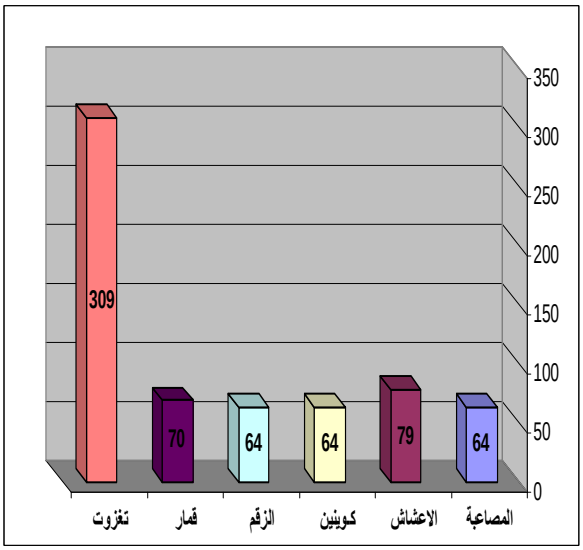

ما يلاحظ من خلال هذا الجدول أن حركة الهجرة السوفية إلى الجزائر العاصمة تبدو ضعيفة وقليلة الحجم بالمقارنة مع حركة الهجرة إلى الجنوب التونسي (منطقة الجريد)[4]. وعموما فإن أعداد المهاجرين تبدو متفاوتة في التعداد حيث نجد منطقة تغزوت تشكل النسبة الأكبر من بين جميع المناطق الأخرى، وتتقارب

(1) لقاء مسجل مع عبد العزيز بلعبيدي مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م.
(2) Jean Pigoreau, op-cit, p3.
(3) Bataillon : **Le Souf**, p103.
(4) Loc-Cit.

النسبة لكل من منطقة الوادي (الأعشاش، المصاعبة) والزقم وكوينين وقمار، وربما لو اختصرنا الدافع الجوهري وراء ذلك لقلنا إن القرب الجغرافي من الحدود التونسية كان مصدر استقطاب اليد العاملة السوفية بشكل كبير وهذا ما أدى بالطبع إلى ضعفها في الاتجاهات الأخرى.

أما بخصوص الأنشطة المهنية المتداولة في الجزائر العاصمة، فقد برز في مطلع القرن العشرين نشاط رئيس تمثل في العمل في الميناء و حمل الأمتعة بشكل عام[1]، بينما أخذت النشاطات المهنية تأخذ أشكالا متعددة بحلول فترة الأربعينيات إذ برزت ثلاث أنشطة أساسية تمثلت في العمل في الميناء، العمل في المصانع[2]، التجارة[3]، لكن هذه الأنشطة اختلفت كذلك من حيث طبيعة استقطابها للعمالة السوفية إذ نجد أن العمل في الميناء من أهم المهن التي اشتغل فيها العامل السوفي، تليها الصناعة ونقصد محلات بيع الأقمشة ومصانع الخياطة والنسيج وغيرها، وأما التجارة فقد كانت محدودة جدا في هذه الفترة وانحصرت بشكل كبير في فئة المهاجرين من منطقتي الوادي (الأعشاش، المصاعبة) والبهيمة.

وإذا تساءلنا عن جملة الأسباب التي جعلت الفرد السوفي يختار الجزائر العاصمة كوجهة جديدة عكس تونس التي هاجر إليها الكثير من أبناء المنطقة؟

– فيمكن القول أن تأثيرات الهجرات الأولى قد دفعت بالكثير من أبناء المنطقة الى تغيير الوجهة إلى العاصمة نظرا لأن هؤلاء حَملواً على عاتقهم مساعدة إخوانهم المهاجرين الجدد في البحث عن فرص عمل لهم[4].

– التكافل الاجتماعي بين الأوساط المهاجرة إلى العاصمة الجزائر من إيواء وإطعام والبحث عن فرص عمل من قبل المهاجرين الأوائل إلى الوافدين الجدد[5].

---

(1) لقاء مسجل مع إبراهيم عوادي مواليد 1945م الساكن بحي باب الواد بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 03 / 2013م.
(2) تؤكد أغلب الروايات أن التجارة السوفية في الجزائر العاصمة لم تظهر بشكل واضح إلا في منتصف القرن العشرين. لقاء شفوي مع الهاشمي منقر مواليد 1924م بمسجد العدواني بالزقم، يوم 31 / 12 / 2012م.
(3) Jean Pigoreau, op-cit, p17.
(4) لقاء مسجل مع قسمي معمر بن الصادق مواليد 1934م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 16 / 02 / 2013م.
(5) لقاء مسجل مع مسعود وادة مواليد 1928م الساكن بديار الشمس بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 04 /2013م.

– عدم وجود منافس من قبل الفئات الأخرى التي كانت تترقَّع عن الأعمال الشاقة خاصة العمل في الميناء[1].

– الاهتمام المتزايد لأرباب العمل اليهود بالعمال السوافة على وجه الخصوص[2]، نظرا للثقة التي يتمتع بها العامل السوفي عموما[3]، بالإضافة إلى البنية المرفولوجية (قوة جسمانية) للفرد السوفي، وتحمله للأعمال الشاقة[4].

– تدفع الرغبة بالكثيرين ممن لهم تجارب سابقة، ولم تتح لهم الظروف المحلية للاستفادة من تلك التجربة بالهجرة الى مواطن تتوفر فيها تلك المهن والنشاطات[5] وهو الأمر الذي حصل مع الكثير من مهاجري سُوفْ إلى الجزائر العاصمة.

أ– مواصفات مهاجري سُوفْ بالجزائر العاصمة :

تؤكد الكثير من الروايات أن المهاجرين السوافة كانت لهم ميزات مفقودة لدى الفئات الأخرى كالقوة الجسمانية وحب العمل وتحمل الأعمال الشاقة[6] والأخلاق الحسنة[7]. كل هذه الخِصْالَ والميزات جعلت أرباب العمل يشدَّون الأنظار إليهم حتى ارتقى البعض منهم إلى مصاف المسؤول عن العمال[8] والبعض الأخر كُرّمَ بشهادات على حسن سيرته وأخلاقه[9]. أو الزيادة في الرواتب للبعض الآخر[10].

يعتبر التضامن والتكافل الاجتماعي بين أبناء سوف المهاجرين إلى الجزائر العاصمة أحد أوجه التمايز مع الفئات الأخرى. ومن جملة المظاهر الدالة على ذلك نجد : إيواء واحتضان الوافدين الجدد إلى العاصمة من قِبل المهاجرين

(1) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م. ينظر ، Jean Pigoreau, op-cit, p17.
(2) لقاء مسجل مع إبراهيم عوادي مواليد 1945م الساكن بحي باب الواد بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 03 / 2013م.
(3) Jean Pigoreau, op-cit, pp 12. 13.
(4) Loc-Cit.
(5) أبو القاسم جبالي، **مذكرات حياتي**، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، (د،ط)، قسنطينة، 2012، ص40.
(6) Jean Pigoreau, op-cit, p17.
(7) لقاء مسجل مع الهادي قعيَّد مواليد 1947م بمنزله بالرقيبة، يوم 17 / 02/ 2013م.
(8) لقاء مصور مع السائح بقاص مواليد 1917 بمنزله حي الشهداء الوادي، يوم 11 / 09 / 2012م.
(9) Réclamation de Achire KADDOUCH à Cause de L'Allocation Familiale pour Régulariser les prestations familiales de son employé Monsieur Messaoud Aouadi en date du 18 Mais 1956.
(10) لقاء مسجل مع صغيَّر بدية مواليد 1944م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 15 / 02 / 2013م.

الأوائل[1]، والبحث عن فرص عمل لهم[2] والأكثر من كل هذا أن العمال السوافة يلجؤون إلى العمل على جلب أكبر عدد ممكن من إخوانهم إلى أماكن عملهم[3].

عُرِفَ أبناء سوف المهاجرين إلى العاصمة بالاقتصاد بل بالتقشف ونبذهم للتبذير هذه الميزة التي ورثها هؤلاء من بيئتهم الأصلية[4] لم يتخلوا عنها حتى في ديار الهجرة التي عاشوا فيها بالرغم من تحسن الوضع مقارنة بما كان عليه الحال في منطقة سوف، فنجد من مظاهر ذلك : عدم تناول الطعام في الخارج (صنع الأكل في أماكن الإقامة)، وطهي الشاي وعدم الذهاب إلى المقاهي[5].

أما الحديث عن أوضاع أبناء المهجر السوافة في الجزائر العاصمة ، فلا شك أن دواعي الهجرة ارتبطت بالأساس بتحسين واقع المستوى المعيشي. هذا الدافع شكل عقبة لدى البعض من أبناء سوف الذين ارتحلوا فرادى وجماعات إلى العاصمة من أجل تحقيق الغاية التي رسموها وخطوها منذ أن وطأت أقدام الكثير منهم أرض المهجر[6]، لكن اصطدم الكثير من هؤلاء أيضا بالواقع المرير فإذا حالف الحظ البعض في إيجاد فرص عمل فقد افتقده البعض الأخر منهم وواجهوا صعوبات جمَّة في تحصيل عمل ما استمرت هاته المعاناة لعام أو أكثر نظرا لأن المهن ارتبطت في الغالب لمن يحترفها ويُجِيدُ صناعتها[7].

كما عَرَفتْ الوضعية المعشية للمهاجرين السوافة في الجزائر العاصمة تحسنا كبيرا واختلافا واضحا عما عايشوه في البيئة الأصلية، ذلك أن جُلَّ من هاجر إلى العاصمة تحصل على فرص عمل أمنت لهم لقمة العيش سوى في البيئة الجديدة أو حتى لمستقبل أسرهم في البيئة الأصلية[8].

---

(1) لقاء مسجل مع معمر قسمي بن الصادق مواليد 1934م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 16 / 02 / 2013م.
(2) لقاء مسجل مع معمر سنيقرة مواليد 1935م في منزله بتغزوت، يوم 15 / 02 / 2013م.
(3) لقاء مسجل مع الهادي قعيَّد مواليد 1947م بمنزله بالرقيبة، يوم 17 / 02 / 2013م.
(4) Jean Pigoreau, op-cit, p17.
(5) لقاء مسجل مع الهادي قعيَّد مواليد 1947م بمنزله بالرقيبة، يوم 17 / 02 / 2013م.
(6) لقاء مسجل مع الهادي قعيَّد مواليد 1947م بمنزله بالرقيبة، يوم 17 / 02 / 2013م.
(7) لقاء مسجل مع أحمد الصغير بلهادي مواليد 1939م بالزقم، يوم 16 / 02 / 2013م.
(8) لقاء مسجل مع معمر قسمي بن الصادق مواليد 1934م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 16 / 02 / 2013م.

وإذا كانت الجوانب المادية والمعشية في الجزائر العاصمة أفضل حال مما هو عليه في منطقة سوف، فقد كانت بلا شك الوضعية الصحية لهؤلاء المهاجرين هي الأخرى تعرف تحسنا و تطورا كبيرين مقارنة بما يوجد في البيئة الأصلية نظرا كما تقول الروايات لتوفر المراكز والتجهيزات الحديثة بمدينة الجزائر[1]، إذ عمدت السلطات الفرنسية في كثير من الحالات الى إجراءات وقائية كالتلقيحات للنساء والرجال والأطفال تحسبا لأي طارئ، بالإضافة الى إجراءات أخرى كتنظيف مياه الآبار ومياه الشرب[2].

أما على مستوى النسيج الاجتماعي في الأوساط المهاجرة إلى العاصمة، فقد شكلت التجمعات والتكتلات السوفية إحدى أبرز مظاهر التكافل والتضامن الاجتماعي بين الأسر السوفية[3]، على الرغم من أن مسؤول المصالح المدنية بملحقة الوادي في تقريره المُعَدْ سنة 1954م يؤكد " أن الهجرة السوفية إلى العاصمة لم تكن منسجمة ومترابطة ومتماسكة في ما بينها أو حتى مع الكتلة الأصلية (أهالي مدينة الجزائر العاصمة)، ويضيف إلى أن طابع التناقض والتشتت بالنسبة إلى تجمعات السوافة المهاجرة للجزائر خيم عليها التعايش في شكل تجمعات متباعدة من حيث أمكنة الإقامة متشابهة من حيث الطبائع وهي السمة التي ميزت فئة المهاجرين إلى الجزائر عكس فئة المهاجرين إلى تونس العاصمة، وتخص هذه الدراسة جملة من التجمعات تعدادها خمسة ومجموعها 24.000 مهاجر"[4]، لكن ما تؤكده الروايات ربما يدحض أو ينافي هذا الاستنتاج لكون طابع المجتمع السوفي عموما مجتمعا مترابطا ومتكافلا في ما بين أفراده وأسره ومدنه وقراه، وهذا ما انطبق على فئات المهاجرين إلى العاصمة[5] رغم وجود تكتلات وتجمعات صغيرة بكل فئة من هؤلاء كالقول مثلا : الكتلة التغزوتية و الكتلة الزقايمية و الكتلة المصاعبية وغيرها[6].

---

(1) لقاء مسجل مع مسعود وادة مواليد 1928م الساكن بديار الشمس بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 04 /2013م.
(2) لقاء مسجل مع إبراهيم عوادي مواليد 1945م الساكن بحي باب الواد بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 03 / 2013م.
(3) لقاء مسجل مع عبد الحميد عوادي بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 04 / 02 / 2013م.
(4) Jean Pigoreau,op-cit, p12.
(5) لقاء مسجل مع سالم اللموشي مواليد 1907م بمنزله بحي النزلة الوادي، يوم 25 / 02 / 2013م.
(6) لقاء مسجل مع مسعود وادة مواليد 1928م الساكن بديار الشمس بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 04 /2013م.

ربما يتضح ذاك المغزى في الاشتراك لتهيئة الطعام وغسيل الملابس وتقاسم مصاريف الإنفاق اليومي[1] وكذا استضافة القادمين الجدد من أبناء مناطقهم الأصلية وإيوائهم والبحث لهم عن فرص عمل. كل هذا يبين مظاهر التعاون التي جمعت أفراد التجمعات السوفية في الديار العاصمية، وأصبحت كما يقول البعض عادة لا غنى عنها[2].

عاش مهاجرو سوف بالعاصمة حياتهم اليومية المليئة بالكثير من الممارسات الشاقة، فقد كانت ساعات العمل تصل ما بين 10 إلى 12 ساعة يوميا[3]، يُضاف لذلك الاهتمام بالأمور المنزلية الأخرى من تحضير الطعام وتنظيف الملابس، وهو ما دفع بأحدهم إلى القول بأن الحياة اليومية بها دوامان دوام العمل والدوام المنزلي[4] وهو يعبر عن مدى صعوبة ومشاق الحياة في عمومها.

وإذا كانت هذه الحياة اليومية بالنسبة لمهاجري سوف في العاصمة، فلم تَخْلُ العطل الأسبوعية (يومي السبت والأحد) من كسر هذا الضغط والروتين اليومي لأبناء المهجر، حيث يستغل البعض هذه الأيام للتفسح والاستراحة فنجد البعض يقيم تجمعات صغيرة لتناول الطعام (تعرف بالزردة)[5]، والبعض الأخر يتوجه لاستنشاق نسيم البحر والاستحمام وقاعات السينما[6]، والبعض الأخر يفضل استثمار العطل لقضاء حاجياته كالتسوق أو غسيل الملابس في الساحات العامة[7].

لم يقتصر اهتمام المهاجرين السوافة على الوظائف العملية فقط، بل تعد ذلك ليشمل الجوانب العلمية خاصة ما تعلق بالدين وأصوله، فقد كان أبناء سوف يتوجهون بعد الانتهاء من الأعمال الوظيفية إلى حضور حلقات الوعظ والإرشاد التي تقيمها جمعية العلماء المسلمين في المساجد المنتشرة في العاصمة مثل حلقات الوعظ "لمصطفى ملس"[8]

(1) لقاء مسجل مع محمود غيوط مواليد1937م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 15 /02 / 2013م.
(2) لقاء مسجل مع سالم اللموشي مواليد 1907م بمنزله بحي النزلة الوادي، يوم 25 / 02 / 2013م. ينظر، Jean Pigoreau, op-cit, p20.
(3) لقاء مسجل مع معمر بن التهامي العايش مواليد 1939م بالمسجد العتيق بتغزوت، يوم 27 / 02 / 2013م.
(4) لقاء مسجل مع التجاني قطراني مواليد 1943م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 04 / 02 / 2013م.
(5) لقاء مسجل مع معمر قسمي بن الصادق مواليد 1934م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 16 / 02 / 2013م.
(6) لقاء مسجل مع العايش عوادي بالقرب من منزله، يوم 04/ 02 / 2013م.
(7) لقاء مصور مع السائح بقاص مواليد 1917 بمنزله بحي الشهداء الوادي، يوم 11 / 09 / 2012م.
(8) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.

أما بخصوص الصعوبات والعراقيل التي واجهت مهاجري سوف في العاصمة الجزائر، فلا شك أنها كثيرة ومتعددة، لا يمكن لنا حصرها في بعض الجوانب، لكن سنحاول إبراز عينة تسمح لنا بالتعرف ولو قليلا على صورة المعاناة التي تعرض لها أبناء سُوفْ المهاجرون إلى العاصمة.

إذا كانت الجوانب النفسية للمهاجرين قد تأثرت ولو نسبيا من الوسط المتعدد الثقافات، فإن (ظاهرة الغُربة) كما يحلو للبعض تسميتها كانت بلا شك تحديا لذات الفرد المهاجر ناهيك عن المتاعب الجسدية جراء الأعمال الشاقة التي تبذل من أجل ذلك الهدف وهو تحسين واقع العيش للأسرة[1].

يضاف لذلك صعوبة التواصل بين أبناء المهجر والأهل في منطقتهم الأصلية (سوف)، إذ كان يتم نقل أغلب المقتنيات والمراسلات والأموال عن طريق وسائل النقل التقليدية مع أحد الأبناء العائدين إلى المنطقة، وهو ما كان يستغرق وقتا طويلا. وفيما بعد تطورت الأمور وأصبحت ترسل المراسلات والأموال عن طريق البريد[2].

نجد أيضا صعوبة التأقلم مع الوسط الجديد الذي يحمل مجموعة من المتغيرات كاختلاف العادات والتقاليد بين الشمال والجنوب، يضاف إلى ذلك عملية التكيَّف والتواصل مع الفئات الأخرى[3].

أعاق بعض أبناء سوف صعوبة الحصول على فرص عمل خاصة بالنسبة للأفراد الذين لم يمتهنوا أعمالا في السابق[4]، بعكس بعض الأفراد الذين كانت لهم تجارب مسبقة كعمال في تونس أو التل الشرقي أين تحصلوا على مناصب عمل في ظرف وجيز[5]. وحتى الذين حالفهم الحظ في الحصول على مهنة ما اضطر الكثير منهم إلى المبيت في الحمامات[6] والبعض الأخرى في مخازن وحوانيت التجار[7].

(1) لقاء شفوي مع رياحي صالح بن سليمان مواليد 1923م بمنزل حفيده حمي إدريس بالزقم، يوم 08 /01 / 2013م.
(2) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.
(3) لقاء مسجل مع مسعود وادة مواليد 1928م الساكن بديار الشمس بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 04 /2013م.
(4) دريدي محمود، المصدر السابق، ص1.
(5) لقاء مسجل مع عبد المجيد صالحي بسيدي عبد الله بالوادي، يوم 30 / 03 /2013م.
(6) دريدي محمود، المصدر السابق، ص1.
(7) لقاء مسجل مع عبد العزيز بلعبيدي مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م.

كان لاندلاع الثورة التحريرية وما خلفته من انعكاسات على الوضع العام أثرا عميقا، إذ عمدت السلطات الفرنسية لشن حملات واسعة مست بعض فئات المهاجرين السوافة، الذين تعرض العديد منهم للاضطهاد[1] والسجن[2] وحتى النفي للبعض الآخر[3]، وخاصة الذين كانت لهم نشاطات سياسية[4] مثل قسمي محمد الصالح (1919-1945)[5] الذي اعتقل رفقة مصالي الحاج (1898- 1973م) [6] وقسمي محمد العيد (مواليد 1921) وغيرهما من أبناء سوف المقيمين في العاصمة الجزائر[7]، كما تعرض البعض للاغتيال أو لمحاولات الاغتيال من قبل منظمة الجيش السري (LOS) في الأيام التي تواكبت مع عقد اتفاقية إيفيان الأولى[8].

حاولت السلطات الفرنسية في إطار سياستها لاحتواء الثورة التحريرية إيجاد عملاء لها من الأوساط المهاجرة حيث استغلت الجانب المادي السيئ الذي كان يمر به أبناء المهجر من نقص في الرواتب وانعدام مناصب العمل وعملت على إغراء البعض من المهاجرين السوافة للعمل معها مقابل مكاسب مادية مغرية[9]. يضاف إلى كل ذلك محاولتها ضرب وحدة الاستقرار للشعب الجزائري بتدبيرها للمكائد ومحاولتها الاصطياد في المياه العكرة عن طريق التفجيرات التي أحدثتها في الأحياء التي تقطن بها الفئات المهاجرة مثل تفجير(**الميناء**) عام 1960م، وهو التفجير الذي تزامن

(1) لقاء مسجل مع معمر بن الطاهر قني مواليد 1930م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 16 / 02 /2013م.
(2) رغم زج بعض مهاجري سوف العاصميين في السجون إلا أن هذا لم يمنعهم من التواصل مع الأهل فإن دلت على شيء إنما تدل على قوة وروح التقارب والتضامن بين أبناء المهجر وأقاربهم في المنطقة كعائلة قسمي العيد. للمزيد ينظر، Lettre de Monsieur Gassmi Bachir à son frère de la Maison centrale d'Orléans-Ville le 06 Oct 1956.
(3) لقاء مسجل مع محمود غيوط مواليد1937م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 15 /02 / 2013م.
(4) بشير قسمي، **مذكرات بشير قسمي**، مخطوط، ص1. يوجد بالمكتبة المنزلية لعمار عوادي.
(5) من المنخرطين الأوائل في صفوف نجم شمال إفريقيا (E.N.A)، ثم حزب الشعب الجزائري (P.P.A)، للمزيد ينظر، Mahfoud Kaddache, **Histoire du Nationaliste du Nationalisme Algérien**, **Question Nationale et Politique Algérien, 1919-1951**, Tome1- SNED- p500.
(6) تعرض قسمي محمد الصالح للعديد من الاعتقالات وأدخل للسجن لأكثر من مرة كانت إحداها بتاريخ 28 – 03 – 1941م رفقة مصالي الحاج و وآخرين، ينظر، Ouagouag Abdelkader, Les Grands Procès, procès politique,Dahlab,Alger, 29 Octobre 1953, p56.
(7) بشير قسمي، المصدر السابق، ص1.
(8) لقاء مسجل مع مسعود وادة مواليد 1928م الساكن بديار الشمس بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 04 /2013م.
(9) لقاء مسجل مع حشاني عوادي بالقرب مواليد 1945 من منزله بتغزوت، يوم 03 / 02 /2013م.

مع إتفاقية إيفيان[1] قرب الفندق المسمى حاليا (المجلس الوطني الشعبي) كل هذا يدلل على السياسة الاستعمارية المنتهجة مع جميع فئات الشعب الجزائري[2].

كما تعد الرقابة الإدارية للسلطات الفرنسية أحد أهم العراقيل والمعوقات التي أعاقت حركة الهجرة السوفية الى الجزائر العاصمة حيث فرضت قيودا على التنقلات من منطقة لأخرى إلا بالحصول على تراخيص مسبقة صالحة لمدة شهر واحد ذهابا[3] وشهرين إيابا[4]

2. الوضعية الثـــقافية :

عَرفَتَ الفترة ما بين 1900 – 1914م بسنوات النهضة في قاموس الكثير من المؤرخين الجزائريين[5]، لكن مستوى الوعي الثقافي بين أوساط مهاجري سُوفْ في تلك الحقبة كان محدودًا جدًا بالجزائر العاصمة، وليس مجال الحديث هنا الخوض في الأسباب والتداعيات التي كانت وراء ذلك.

لكن مع مرور الوقت وبالتحديد في مطلع العشرينيات شهدت تحولا ملحوظا في الأوساط المهاجرة لمنطقة سوف، مع تنامي الحركة الإصلاحية التي غطت ربوع البلاد بفكرها النهضوي[6]، وأصبحت منهلاً فكريا وروحيا وتعليميا، وكذا كان صدى هذا التأثير واضحا في صفوف السوافة المقيمين في العاصمة[7].

إلا أن تأثير المدارس الفرنسية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945م) والتي كانت تعرف (بالمدارس الإسلامية الفرنسية) شكل تحولا نوعيا بين هؤلاء المهاجرين بعد أن كانت النظرة إلى التعليم الفرنسي نظرة سلبية جعلت الكثير

---

(1) **اتفاقية إيفيان الأولى** : هي مفاوضات تمت بين الجزائر وفرنسا ما بين 1960 – 1962.

(2) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.

(3) Autorisation de Voyage au Sahara N° 58, à Monsieur Aouadi Messoud, Alger, 14 Mars 1962.

(4) Autorisation de Voyage pour Algérie N°421/ A,à Daci Ahfoudha, El'oued, 14 Avril 1959.

(5) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900– 1930**، دار الغرب الإسلامي، ط4، لبنان، 1992، ج2، ص ص131– 133.

(6) رسالة البشير بن بوضياف بتغزوت إلى الأخضر بن إبراهيم بالجزائر العاصمة، مؤرخة سنة 1914م.

(7) لقاء مسجل مع بلعبيدي عبد العزيز مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م. ينظر ، Jean Pigoreau, op-cit, p22.

من أبناء سوف على وجه الخصوص في معزل عن الانضواء تحت كنف التعليم الفرنسي[1].

كما أن الحياة العلمية بين أوساط مهاجري سوف بالعاصمة في مراحلها الأولى كانت محدودة وبسيطة جدا، نظرا لارتباط أغلب الهجرات في تلك الفترة بتحسين واقع المستوى المعيشي بعيدا كل البعد عن الاهتمام بالواقع التعليمي[2]، لكن بظهور الفكر الإصلاحي الذي قادته جمعية العلماء المسلمين بداية من سنة 1931م، وبفضل انخرط البعض الآخر في المدارس الإسلامية الفرنسية تحسن الواقع الثقافي للمهاجرين السوافة بشكل ملحوظ[3]، فمن جملة المظاهر الدالة على ذلك نجد :

- حضور حلقات الدروس وخُطَبَ مشايخ جمعية العلماء المسلمين كالشيخ الطيب العقبي (1890 – 1960م)و" مصطفى ملس" وغيرهم[4].

- انضمام أبناء سوف بالعاصمة خاصة أبناء الأسر المستقرين إلى مدارس جمعية العلماء كمدرسة الإصلاح والمدارس التابعة للحركة الوطنية كمدرسة الرشاد[5] في دلالة واضحة على النضج الفكري الناشئ في صفوف الأسر المهاجرة.

- مطالعة بعض المؤلفات والكتب والمجلات خاصة المتعلقة منها بأمور الدين والأدب وحتى السياسة التي كانت تلقى تحفظ الكثير من المهاجرين[6] مثل كُتب الفقه التي منها كتاب(أقرب المسالك)، والنحو (ابن عَقِيلٍ) والأدب (الكامل للمبرد)[7] والمجلات كالشهاب و البصائر والشعب التي كانت تصدر باللغة الفرنسية[8].

---

(1) لقاء شفوي مع بن حسين محمد الرشيد بحي الشهداء الوادي، يوم 01 / 01 / 2013م.
(2) لقاء مسجل مع البشير سلمي بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 15 / 02 / 2013م.
(3) جبالي، المصدر السابق، ص49.
(4) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.
(5) **مدرسة الرشاد** : تأسست في سنة 1941م من طرف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية مقرها شارع ميدي أحمد ثم تحول الى رابين بوش (الموحدين حاليا)، ومن أهم مدرسيها : عبد الحكيم بن الحسين، عبد القادر حمودة، الحسين بن الميلي، محمد بوعكاز، وتم إغلاق المدرسة بعد اندلاع الثورة التحريرية، ينظر، مراسلة من بشير قسمي من الجزائر العاصمة، وهي رسالة مخطوطة متكونة من ثلاثة صفحات استلمتها بتاريخ 27 – 03- 2012م.
(6) مراسلة بشير قسمي من الجزائر العاصمة، يوم 19 جوان 2012م.
(7) جبالي، المصدر السابق، ص58.
(8) وصل اشتراك في جريدة البصائر لفائدة قريرة الحبيب بالبهيمة إلى القابض مصطفى مؤرخة في نوفمبر 1952م. ينظر، جبالي، المصدر السابق، ص58.

– حضور الحفلات الدينية خاصة تلك التي كانت تقام في (قاعة المجستيك) بالعاصمة، كما اشتهرت مدرسة الشبيبة في هذا المجال[1]، وقد كان لأبناء المهجر في العاصمة أيضا حضور بعض الملتقيات خاصة الفئة التي كان لها السبق في ميدان التعليم[2].

أما الحياة الفكرية فلم نعثر على ما يؤكد وجود نشاطات فكرية بالمعنى الحقيقي بين صفوف مهاجري سوف، ما عدا بعض المظاهر التي تدل على التحسن النسبي لواقع المستوى الفكري والثقافي من خلال المسائل التالية :

– الخوض في المسائل الدينية والأدبية بين الأوساط المهاجرة خاصة أصحاب النصيب العلمي، أما البسطاء فقد كانوا يصغون إلى ذلك في محاولة منهم لفهم بعض هذه الجوانب[3].

– التواصل بين الأوساط المهاجرة فقد كان البعض من بسطاء المعرفة العلمية يحتكون بزملائهم الذين كانت لهم معرفة ونقصد هنا الذين أنهوا مسيرتهم الدراسية وتوجهوا إلى الحياة العملية[4]، فكثيرا ما كان هؤلاء المثقفون يُرشِدُونَ زملائهم في كثيرا من المسائل والقضايا ذات الأبعاد الدينية بحكم طبيعة المجتمع الجزائري عمومًا والمجتمع السوفي على وجه الخصوص[5].

3. العلاقات العامة :

لم تقتصر روابط المهاجرين بالجوانب الثقافية والمعرفية فحسب بل تعدى ذلك ليشمل صلات بأوساط مختلفة داخل المجتمع العاصمي، على الرغم من تنوع مشارب الفئات من ثقافات متباينة بين أوساطه.

أ– **علاقات مهاجري سوف بالأوساط العامة :**

يُعْرَفُ على المجتمع السوفي عموما بقوة الطابع المحافظ في نسيجه الاجتماعي، وليس الانغلاق كما يحاول البعض تفسيره[6]، وما ترجمه مهاجرو سوف في العاصمة

(1) جبالي، المصدر السابق، ص 43.
(2) لقاء مسجل مع أحمد الغريب بمسجد الشيخ عبد الكريم بتغزوت، يوم 09 / 02 / 2013م.
(3) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.
(4) لقاء مسجل مع البشير سلمي بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 15 / 02 / 2013م.
(5) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.
(6) Jean Pigoreau, op-cit, p7.

أقوى دليل على ما نقول من إقامة التجمعات و التكتلات، وإن كانت ذات طابع ارتبط بالأساس بتأثيرات القرى والمدن التي تأصل بها، إلا أنها كذلك لم تكن إلا لتعبر عن مدى التكافل والاتحاد بين أوساط المهاجرين السوافة بشكل عام(1).

كان لا بد للوسط الجديد أن يكون له تأثير نفسي على مستوى العلاقات بين فئات المجتمع عمومًا، فَرُغْمَ قلة الاحتكاك بالأوساط الأخرى إلا أن البعض من أبناء سوف المهاجرين كانت قد جمعتهم علاقات من الناحية الوظيفية(2) أو علاقات تواصلية خارج نطاق العمل(3). فنجد من بين تلك العلاقات فئات متعددة الأطياف فعلى سبيل المثل : بني مزاب، الجواجلة، أبناء القبائل(4)، البساكرة، وبعض أبناء العاصمة وخاصة من يمتلكون سمعة حسنة داخل الوسط الاجتماعي(5)، وكذا البعض من العمال اليهود(6)، أو حتى الفئات الأوربية المقيمة هناك(7)

وتذكر لنا إحدى الروايات جانبا من بعض المكتسبات التي لا زالت الذاكرة تحتفظ بها بخصوص هذا الجانب وهي تدل على عمق العلاقة بين بعض فئات العمال فيما بينهم وتقول الرواية : " كان أحد أبناء سوف له زميل في العمل أصله قبائلي تعرض للسجن، وكانت له أسرة تقطن بحي بلكور، وبحكم العلاقة الحسنة التي كانت تجمع بيننا أضطررت إلى تغطية نفقات هاته الأسرة من مالي الخاص شهريا إلى غاية خروج رب الأسرة من السجن والتي دامت عامين"(8)

ب- **علاقات مهاجري سوف بأرباب العمل :**

عمل مهاجرو سُوفْ في الجزائر العاصمة على وجه الخصوص على إظهار أنفسهم بأحسن صورة، حتى لقد أدى ذلك كما تؤكد بعض الروايات إلى النظر

(1) Bataillon, **Le Souf**, p105.
(2) لقاء مصور مع السائح بقاص مواليد 1917 بمنزله حي الشهداء الوادي، يوم 11 / 09 / 2012م.
(3) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.
(4) لقاء مسجل مع معمر قسمي بن الصادق مواليد 1934م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 16 / 02 / 2013م.
(5) بشير قسمي، المصدر السابق، ص2.
(6) لقاء مسجل مع غيوط محمود مواليد1937م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 15 /02 / 2013م.
(7) A.W.E : Lettre de monsieur Gharbi Ahmed à Monsieur le chef de la commune mixte d'El-oued, Le 22-01-1952.
(8) لقاء مسجل مع معمر قسمي بن الصادق مواليد 1934م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 16 / 02 / 2013م.

إلى المهاجرين السوافة بنوع من الدونية والازدراء[1] بسبب حركية العمالة السوفية وهيمنتها على أغلب الأنشطة خاصة التقليدية والبسيطة منها على الأقل. ولأن العامل السوفي يمارس جميع المهن ولا يتعالى على أي نشاط كان فقد زاد هذا من حدة تلك النظرة السلبية إلى العامل السوفي والمهاجرين بشكل عام[2].

ولكن هذه الميزة قد كانت من جهة أخرى إحدى أبرز العوامل التي وطّدت العلاقة بين أرباب العمل (أكثرهم معمرون يهود) والعمال البسطاء[3]، بل لو تساءلنا حول ارتباط أغلب المهاجرين السوافة بالمعمرين اليهود؟ لأجابتنا الروايات بالقول بأن اليهود كانوا لا يتاجرون بالمحرمات كالخمر وغيرها[4]، ويمكن أن نبرز بعض المظاهر الدالة على ذلك في مايلي :

– تصادفنا كثيرا في الروايات أن نجد شكوى للمهاجرين العمال بشكل أساسي حول ضياع حقوقهم[5]، لكن ليس هذا المهم لأن أرباب العمل هم من كان يهتم بالدفاع عن هذه الحقوق مثل منح تراخيص العطل السنوية[6] والشكوى المقدمة إلى صندوق التعويضات العائلية، حيث تبين لنا أن العديد من المراسلات التي قدمت في هذا الشأن تلح وبشكل ضاغط على الإسراع في عملية تسوية الموضوع وهذا هو الأمر المهم في اعتقادنا، ودلالته تبيَّن الاحترام والتقارب بين أصحاب العمل والعمال السوافة[7].

– لم تكن العلاقة التي جمعت أرباب المهن وعمالهم علاقة وظيفية فقط، بل قد تعدَّت ذلك، وأضحت علاقة أقرب إلى الأخوية – في معناها المجازي– على الرغم من اختلاف المكانة، الجنس، الدين، وحتى الثقافات[8]، ولم تشكل كل هذه الفوارق

---

(1) Jean Pigoreau,op-cit, p23.

(2) لقاء مسجل مع التجاني قطراني مواليد 1943م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 04 / 02 / 2013م.

(3) لقاء مسجل مع الحفناوي عوادي مواليد 1947م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 06 / 02 / 2013م.

(4) لقاء مسجل مع إبراهيم عوادي مواليد 1945م الساكن بحي باب الواد بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 03 / 2013م.

(5) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.

(6) Certificat de travail tenant lieu de titre de congè à l'étranger, de **ACHIR KADOUCH** le 08 Mars 1962.

(7) Réclamation les Fils D'**Albert Bacri** à Cause de L'Allocation Familiale pour Régulariser les prestations familiales de son employé, Monsieur Messaoud Aouadi en date du 1er Février 1955.

(8) لقاء مسجل مع العايش عوادي مواليد بالقرب من منزله، يوم 04/ 02 / 2013م.

عقبة أمام التقارب والاحترام المتبادل، وقد لمسنا ذلك في بعض المراسلات[1] التي وصل الحد فيها إلى الاعتراف لأحد العمال المهاجرين بمنحه شهادة شرفية لسيرتيه وسلوكه الحسن والمواظبة على العمل في مجال اختصاصه[2] وذلك من قبل مؤسسة (Les Fills D'Albert Bacri)[3].

شكلت قوة العلاقة ومتانتها بين أرباب العمل وبعض المهاجرين السوافة على وجه الخصوص حدا وصل إلى الثقة المطلقة في العمال السوافة[4]، وعدم التخلي عنهم إلا لضرورة قصوى كالمرض أو مشاكل أسرية وغيرها[5]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قوة التأثير والتأثر بين الجانبين. وقد أكدت بعض المراسلات عمق هذا التأثير وصلابة العلاقة في كثير من الفترات[6].

ويلاحظ إلى جانب كل ما سبق أن تصادفنا في بعض الروايات والكتابات أن نجد التقارب بين الفئتين تعَّدى علاقات العمل الوظيفي، إذ أصبح البعض من المعمرين اليهود أصحاب المؤسسات التجارية يتدخلون لدى الإدارة الفرنسية إما لإطلاق سراح بعض المعتقلين أو حتى إخراج البعض من السجون نظرا للارتباط الوثيق بين السلطة الفرنسية وأصحاب هذه المؤسسات والشركات التجارية[7].

---

(1) شهادة سلمتها مؤسسة(Les Fils D'Albert Bacri) إلى السيد عوادي مسعود. ينظر، Réclamation des Fils **D'Albert Bacri** à Cause de L'Allocation Familiale pour Régulariser les prestation familiales de son employé, Monsieur Messaoud Aouadi en date du 18 Mai 1956.

(2) Réclamation des Fils **D'Albert Bacri** à Cause de L'Allocation Familiale pour Régulariser les prestation familiales de son employé, Monsieur Messaoud Aouadi en date du 18 Mai 1956.

(3) مؤسسة لبيع الأحذية بالجملة لأبناء المعمر اليهود (D'Albert Bacri).

(4) إن الحوادث كثيرة التي دللت على عمق العلاقات بين أرباب العمل و أبناء المهجر السوافة، ونحن هنا نستشهد بهذه الحادثة المعبرة : " بعد اندلاع الثورة التحريرية شارك قسمي محمد العيد فيها بقوة لكن أقي عليه القبض لكن تدخل صاحب العمل اليهودي الذي كان يعمل عنده وأقنع الشرطة الفرنسية وبعد أيام قليلة أطلق سراحه" ينظر، بشير قسمي، المصدر السابق، ص2.

(5) رسالة لخضر بن مصطفى عوادي بتغزوت إلى رب عمله جوزيف مورالي بالجزائر العاصمة، يوم 15 فيفري 1959م، توجد بالمكتبة المنزلية لعمار عوادي بتغزوت.

(6) Réclamation de Les Fils D'Albert Bakri à Cause de L'Allocation Familiale pour Régulariser les prestations familiales de son employé, Monsieur Messaoud Aouadi en date du 02 Août 1955.

(7) بشير قسمي، المصدر السابق، ص2.

ثالثا : الأنشطـــة الممـــارسة :

إذا كانت ظاهرة الهجرة التي شهدها المجتمع السوفي في عمومه ارتبطت بـــشكل أساسي للبحث عن فرص عمل افتقرت في البيئة الأصلية، فقد عرف هؤلاء المهـــاجرون أيضا أنواع عدة لنشاطاتهم، فنجد المهن الحرة والأشغال الفلاحيـــة والتجـــارة وغيرهـــا من الأنشطة التي امتهنها الفرد السوفي عموما، والجدول التالي يوضح ذلك :

جدول يوضح أهم الأعمال الممارسة من قبل المهاجرين السوافة[1]

الأنشطة الممتهنة	تعداداها	أماكن الأنشطة
صغار الموظفين وأعضاء المهن الحرة	400	الجزائر – التل الشرقي
اليد العاملة الفلاحية	حوالي 1000	قسنطينة – التل الشرقي[2]
الحرفيون	1000	التل الشرقي– الجزائر العاصمة[3]
عمال مناجم	2.200	الردّيف – أم العرائس – ونزة – الكويف
التجار	2.400	الهضاب العليا[4] – الجزائر العاصمة[5] – تونس[6]
اليد العاملة الحضرية	5000	تونس– الجزائر العاصمة – عنابة – الشلف

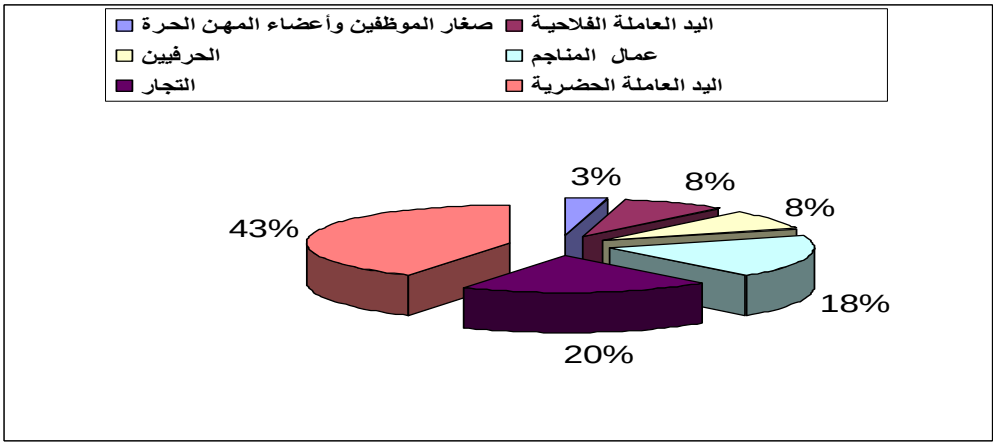

(1) Jean Pigoreau, op-cit, pp 15-17.

(2) الهضاب العليا ويشمل عين فكرون – سيقوس – مسيلة – برج بوعريريج – سوق أهراس – خنشلة – تبسة. لقـــاء مسجل مع عبد العزيز بلعبيدي مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م.

(3) لقاء مسجل مع الهادي قعيَّد مواليد 1947م بمنزله بالرقيبة، يوم 17 / 02/ 2013م.

(4) لقاء شفوي مع محمد علي بن مصطفى زبدي مواليد 1907م في منزله في الغربية قمار، يوم 01 / 01 / 2013م.

(5) لقاء مسجل مع الهاشمي منقر مواليد 1924م بمسجد العدواني بالزقم، يوم 31 / 12 / 2012م.

(6) لقاء مسجل مع أم الخير كرطي مواليد 1925م بمنزلها بالرقيبة، يوم 16 / 02 / 2013م.

عرفت أحياء القصبة وباب الواد و بلكور و بولـوغين وغيرهـا مـن المنـاطق العاصمية تمركز العديد من مهاجري سوف، وتعددت الوظائف والأنشطة الممارسة مـن قِبَلِهم حيث تميزت هذه الأحياء بوجود نـشاطات متعـددة الأصـناف، كانـت الـسيطرة فيها للمؤسسات الفرنسية وخاصة لأرباب العمل اليهود الذين احتكروا أغلـب النـشاطات التجارية في العاصمة[1]، ونذكر منهم : و"لاكوست" (La Cousst)[2] و(ألبير حازوراج) (Albir Hazourag)[3] و(ناطان) (NATAN)[4]، الجدول التالي يوضح ذلك :

(1) لقاء مسجل مع مسعود وادة مواليد 1928م الساكن بديار الشمس بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 04 /2013م.
(2) لقاء مسجل مع إبراهيم عوادي مواليد 1945م الساكن بحي باب الواد بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 03 / 2013م.
(3) لقاء مسجل مع علي بن مصباح عوادي مواليد 1938م الساكن بحي الشرارية بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 03 / 2013م.
(4) إبراهيم الساسي السوفي، **الصروف في تاريخ سوف**، ج2، ص9.

المؤسسات التجارية والصناعية التي انخرط بها المهاجرون السوافة في الجزائر العاصمة مابين 1950 – 1962م[1].

اسم المؤسسة	صاحبها	الاختصاص
Timsit	Timsit	أقمشة[2]
Albert Blcir	Albert Blcir	تاجر بالجملة[3]
Achir Kadouch	Achir Kadouch	أحذية وعطور[4]
Morchèna	Morchèna	أقمشة[5]
Borgou	Borgou	أقمشة ونقل البضائع[6]
Lesyan Jrmatè	Lesyan Jrmatè	ملابس جاهزة[7]
Gare L'arrêt peugeau	peugeau	ملابس جاهزة[8]
Bilker	Bilker	المواد الغذائية[9]
Baranesse	Baranesse	تاجر مواد غذائية[10]
Les Fils D'Albert Bacri	D'Albert Bacri	أحذية بالجملة[11]

ومن بين أبرز الأنشطة الممارسة من قبل مهاجري سوف في الجزائر العاصمة نجد :

1. فئة العمال (الموانئ – التجارة – الصناعة...):

اختلفت الأنشطة الممارسة من قبل المهاجرين السوافة في الجزائر العاصمة، وكل فئة اشتغلت في مهنة أو حرفة ما، فهناك من مَارَسَ العمل في المؤسسات التجارية

(1) تم تصميم هذا الجدول وفق الروايات التي أخذناها على العمال المهاجرين الذين عملوا في هذا الميدان.
(2) شركة (Timsit et Cie Sarl) تقع في (4,Rue Cucien-Borgeaud Alger). مراسلة بشير قسمي من الجزائر العاصمة، يوم 19 جوان 2012م.
(3) تعتبر المؤسسة من أهم المؤسسات لدى السلطات الفرنسية لكونها تستحوذ على رأس مال كبير، وتسير هذه المؤسسة من طرف أربعة أخوة. لقاء مسجل مع محمود غيوط مواليد1937م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 15 /02 / 2013م.
(4) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.
(5) Réclamation des Fils D'**Albert Bacri** à Cause de L'Allocation Familiale pour Régulariser les prestations familiales de son employé Monsieur Messaoud Aouadi en date du 25 Novembre 1960.
(6) لقاء مسجل مع إبراهيم عوادي مواليد 1945م الساكن بحي باب الواد بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 03 / 2013م.
(7) لقاء مسجل مع محمود غيوط مواليد1937م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 15 /02 / 2013م.
(8) لقاء مسجل مع مسعود وادة مواليد 1928م الساكن بديار الشمس بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 04 /2013م.
(9) لقاء مسجل مع حفصية صحراوي مواليد 1933م بمنزلها بتغزوت، يوم 14 / 02 / 2013م.
(10) لقاء مسجل مع قدوري الطاهر مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.
(11) Société des Fils **D'Albert Bacri**, Chaussures en Gros, 5 Rue Rene-Caillè, Alger, Le 18 / 05/ 1956.

مثل عمال الشحن والتفريغ في الميناء[1] والمستخدمين في محلات التجارية (سواء محلات الأقمشة أو المواد الغذائية) وبائعي العطور وغيرها[2]. وهناك من مارس المهن الحرفية في المؤسسات الصناعية كالخياطة[3] والنسيج[4] أو أصحاب المهن الحرة كالحلاقة[5] والباعة المتجولون[6]. ويمكن أخذ منطقة تغزوت كأنموذج لتوضيح أصناف هذه الأنشطة على الشكل الآتي :

أبرز النشاطات الممارسة من قبل مهاجري منطقة تغزوت ما بين 1952- 1953م[7]

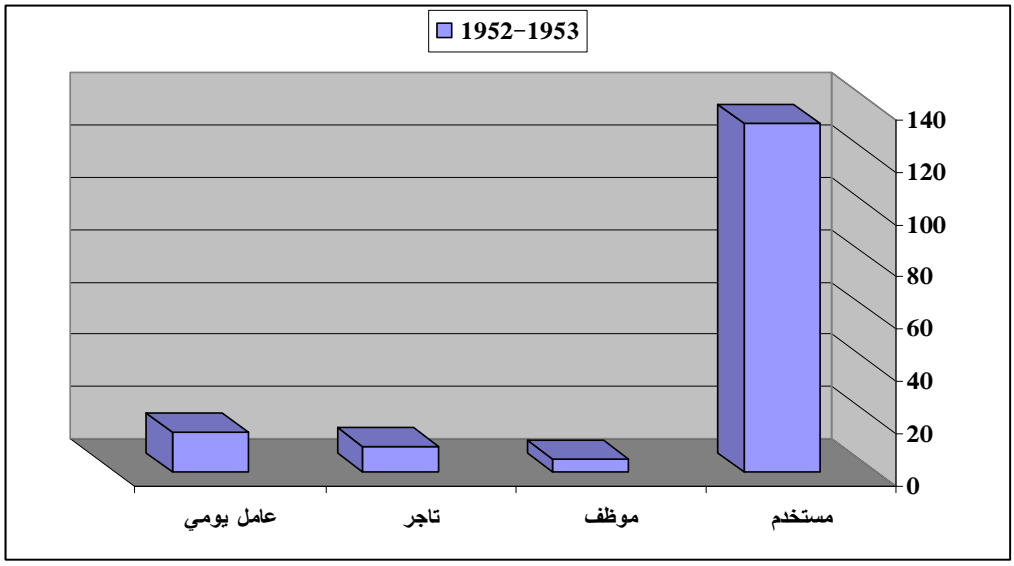

كل هذه الأصناف من الأنشطة كانت تتطلب جهدا شاقا ومضنيا لتحقيق المال اليسير في أوقات طويلة. وكما يقول أصحاب هذه الأعمال أن الغاية لم تكن إلا لكسب ما تيسر لإعانة الأهل في منطقتهم الأصلية[8]. وإذا تتبعنا هذه الأنشطة، نجد أن الفئات العاملة موزعة على الشكل التالي :

(1) لقاء مسجل مع بوبكر عيساوي مواليد 1932م بمنزله في الغربية بالزقم، يوم 30 / 12 / 2012م..
(2) لقاء مسجل مع سالم اللموشي مواليد 1907م بمنزله بحي النزلة الوادي، يوم 25 / 02/ 2013م.
لقاء مسجل مع البشير خراز مواليد 1938م بالقرب من بلدية تغزوت، يوم 19 / 03 / 2013م.
(3) لقاء مسجل مع بدية صغيَّر مواليد 1944م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 15 / 02 / 2013م.
(4) لقاء مسجل مع معمر سنيقرة مواليد 1935م في منزله بتغزوت، يوم 15 / 02 / 2013م.
(5) لقاء مسجل مع بوبكر رحماني بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 14 / 02 / 2013م.
(6) لقاء مسجل مع سالم اللموشي مواليد 1907م بمنزله بحي النزلة الوادي، يوم 25 / 02/ 2013م.
(7) Registre de Liste **des adhérents de L' association D'Entraide Soufi**, N° 4497, Le 08 Mai 1952, pp1-15.
(8) لقاء مسجل مع إبراهيم سالم مواليد 1937م الساكن ببراقي بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 03 / 2013م.

أ. عمال الموانئ :

عُرِفتْ الهجرات الأولى للمجتمع السوفي مع بدايات القرن 18م، موجة تدفق على الموانئ الجزائرية[1]، وبالطبع كانت الجزائر العاصمة إلى جانب سكيكدة وعنابة إحدى المدن التي احتضنت العمال السوافة بميناء الجزائر[2]، إذ كانت منطقة تغزوت ذات الأغلبية من حيث التعداد يليها بعض مناطق الزقم والبهيمة[3].

كان العمل في الميناء يأخذ أصنافا متعددة، فنجد حاملي الأمتعة[4] وحاملي البضائع[5] وحاملي الماء وغيرها من أصناف الأنشطة الأخرى، إذ كانت هذه الأشغال تتطلب البنية الجسدية القوية وقوة التحمل[6] غير أن أصحاب هذه الأنشطة كثيرا ما كانوا يواجهون صعوبات جمة نظرا لثقل الأوزان التي يتراوح حجمها ما بين 100 إلى 200 كلغ للحمولة الواحدة على حسب ما تجمع عليه أغلب الروايات[7].

وأهم المؤسسات والشركات التي عمل بها المهاجرون السوافة نذكر : مأرشينة (Marchina)[8]، و أولاد ألبرت بكري (Les Fils D'Albert Bacri)[9]، وأشير كادوش (ACHIR KADOUCH)[10].

وقد تراوحت قيمة الأجور بالنسبة لفئة عمال الميناء ما بين 10 آلاف إلى 12 ألف فرنك شهريًا في حدود الأربعينيات[11]، و ما بين 17 ألف إلى 30 ألف في أواخر الخمسينيات[12].

---

(1) Voisin, op-cit, p101.

(2) Bataillon, **Le Souf**, p105.

(3) لقاء مسجل مع بوبكر عيساوي مواليد 1932م بمنزله في الغربية بالزقم، يوم 30 / 12 / 2012م.

(4) نبذة كتبها الأمين جوادي عن حياة الشيخ حمَّي حامد محمد بن حامد بالجزائر العاصمة، يوم 17 / 02 / 2013م.

(5) دريدي محمد، المصدر السابق، مخ، ص1.

(6) Jean Pigoreau, op-cit, p12.

(7) لقاء مسجل مع إبراهيم عاشور بمنزله بتغزوت، يوم 15 / 02 / 2013م.

(8) نبذة كتبها الأمين جوادي عن حياة الشيخ حمَّي حامد محمد بن حامد بالجزائر العاصمة، يوم 17 / 02 / 2013م.

(9) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.

(10) Réclamation de Achire KADDOUCH à Cause de L'Allocation Familiale pour Régulariser les prestations familiales de son employé Monsieur Messaoud Aouadi en date du 25 / 11 / 1960.

(11) لقاء مسجل مع محمود غيوط مواليد1937م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 15 /02 / 2013م.

(12) Reçu: Chergui Sadok, société Marchina, 22 Rue de lyre, Alger, 30 / 06 / 1958

ب. عمال المؤسسات التجارية :

1- عمال الأقمشة :

كان عدد كبير من المهاجرين يمارسون نشاط البيع كعمال لدى المعمرين اليهود في محلات لبيع الأقمشة والملابس الجاهزة (المنسوجة)، التي توجد بها أنواع معتبرة من القماش مثل السفيفة والحرير والخيوط بأنواعها[1]، أما الملابس فنذكر الملابس الصينية(شنغاي)، البالطو و السروال...الخ [2].

وأما بخصوص الأجور فقد اختلفت الروايات في تحديد القيمة المالية المتحصل عليها، لكن يمكن القول أنها كانت تتراوح ما بين 12.000 إلى 17.000 فرنك شهريًا في فترة الخمسينيات[3]. ورغم الإجراءات القانونية التي كان يتعامل بها المعمرين مع العمال فقد وردت في روايات البعض من المهاجرين عن فقدانهم لحقوقهم[4] بعكس بعض الفئات الأخرى من العمال التي تؤكد عكس الرواية الأولى[5].

وفي نفس الإطار يمكن أن تختلف قيمة الأجور من عامل لأخر حتى في نفس المهنة، وكذا العمال الغير مسجلين في سجلات أصحاب المؤسسات الذين ضاعت حقوقهم[6]. إذ ربما يرجع ذلك إلى بساطة تفكير الفرد السوفي وعدم اكتراثه بالحقوق سواء الحصول على عمل ما وعدم معرفته بحيثيات الأمور كلها عوامل أدت في النهاية إلى فقدان الحقوق لبعض العمال السوافة.

2- التجـــار :

عرف أبناء المهجر السوفي إلى جانب الأنشطة السابقة أنماطا أخرى من الأعمال إذ كانت التجارة إحدى أهم الممارسات التي احترفها العامل السوفي ونجح فيها نجاحا

(1) لقاء مسجل مع محمود غيوط مواليد1937م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 15 /02 / 2013م.
(2) لقاء مسجل مع معمر بن الصادق قسمي مواليد 1934م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 16 / 02 / 2013م.
(3) Certificat de travail tenant lieu de titre de congè à l'étranger, de ACHIR KADOUCH le 08 Mars 1962.
(4) لقاء مسجل مع بوبكر عيساوي مواليد 1932م بمنزله في الغربية بالزقم، يوم 30 / 12 / 2012م.
(5) لقاء مسجل مع العايش عوادي بالقرب من منزله، يوم 04/ 02 / 2013م.
(6) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.

كبيرا[1] حيث سمحت له مهارته وحيلته ومرونته وحبه للعمل والاقتصاد (بل التقشف) إلى درجة تستوجب مقارنته بالتاجر المزابي[2]، لذا كانت أعداد المهاجرين في هذا المجال قد أخذت النصيب الأكبر من مجموع الهجرات بالمنطقة بشكل عام، ويمكن تقريب الصورة أكثر من خلال هذا الجدول :

تعداد التجار المهاجرين على مستوى منطقة سوف [3]

المجموعات	سيدي عون	ورماس	كوينين	تغزوت	الزقم	قمار	المصاعبة	الأعشاش
هجرة التجار	%7	%26	%37	%17	%11	%23	%3	%8

وقد أخذت التجارة أصنافا عديدة فنجد التجارة الموسمية وتجارة التجزئة وتجارة الجملة.

أ- التجار الموسميين :

وهم الباعة المتنقلون أو المتجولون[4] المنتمون إلى العائلات الفقيرة يهاجر هؤلاء بغرض الحصول على الزاد والمؤونة الموسمية لذا يطلق عليهم البعض بالتجار الموسميين نظرا لأنهم يعودون مع نهاية كل عام إلى قراهم في سوف[5].

هؤلاء المهاجرون يقصدون التجارة في نطاقها الضيق حيث ينزلون لدى التجار الكبار(أصحاب الجملة)، ويمدوهم بالمواد (الغذائية[6] أو الملابس) ويقوم ببيعها في الدواوير للحصول على ربح ضئيل.

ب- تجار التجزئة[7] :

أغلب هؤلاء من أصحاب الحوانيت البقالة ذات الحجم المتوسط(تجار التجزئة) ينتمي الكثير منهم إلى عائلات عتيقة منحدرة من قرى قمار والبهيمة وكوينين

(1) Jean Pigoreau, op-cit, pp 17.
(2) لقاء مسجل مع الهاشمي منقر مواليد 1924م بمسجد العدواني بالزقم، يوم 31 / 12 / 2012م.
(3) Bataillon, **Le Souf**, p101.
(4) لقاء مسجل مع عبد المجيد صالحي مواليد 1948م بسيدي عبد الله بالوادي، يوم 30 / 03 /2013م.
(5) لقاء مسجل مع عبد العزيز بلعبيدي مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م.
(6) لقاء شفوي مع حمدان محمد الكامل بن يونس مواليد 1943م بالقرب من مسجد الهدى بالزقم، يوم 12/30 2012م.
(7) لقاء شفوي مع الطاهر بن أحمد تجيني مواليد 1945م بمنزله الزقم، يوم 26 / 12 / 2012م.

وتغزوت[1]، كان العديد منهم من المتعودين على تجارة التهريب الحدودية ينتمون إلى النصف رُحَّل، والبعض منهم يمارس التجارة الإرتباطية التي تسمح لهم بتلبية أذواقهم المختلفة[2].

تعتبر هجرة هؤلاء بهدف التجارة بمعناها الحقيقي حيث يتزودون من قبل التجار الكبار القارين(تجار الجملة) ببعض البضائع والسلع[3]، ويتم التنقل بها ما بين الأسواق والمدن، وهم أكثر قيمة وأعلى درجة من حيث الدخل على التجار البسطاء الذين يجوبون الدواوير[4].

تستمر رحلة هؤلاء التجار المهاجرين مابين العام وحتى الأربعة أعوام في تحمل المعانات والصبر على الشدائد، وهنا يظهر التكافل الاجتماعي بين الأوساط المهاجرة السوافة فالتاجر القار يحتضن هؤلاء التجار المتنَقلون وتُفْتَح لهم المخازن و الحوانيت وحتى البيوت للإيواء والإطعام، وحين يقضي هؤلاء التجار حاجياتهم يعودون إلى مناطقهم الأصلية بعد غياب طويل[5].

ج- تجار الجملة (القارين) :

هم أصحاب الأملاك الكبيرة (تجار الجملة) الذين نجحوا في تكوين محلات تجارية، رفقة مساعدين لهم يطلق عليهم اسم "موتشو" (Montchamp) [6]، وما يميز هذه الفئة أن هجرتهم تكون نهائية إذ تتطلب هذه المحلات أو المؤسسات التجارية الإقامة الدائمة بعد أن كانوا يزورون المنطقة مرة واحد كل ثلاث أو أربعة سنوات[7]، لذا أصبح لدى هؤلاء التجار أموالا وبيوتا اضطرتهم في النهاية إلى نقل أسرهم من سُوفْ إلى أماكن الإقامة الجديدة[8].

---

(1) Jean Pigoreau, op-cit, pp 17.
(2) لقاء مسجل مع عبد العزيز بلعبيدي مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م.
(3) لقاء مسجل مع الطاهر بن أحمد تجيني مواليد 1945م بمنزله الزقم، يوم 26 / 12 / 2012م.
(4) لقاء مسجل مع الهادي قعيَّد مواليد 1947م بمنزله بالرقيبة، يوم 17 / 02 / 2013م.
(5) لقاء مسجل مع عبد العزيز بلعبيدي مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م.
(6) كلمة تعني مساعد تاجر، جاءت هذه الكلمة من اسم الإداري الفرنسي (M. Montchamp). ينظر، A.N.T : Rapport Janvier 1926, p6.
(7) لقاء مسجل مع الطاهر بن أحمد تجيني مواليد 1945م بمنزله الزقم، يوم 26 / 12 / 2012م.
(8) لقاء مسجل مع حمدان محمد الكامل مواليد 1943 بالقرب من مسجد الهدى بالزقم، يوم 30 /12/ 2012م.

يعيش أغلب هؤلاء بالمدن الحضرية ونجد الجزائر العاصمة إحدى المدن التي استقطبت اليد العاملة التجارية السوفية[1]، وشكل نجاح هؤلاء التجار وقودا في تشجيع الكثير من أهالي سوف على الهجرة، إذ أصبح تجار سُوفْ القارَّين أرباب عمل بعد أن كانوا عمالا تجاريين لدى المعمرين الفرنسيين ما يؤكد على ميزات التاجر السوفي من مهارة وفطنة ومرونة وحب للعمل والاقتصاد[2].

ج. عمال المؤسسات الصناعية :

لم تمس هذه الأنشطة إلا شريحة قليلة من فئات المهاجرين السوافة، ربما لكون هذه الحرف تتطلب مهارة لكسبها وقت لتعلمها وهذا ما لم يكن لدى الكثير من أبناء المهجر السوافة الذين كان همهم الوحيد الحصول على عمل ما في أسرع وقت ممكن[3].

عرف مهاجرو سوف إلى جانب الأنشطة الشاقة والمتعبة أنشطة أخرى أقل عناء من الأعمال الأخرى، وقد ابتكر هؤلاء المهاجرون حرف يدوية تقليدية ساعدتهم على كسب المال بأقل مجهود، وشملت بعض فئات أبناء المهجر، وإن كانت بصفة قليلة، وتمثلت هذه الأنشطة في الخياطة والنسيج بصفة خاصة.

1- النسيج :

يعتبر مجال العمل في قطاع النسيج بين أوساط المهاجرين السوافة بالجزائر العاصمة من الأنشطة الحرفية التي لم تلق اهتمام كبير لدى أبناء المهجر السوافة، وربما يرجع ذلك إلى كون هذه النشاطات تأخذ وقت كبيرا لاكتسابها وعليه كان الاهتمام متزايدا لدى مهاجري سوف ليس لتعلم فنون الحرف بقدر الحصول على فرص عمل تلبي طموحاتهم التي من أجلها غادروا مواطنهم الأصلية[4].

(1) لقاء مسجل مع الهاشمي منقر مواليد 1924م بمسجد العدواني بالزقم، يوم 31 / 12 / 2012م.
(2) مسجل مع عبد العزيز بلعبيدي مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م.
(3) لقاء مسجل مع قماز العايش بالقرب من مسجد العتيق بتغزوت، يوم27 / 02 / 2013م.
(4) لقاء مسجل مع سنيقرة معمر مواليد 1935م في منزله بتغزوت، يوم 15 / 02 / 2013م.

وعلى الرغم من كل هذا فقد وُجِدَ بين الأوساط المهاجرة إلى الجزائر بعض الفئات التي امتهنت حرف العمل في المصانع إما كعمال[1] أو كحراس، لكن تبقى النسب الرقمية في هذا المجال ضئيلة جدا[2].

أما حرفيو النسيج فرغم ما تتطلبه هذا الأعمال من وقتٍ وجهدٍ ومهارة لتعلمها لم تمنع كل هذه المعوقات والعراقيل بعض أبناء المهجر من الصبر[3] والاجتهاد على اكتسابها، وأصبح البعض منهم مع مرور الوقت إما مالك خاص في هذا القطاع في البيئة المهاجر إليها أو في بيئته الأصلية حين العودة بعد ذلك من الجزائر[4].

إن العمل في المصانع أخذ أصنافا متنوعة، فهناك فئات عملت كعمال داخل هاته المصانع، وهناك فئة ثانية عملت كحراس لدى المؤسسات الصناعية التابعة لأرباب عَمَلٍ يهود[5].

في هذا المجال لاحظنا من خلال الروايات أن المهاجرين السوافة على وجه الخصوص كانت لهم مميزات مفقودة لدى الفئات الأخرى- كما سبق وأشرنا- هذه الميزات والخصائص شدّت أنظار الكثير من أرباب العمل اليهود[6] حتى لقد تمكن البعض من هؤلاء أن يرتقي إلى مصاف المسؤول عن العمال في مجال المؤسسات الصناعية التي يمتهن فيها[7].

2- الخياطة :

عرف أبناء المهجر السوافة إلى جانب المهن الأخرى حرفة الخياطة، وقد أخذت هذه المهنة أشكالا متعددة هي الأخرى، فنجد العامل في مصانع الأقمشة سواء ملابس[8]

(1) لقاء مسجل مع قماز العايش بالقرب من مسجد العتيق بتغزوت، يوم 27 / 02 / 2013م.
(2) لقاء مصور مع بقاص السائح مواليد 1917 بمنزله حي الشهداء الوادي، يوم 11 / 09 / 2012م.
(3) ذُكِر لنا في هذا الجانب من أحد العمال في قطاع النسيج أنه كان لكي يتعلم هذه الصنيعة أن يقدم رب العمل على ضربه ضربتين على يديه كي لا ينس ما اكتسبه في اليوم، لذا يقول صاحب هذا العمل أنه لولا الصبر وقوة التحمل لما كان باستطاعة أي أحد من البقاء في اكتساب هذه الحرف. ينظر، لقاء مسجل مع سنيقرة معمر مواليد 1935م في منزله بتغزوت، يوم 15 / 02 / 2013م.
(4) لقاء مسجل مع البشير عوادي بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 06 / 02 / 2013م.
(5) لقاء مسجل مع الهادي قعيَّد مواليد 1947م بمنزله بالرقيبة، يوم 17 / 02/ 2013م.
(6) لقاء مسجل مع بدية صغيَّر مواليد 1944م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 15 / 02 / 2013م.
(7) لقاء مصور مع السائح بقاص مواليد 1917 بمنزله حي الشهداء الوادي، يوم 11 / 09 / 2012م.
(8) لقاء مسجل مع أحمد الصغير بلهادي مواليد 1939م بالزقم، يوم 16 / 02 / 2013م.

أو حاويات (البالات)[1]، ونجد العامل في مصانع الأحذية[2]، وغيرها من فروع هذه المهن حيث يتراوح الحجم الساعي لهذه الوظيفة حوالي عشر ساعات يوميا، وقد اشتهر بعض مهاجري الزقم و تغزوت بهذه الأعمال[3].

د. الأعمال الحرة :

وهي عبارة عن حرف يدوية بسيطة، وقد كانت هذه الأنشطة على وجه الخصوص إحدى أبرز الأعمال التي مارسها المهاجر السوفي دون منازع بفضل السمعة الحسنة ولتخصص المهاجر السوفي في هذا المجال[4]، ونذكر حصرا الحلاقة و الطباعة.

1- الحلاقة :

كان على الفرد السوفي المهاجر إذا لم يتوفر على عمل أن يجد طريقة ما تساعده على الخروج من الوضعية التي هو عليها، فكان الجلوس على جانب الطرقات والساحات العامة للحلاقة أحد الخيارات التي أفرجت عن كرب بعض هؤلاء بعد طول انتظار مقابل الحصول على عمل[5]، ومع مرور الوقت اتخذها هدفا لكسب المال في ما بعد، وأضحت هذه الحرفة أحد أهم الأنشطة التي تكاثرت فيما بعد لتغطي أحياء وقرى العاصمة الجزائرية[6]، ومن بين أبرز العائلات التي مارست هذه الحرفة عائلة كنوزي (الطاهر، خليفة)، وعائلة العايش...إلخ[7].

2- حرفة الطباعة :

عُرفَ نشاط هذه المهن لدى أصحاب القدرات العلمية، فكثيرًا ما كانت الهجرات السوفية معشية بامتياز، لذا كان من الطبيعي أن نجد نسبة قليلة جدا اشتغلت في هذا الميدان، حيث عمل هؤلاء على المزاوجة بين الدراسة والعمل[8].

---

(1) لقاء مسجل مع علي بن مصباح عوادي واليد 1938م الساكن بحي الشرارية بالجزائر العاصمة، يوم 2013/03/30م.
(2) لقاء مصور مع السائح بقاص مواليد 1917 بمنزله حي الشهداء الوادي، يوم 11 / 09 / 2012م.
(3) لقاء مسجل مع عبد المجيد صالحي مواليد 1948م بسيدي عبد الله بالوادي، يوم 30 / 03 /2013م.
(4) لقاء مسجل مع التجاني العايش في مسجد العتيق بتغزوت، يوم 27 / 02 / 2013م.
(5) لقاء مسجل مع بوبكر رحماني بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 14 / 02 / 2013م.
(6) لقاء مسجل مع التجاني العايش في مسجد العتيق بتغزوت، يوم 27 / 02 / 2013م.
(7) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.
(8) بشير قسمي، المصدر السابق، ص1.

إذ كانت طبيعة نشاط هذه المهن مختلفة، لكن ما تؤكده لنا الكتابات أن البعض من أبناء سوف امتهن حرفة التصفيف (Typographe)، كقسمي محمد الصالح عمل في مطبعة للفرنسيين[1]، والأمين قسمي[2] عمل في المطبعة العربية (وهي أول مطبعة تختص باللغة العربية) لصاحبها عيسى أبو اليقظان (1910-1966م)[3]، وأبرز إصداراتها جرائد ومنشورات حزب الشعب الجزائري خلال فترة الأربعينيات، ومجلة (صوت المسجد) لصاحبها (الشيخ العاصمي)[4].

وقد تعرض هؤلاء في الكثير من المناسبات للاعتقال والسَّجْن نتيجة ممارستهم لهذه المهن خاصة حين يتعلق الأمر بالمسائل السياسية مثل طباعة المنشورات أيام الانتخابات الشهيرة عام 1948م التي تواكبت مع الحاكم العام الفرنسي نجلان (Najlan)[5].

للإشارة فقد كان لأبناء سوف في العاصمة مهن أخرى ظلت محدودة بين أوساط المهاجرين كالموظف أو القابض في شركات نقل المسافرين، أو نادل في الفنادق، والعامل في سكة الحديد الجزائرية CFRA[6]، وبائع الأكلات[7]، وعمال النظافة في الطرقات، وماسح الأحذية[8].

من خلال هذا العرض لأصناف العمل التي امتهن فيها أغلب المهاجرين السوافة، يمكن عرض هذا الجدول الذي يبين قيمة الأجور لمختلفة فئات العمال السوافة :

---

(1) Mahfoud Kaddache, op-cit, p500.

(2) محمد صالح ناصر، **المطبعة العربية – مَعْلَمْ وطني مجهول- (1931 – 1962)**، مكتبة الريام، (د،ط)، الجزائر، 1429هـ/ 2008، ص44.

(3) نفسه، ص ص 5 – 8. ينظر أيضا، مراسلة قسمي بشير من الجزائر العاصمة يوم 19 جوان 2012م.

(4) المتوفي سنة 1951 في حادث سير بالعفرون ولاية البليدة، وهو إمام مسجد الجديد بالعاصمة ينظر، بشير قسمي، المصدر السابق، ص4.

(5) ABDELKADER OUGOUAG, LES GRANDS PROCES, 06 Mars 1951, p56.

(6) Registre des Listes des adhérents de L'association **Entraide Soufi**.

(7) Jean Pigoreau, op-cit, p2.

(8) محمد الساسي **بلحاج** الزقيمي السوفي، **مشاهداتي في الجزائر (1368هـ/ 1949م)**، عناية، عبد الرحمن دويب المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2011، ص27.

جدول يوضح قيمة الأجور لبعض فئات المهاجرين السوافة بالجزائر العاصمة ما بين 1950 – 1962م[1]

الأنشطة الممتهنة	القيمة الأسبوعية	القيمة الشهرية
حامل أمتعة	4.200 فرنكا	17000 فرنكا[2]
مؤسسة أقمشة	3000 فرنكا	12000 فرنكا[3]
حلاقة	5000 فرنكا	20000 فرنكا[4]
النسيج	3.750 فرنكا	15000فرنكا[5]
خياطة الأحذية	2.500 فرنكا	10000 فرنكا[6]
خياطة الملابس	5000 فرنكا	20000 فرنكا[7]
ساعي بريد	3000 فرنكا	12.000فرنكا[8]
حارس مصنع	6000 فرنكا	24000 فرنكا[9]

و. ميـــدان الإدارة والتعليـــم :

صحيح أن ظاهرة الهجرة للعلماء سواء كانت داخلية أو خارجية مؤقتة أو دائمـــة كان الدافع لها لا يخلو من أسباب إقتصادية أو إجتماعيـــة أو ثقافيـــة فـــي عمومهـــا[10]، إذ كان هؤلاء يصارعون على جبهتين العمل والتعليم[11]، وإن كانت نسبتهم قليلـــة نظـــرا

(1) للاشارة فقد تم تصميم الجدول وفق الروايات المسجلة لفئات المهاجرين الى الجزائر العاصمة.
(2) لقاء مسجل مع محمود غيوط مواليد1937م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 15 /02 / 2013م.
(3) Reçu: Sadoc Chergui, **société Marchina**, 22 RUE de lyre, Alger, 31/07/1953.
(4) لقاء مسجل مع معمر بن التهامي العايش مواليد 1939م بالمسجد العتيق بتغزوت، يوم 27 / 02 / 2013م.
(5) لقاء مسجل مع معمر سنيقرة مواليد 1935م في منزله بتغزوت، يوم 15 / 02 / 2013م.
(6) لقاء مصور مع السائح بقاص مواليد 1917 بمنزله حي الشهداء الوادي، يوم 11 / 09 / 2012م.
(7) لقاء مسجل مع أحمد الصغير بلهادي مواليد 1939م بالزقم، يوم 16 / 02 / 2013م.
(8) لقاء مسجل مع البشير خراز مواليد 1938م بالقرب من بلدية تغزوت، يوم 19 / 03 / 2013م.
(9) Reçu : Messaoud Aouadi, **société Achire Kadouch**, 14 Rue Charles, Alger, le 27/03/1959.
(10) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1، ص23.
(11) لقاء مسجل مع الهادي قعيَّد مواليد 1947م بمنزله بالرقيبة، يوم 17 / 02/ 2013م.

لارتباط التعليم بالأسر الثرية (العتيقة) القليلة العدد في النسيج الاجتماعي السوفي، مقارنة بشرائح المجتمع الأخرى التي يغلب عليها طابع البساطة والفقر[1].

إن أغلب الهجرات العلمية لمنطقة سوف كانت تأخذ الوجهة التونسية عموما وبالتحديد جامع الزيتونة أين تخرَّج منه شيوخا ومعلمين أقل ما وصف به هؤلاء أنهم كانوا رجال ذو دماثة و كياسة في العلم والأخلاق[2]، رغم هذا فقد شهدت العاصمة الجزائر أعدادا من شيوخ العلم السوافة خاصة مع بزوغ نشاط الحركة الإصلاحية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م[3]، أين وجدنا المدرسين للقرآن في المساجد والمنكبين على تعليم اللغة العربية من صرف ونحو وبلاغة وغيرها[4].

ومما شجع هؤلاء أيضا أن جمعية العلماء رسمت سياسة إدماج هؤلاء المتخرجين من مدارس الزيتونة في المساجد والنوادي التابعة لها ليصبحوا بعد ذلك منارة لتلقين المجتمع أَصْلَ دينهم ودُنَيِاهُمْ[5].

لذا فقد عمل هؤلاء المشايخ والمدرسون في بادئ الأمر دون مقابل مادي ما عدا ما كان يمنحه الأهالي لهم من بعض المواد سواء المعشية أو المادية القليلة خاصة في أيام المناسبات كالعيد أو مواسم الزكاة، ولكن حين تطور نظام جمعية العلماء أصبح هؤلاء المتعلمين يتلقون منح بسيطة في مقابل ما يقدمونه من علوم دينية أو تربوية[6].

كما وجد في أوساط المهاجرين السوافة بعض المدرسين الأحرار أو في المدارس الفرنسية[7] التي كان الإقبال عليها محدود جدا نظرا لأنها مدارس استعمارية ولان حركة النهضة والإصلاح التي قامة بها جمعية العلماء وبعض الأعيان من عصيان

(1) لقاء مسجل مع خراز البشير مواليد 1938م بالقرب من بلدية تغزوت، يوم 19 / 03 / 2013م.
(2) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.
(3) لقاء مسجل مع عبد العزيز بلعبيدي مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م.
(4) رسالة عبد اللطيف سلطاني بالجزائر العاصمة الى عبد القادر تجيني بالوادي أحد المدرسين بالعاصمة في مدارس جمعية العلماء المسلمين ما بين 1946 – 1950م، مؤرخة يوم 01 نوفمبر 1962م، توجد بالمكتبة المنزلية لبرة عبد القادر بحساني عبد الكريم.
(5) لقاء مسجل مع البشير الأحمدي مواليد 1929م بمنزله بكوينين، يوم 16 / 03 / 2013م.
(6) لقاء مسجل مع عبد العزيز بلعبيدي مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م.
(7) Registre des Listes des adhérents de **L'association Entraide Soufi**.

هذه المؤسسات التعليمية ومناهضتها شكل حاجز بينها وبين الكثير من طبقات المجتمع الجزائري عموما[1].

وقد أشتهر في هذا المجال الكثير من رجالات سوف وعلى سبيل المثل لا الحصر نذكر : حمزة بكوشة(1906-1994م)[2]، والشيخ محمد الحفناوي هالي (1911-1965م)[3]، والشيخ الهاشمي حسني(1902-1989م)[4]، والشيخ علي بن سعد (1908-1974م)[5]، ومحمد العيد آل خليفة(1904-1979م)، و أبو القاسم سعد الله (من مواليد 1930م)[6]، والأمين العمودي(1890 – 1957م)، وعون الله معمر[7] وغيرهم ممن مارسوا أنشطة في هذا المجال.

(1) لقاء مسجل مع الهادي قعيَّد مواليد 1947م بمنزله بالرقيبة، يوم 17 / 02/ 2013م.
(2) عاشور قمعون، **العلامة الشيخ حمزة بوكوشة 1907- 1994م**، اصدر دار الثقافة، ط1، الوادي، 2012، ص ص 27.25.
(3) الطاهر التليلي، **من تاريخ سوف**، ص ص92 – 94.
(4) عاشور قمعون، **الشيخان**، ص ص 103- 106.
(5) الطاهر التليلي، **من تاريخ سوف**، ص ص92.91.
(6) أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة**، ص ص 173- 177.
(7) Registre des Listes des adhérents de L'association **Entraide Soufi**.

إستنتاج جزئي للفصل الثاني :

تعتبر حركة الهجرة السوفية ظاهرة قديمة متجددة شكلتها جملة من الدوافع والأسباب ارتبطت في عمومها بالواقع الاقتصادي للمنطقة، إذ شكل غياب مناصب العمل في مقابل بروز مهن جديدة في المدن الحضرية بالشمال الجزائري، يضاف لذلك تردي المستوى المعيشي للأسر نتيجة شُحِّ الموارد المادية كل هذا دفع بالكثير من أفراد المجتمع السوفي إلى التفكير بالهجرة.

و يمكن اختصار الدوافع التي أدت بالفرد السوفي إلى اختيار الجزائر العاصمة كوجهة جديدة لهجرته واستقراره تأثيرات الهجرات الأولى وما حملته من روح تضامنية أدت إلى تمكين الوافدين الجدد من مناصب عمل في ظرف وجيز، زيادة على قلة المنافسة أو ربما انعدامها من الفئات الأخرى التي كانت تترفع عن ممارسة أعمال شاقة من وجهة نظرهم.

لقد ميز مهاجرو سوف خصالا جعلتهم محبذين لدى الكثير من أرباب العمل كالأخلاق الحسنة و البنية الجسمانية و الرغبة الجامحة في العمل كل هذا زاد من سمعتهم داخل البيئة الجديدة (العاصمة)، كما شكل التكافل الاجتماعي بين هؤلاء المهاجرين خاصية لم تكن موجودة لدى الفئات الأخرى كإيواء الوافدين الجدد و تمكينهم من مناصب عمل وغيرها من مظاهر وأشكال التضامن.

إن الوضعية العامة التي عاشها مهاجرو سوف بالجزائر العاصمة لا تخلُ من صعوبات وعراقيل نظرا لأن البيئة الحاضنة الجديدة لم توفر لهم كل أمانيهم حتى الذي كان يعتقد سهولة إيجاد عمل فقد اصطدم بالواقع المرير وظل يعاني طيلة سنوات حتى تمكن من إيجاده. في المقابل كانت هذه البيئة الجديدة (العاصمة) قد وفرت لهؤلاء المهاجرين فرصة تحسين الوضع المعيشي لهم حتى أصبح يتردد على ألسنة الكثير منهم " أن العاصمة جنة الله على الأرض".

و إذا كانت مناصب العمل قد أضحت دافعا لدى الكثير من أبناء سوف المهاجرين إلى العاصمة فلم تَخْلُ اهتماماتهم عن الجوانب العلمية كحضور دروس الوعظ والإرشاد والخطب وما تعلق بذلك من مسائل ثقافية .

كان لا بد للتأقلم مع الوسط الجديد من إقامة علاقات تواصلية بين مختلف الفئات رغم ما يتمتع به الفرد السوفي بقوة طابعه المحافظ، الإرث الذي كان يميز النسيج الاجتماعي

السوفي عموما. فنجد أنه ربط علاقات مع الكثير من الشرائح القبائلية والمزابية والعاصمية ... إلخ، و الأقوى من كل هذا هو ارتباط المهاجرين السوافة بأرباب عملهم ارتباطا وثيقا.

شكلت الأنشطة المهنية أدوات جذب لكثير من أفراد المجتمع السوفي الذين ارتحلوا فرادى وجماعات من أجل تلك الغاية، لذا كانت المهن الممارسة من قبلهم أخذت أنواعا متعددة، فنجد أصحاب المهن الحرة و أغلبيتهم كانوا عمالا في الميناء (حمالة)، يضاف إليهم بعض الأنشطة والأشغال البسيطة كحامل الماء (قرباجي)، بائع متجول، كما لوحظ وجود مُسْتَخْدَمِينْ في المحالْ التجارية (أقمشة أو مواد غذائية) أو أصحاب المهن الحرفية كالخياطة والنسيج والحلاقة، كما مارس مهاجري سُوفْ التجارة بأنواعها المختلفة سواء داخل محلات قارة أو باعة متجولين يَتْبَعُون حركة الأسواق اليومية والأسبوعية.

وعموما يلاحظ أن الهجرة إلى الجزائر العاصمة تحكمت فيها دوافع وظروف أملتها واقع البيئة المعاشة إلا أنها في عمومها تعد أفضل حالا من بيئة المنطلق.

الفصل الثالث

آثار و انعكاسات هجرة سكان سوف بالبيئة العاصمية و المحلية

أولا : مهاجرو سوف بين التأثير و التأثر بالجزائر العاصمة

ثانيا : تأثيرها على منطقة سوف

آثار وانعكاسات هجــرة سكان ســوف بالبيئة العاصمية والمحــلية

غالبا ما توصف الهجرة بطابعها السلبي نظرا لما تحمله من مخاطر جسيمة قد تعرض المجتمع أو الأمة إلى الاندثار أو ما شابه ذلك، لكن للهجرة وجه آخر يمكن أن يوصف بالايجابي نتيجة ما يقدمه المهاجرون من خدمات قد تكون أشبه بأن توصف أيضا بالمستحيلات، فيمكن أن تحمل الهجرة أعباء مجتمع ربما أوشك على الانهيار.

من خلال هذا العرض المبسط يمكننا أن نقف عند أهم الآثار التي يمكن أن تنجر عن الهجرات البشرية، وعلى وجه الدقة الهجرة السوفية التي نحن بصدد تحديد آثارها على المستوى البيئة العاصمية والبيئة المحلية، وهنا نتساءل : ما أبرز الآثار التي ساهمت الهجرة السوفية من خلالها في تغيير الواقع على الصعيدين الخارجي والمحلي ؟.

أولا : مهاجرو سُوفْ بين التأثير والتأثر بالجزائر العاصمة:

1. اقتصـــاديـــا :

يبدو أن الاقتصاد بالجزائر العاصمة كان يهيمن على دواليبه بشكل عام العناصـــر الأجنبية (المعمرون والفئات الأوربية)، غير أنه من الملاحظ لدى بعض الطبقات الأهليـــة إقبال على ممارسة أنشطة اقتصادية وتأسيس شركات تجارية إلا أنها لا ترقى إلى مستوى ما عند الأجانب من شركات ومصانع[1].

ساهم أبناء سوف المهاجرين إلى جانب الفئات الأخرى في خدمة الاقتصاد بمدينـــة الجزائر، إذ اعتبرت اليد العاملة السوفية أحد الموارد الهامة لكونها غطت عديد الأصناف المهنية خاصة الأشغال الشاقة، وبالتالي دفع حركة الاقتصاد وإنقاذه مـــن شـــبح الركـــود الذي قد يُسببه فقدان اليد العاملة[2] أو الاكتظاظ الذي تعج به العاصمة باعتبارهـــا مركـــز

(1) محمد الساسي بلحاج السوفي، المصدر السابق، ص18.
(2) لقاء مسجل مع إبراهيم عوادي مواليد 1945م الساكن بحي باب الواد بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 03 / 2013م.

جذب لمختلف شرائح المجتمع الجزائري خاصة منطقة القبائل الكبرى والصغرى، يليها منطقة الواحات ومن ضمنها وادي سوف[1].

نجح مهاجرو سُوفْ بالعاصمة بعد سنوات مضنية من العمل الدؤوب في تكوين أملاك خاصة بعد أن كانوا قبل هذا كعمال بسطاء لدى المعمرين الفرنسيين[2]، وأصبح عليهم بعد هذا الإقامة الدائمة بمدينة الجزائر، ويمكن القول أن المهاجرين استفادوا و أفادوا البيئة التي استقروا بها[3]، إذ نجد البعض من هؤلاء قد تمكن من إقامة أملاك خاصة كمحلات تجارية[4] أو محلات خياطة[5]، أو كان تاجرًا لنقل البضائع في أحياء الجزائر العاصمة وقراها[6].

في المقابل تؤكد بعض الروايات أن عددًا كبيرًا من المهاجرين قد ارتكب خطأ بعدم استثمار أمواله في شراء عقارات أو محلات تجارية بالعاصمة، بسبب استغلال هاته الأموال في بيئته الأصلية خاصة زراعة النخيل[7]، بل الأكثر من كل هذا وذاك أنه عُرض على الكثير من هؤلاء المهاجرين بالعاصمة – أيام الاستقلال واضطرار المعمرين للخروج من الجزائر وتركهم عقاراتهم ومحلاتهم– أملاكًا وعقارات لكن قوبلت بالرفض اعتقادا منهم بأن أرض سوف أفضل لهم من امتلاك أية أموال خارجها[8].

2. اجتماعيا وثقافيا :

شكلت البيئة الحضرية في الجزائر العاصمة مراكز إيواء لعديد الفئات على مختلف مشاربها، ورغم اختلاف طبيعة المجتمع المدني و نظيره الريفي (الصحراوي) إلا أن هذا لم يمنع بعض مهاجري سوف من التأثر النفسي بهذه البيئات الجديدة حتى لجأ

---

(1) قريشي طالبي، **الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945– 1954م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، بن سلطان عمار، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001– 2002م، ص 144.

(2) لقاء مسجل مع مسعود وادة مواليد 1928م الساكن بديار الشمس بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 04 /2013م.

(3) لقاء مسجل مع أحمد الصغير بلهادي مواليد 1939م بالزقم، يوم 16 / 02 / 2013م.

(4) مراسلة بشير قسمي من الجزائر العاصمة، يوم 19 جوان 2012م.

(5) لقاء مسجل مع أحمد الصغير بلهادي مواليد 1939م بالزقم، يوم 16 / 02 / 2013م.

(6) لقاء مسجل مع مسعود وادة مواليد 1928م الساكن بديار الشمس بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 04 /2013م.

(7) لقاء مسجل مع إبراهيم عوادي مواليد 1945م الساكن بحي باب الواد بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 03 / 2013م.

(8) لقاء مسجل مع مسعود وادة مواليد 1928م الساكن بديار الشمس بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 04 /2013م.

البعض من هؤلاء المهاجرين الى الاستقرار النهائي في تلك المواطن[1]، بعد أن اقترنوا بزوجات عاصميات وأسسوا عائلات، حتى أصبح يصح القول أنهم لم يعد لهم أي ارتباط بالمنطقة سوى صلة القرابة التي بقيت الميزة الغالبة للهجرة السوفية على كثير من الهجرات الداخلية بالنسبة لبلاد الجزائر عمومًا[2].

وفي هذا السياق يأتي التضامن والتعاون بين أوساط المهاجرين السوافة إلى الجزائر العاصمة، فبالإضافة إلى إعالة الفقراء التي – سبق وأن أشرنا إليها–، فقد لُوحظ جوانب إنسانية أخرى، كالبحث عن المفقودين في العاصمة[3]، وإيواء أبناء المنطقة الذين وفدوا حديثا وغيرها من أشكال وصور التضامن والتكافل بين الأسر السوفية المهاجرة والقارين بالمنطقة[4].

يُعَدْ المهاجرون السوافة الفقراء في مناطق الهجرة بالجزائر العاصمة أفضل حالا من إخوانهم الفقراء بسُوفْ[5]، نظرا لاستفادة أولئك الفقراء من الروح التضامنية التي يلقاها من قبل المهاجرين الذين سبقوهم إلى ديار الهجرة حتى وإن كانوا من نفس القرية حيث يتم احتضانهم وتغطية احتياجاتهم ريثما يستقرون ويجدون فرص عمل في تلك المدن[6].

شكلت البيئة العاصمية بيئة حاضنة لكثير من مهاجري سوف الذين وفدوا إليها، لذا تركت طبيعة هاته البيئة تأثيراتها على أوساط الأسرة السوفية حتى اقترن عدد من المهاجرين ببنات تلك المدينة[7] حيث قدرت نسبة المتزوجين حسب الروايات

(1) لقاء مسجل مع إبراهيم عوادي مواليد 1945م الساكن بحي باب الواد بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 03 / 2013م.
(2) لقاء مسجل مع أحمد الصغير بلهادي مواليد 1939م بالزقم، يوم 16 / 02 / 2013م.
(3) رسالة زيدان أحمد بن السايح بالجزائر العاصمة إلى أحمد بوضياف بتغزوت، مؤرخة يوم 08 ماي 1962م، توجد بالمكتبة المنزلية ليحي بوضياف بتغزوت.
(4) رسالة حركات لخضر و أبناء خليفة بالوادي إلى بوضياف بن أحمد في الجزائر العاصمة، مؤرخة في 24 سبتمبر 1962، توجد بالمكتبة المنزلية ليحي بوضياف بتغزوت.
(5) Jean Pigoreau, op-cit, p22.
(6) لقاء مسجل مع مسعود وادة مواليد 1928م الساكن بديار الشمس بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 04 /2013م.
(7) لقاء مسجل مع علي بن مصباح عوادي مواليد 1938م الساكن بحي الشرارية بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 03 / 2013م.

بنحو 10% من مجموع المهاجرين السوافة، وأغلب هؤلاء استقروا نهائيا بالعاصمة وتأثروا بعادات وتقاليد وثقافة تلك البيئة حتى لا تكاد تعرف أحدهم بعد ذلك[1].

من جهتها لعبت الطرق الصوفية (القادرية- التجانية- الرحمانية) دورا كبيرًا وهامًا في النسيج الثقافي والديني السوفي، وقل أن تجد أحدًا من أهل سُوفْ لا يعلن ولاءه لإحدى هذه الطرق[2]. هذا الموروث الديني الذي كان سائدا في المنطقة رغم قوة وعمق تمسك الفرد السوفي به، إلا أن هذا التأثير لم يبقَ متجسدًا في روح المريدين لها، ذلك أن المهاجر الذي يجد نفسه بمناطق لا أثر فيها لهذه الطرق كان مرغمًا على الاقتداء بنهج الحركة الإصلاحية التي جسدتها جمعية العلماء المسلمين والتي كانت تهدف إلى العودة للنقاوة الإسلامية العميقة والأصيلة[3]، ليصبح هذا المهاجر في النهاية متزمتًا لها ومقتديًا بنهجها حتى تدفعه هذه الروح إلى التضحية بموارده وأمواله لفائدة الحركة الإصلاحية[4]، إذن يمكن القول أن المهاجرين تأثروا بالفكر الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين وتخلوا تحت وطأة الواقع والظرف الموجود عن موروثهم المحلي الذي كان مرتبطًا في الغالب بنهج الطرق الصوفية في بيئتهم الأم[5].

خسر المهاجرون إلى المدن جانبًا كبيرًا من قيمهم الروحية والمادية التي تعودوا عليها ببيئاتهم المحلية، لأن فرنسا لم تقترح لهم أي إطار اجتماعي جديد كبديل لإطارهم الاجتماعي المحلي الذي بدأ يهتز أمام قوة حضارة المدن ونظمها[6]، فعندما سئل أحد الشيوخ حول تحضره، أجاب الباحث الاجتماعي (جرمان تيون) قائلا : " لقد أخذتمونا إلى وسط الجسر، ثم أهملتمونا"، لأن سياسة فرنسا الاجتماعية هي التي تسببت في دفع حركة الهجرة نحو المدن، ثم أغلقت كل أبواب الفرج أمامهم حينما حلوا بها[7].

ساهمت الأسرة السوفية المقيمة في المهجر خاصة التي استقرت في مدن الشمال الجزائري وتحديدًا بالجزائر العاصمة في تنمية الجمعية الحديثة النشأة

(1) لقاء مسجل مع إبراهيم عوادي مواليد 1945م الساكن بحي باب الواد بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 03 / 2013م.
(2) حفناوي قصير، المرجع السابق، ص 38.
(3) Jean Pigoreau, op-cit, p22.
(4) لقاء مسجل مع الطاهر درويش الساكن بحي بيرطرارية خنشير محمد بالجزائر العاصمة، يوم 27 / 03 / 2013م.
(5) Jean Pigoreau, op-cit, p22.
(6) لقاء مسجل مع بلعبيدي عبد العزيز مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م.
(7) قريشي طالبي، المرجع السابق، ص 153.

(جمعية العلماء المسلمين) [1] أي تنمية وتطوير الجوانب التعليمية، حيث كانت تلك التجمعات السوفية تحمل بين عناصرها خريجي المدارس (الزيتونة) خاصة فئة التجار التي كانت أكثر نشاطًا[2]، وقد عمل هؤلاء على ممارسة التعليم في القرى والمدن العاصمية[3]، ليكونوا بذلك أحد الفئات الفاعلة في المهجر في التثقيف والوعظ والإرشاد.

يعتبر أثر الأسرة السوفية المهاجرة إلى الجزائر العاصمة قد شمل مختلف الجوانب الثقافية فقد برز نشاط الصحف بين أوساط الطبقة المهاجرة ليزيد من فاعلية النشاطات داخل المجتمع عمومًا، والإسهام بشكل أو بآخر في محاربة كل أشكال البدع والخرافات وزيادة الوعي وَوَصْدِ باب الاستعمار. كل هذا يأتي من خلال المقالات والكتابات التي كانت تتم في الصحف والمجلات، ونذكر أهم هاته الصحف الصادرة بالجزائر العاصمة من قبل مهاجري سوف :

- **جريدة الجحيم** : أصدرها (الأمين العمودي 1890 – 1957م) رفقة (الزاهري) في 12 أفريل 1932م ولسان حالها يقول : (العصا لمن عصا)، وأتت هذه الجريدة في إطار الصراع بين المصلحين والطُرقيين، وهي لم تكن بأي حال من الأحوال تتكلم باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[4].

- **جريدة الدفاع (la Défense)** : أصدرها السيد (الأمين العمودي) في سنة 1934م وتولى رئاسة تحريرها وجميع ما يتعلق بها من مواضيع وجمعها، وكانت تصدر باللغة الفرنسية واستمر نشاطها لمدة 5 سنوات[5].

- **جريدة الليالي** : أنشأها السيد (علي بن سعد القماري) بمعية الشيخ (حمزة بكوشة) وذلك في شهر فيفري 1936م[6]، وقد عمد الاستعمار الفرنسي إلى التضييق عليها مما اضطرها إلى التوقف بعد صدور عشرين عددًا وبالتحديد في شهر مارس سنة 1937م[7].

---

(1) Jean Pigoreau, op-cit, p22.

(2) أبو القاسم جبالي، المصدر السابق، ص ص 40 – 43.

(3) النماذج على ذلك كثيرة ومن بين الذين دروس بالجزائر العاصمة نذكر منهم : الشيخ الهاشمي حسني درس بحي المدنية بالعاصمة، الشيخ علي بن سعد درس في مدرسة عقبة بن نافع، والشيخ حمزة بوكوشة إماما ومدرسا الجامع الجديد وصاحب مدير مدرسة الإصلاح سنة 1932م، ينظر، قمعون، **حمزة بوكوشة**، ص27–25. **الشيخان**، ص ص 103– 106. الطاهر التليلي، **من تاريخ سوف**، ص ص 90 – 94.

(4) حفناوي قصير، المرجع السابق، ص ص 54 – 58.

(5) نفسه، ص59.

(6) عمار عوادي، **كتابات ووثائق**، ص 135.

(7) التجاني العقون، المرجع السابق، ص 457.

يعتبر إسهام مهاجري سوف في الحياة الثقافية والاجتماعية بالجزائر العاصمة لا جدال فيه، فقد أكسبتهم البيئة الجديدة نبوغًا فكريًا وعلميًا، أدى في النهاية إلى تكوين جمعيات ورابطات ساهمت تأثيراتها بشكل مؤثر على الحياة الاجتماعية بالمدن والقرى السوفية، ويمكن عرضها كالآتي :

- **الجمعية السوفية** : تأسست حوالي سنة 1927م، وأوقفتها الإدارة الفرنسية بعد ثلاث سنوات من تأسيسها، وضمت في صفوفها مختلف الفئات السوفية المهاجرة بالجزائر العاصمة[1].

- **الجمعية الخيرية**: تأسست في شهر ذي القعدة سنة 1368هـ / 1949م، من طرف شباب بلدة الزقم بالجزائر العاصمة، تحمل أبعادًا اجتماعية[2].

- **جمعية التعاضد السوفي** : تعتبر هذه الجمعية أهم التنظيمات التي قام بها أبناء المهجر السوافة، وبالتحديد أبناء منطقة تغزوت[3]، اتخذت من شارع (8 Rue De Nemours) بالجزائر العاصمة مقرا لها[4]، وضمت في صفوفها كل شرائح منطقة تغزوت المهاجرة سواء داخل الجزائر العاصمة أو خارجها كتونس، باتنة، شلغوم العيد، شاطودان[5]، سانت أرنو[6]، وهي تدل بالتأكيد على ما وصل إليه المهاجرون السوافة من كفاءة قادتهم إلى مثل هكذا تأطير.

أصبحت الجمعية تنشط بشكل قانوني بعد حصولها على الاعتماد الرسمي من قبل الإدارة الفرنسية في 8 ماي 1952م والتي سُجِلت تحت رقم 4497[7]، وأدرجت بالجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية يوم 19 و20 ماي 1952م تحت رقم 121[8].

---

(1) عمار عوادي، **أخبار القدامى**، مخ، مارس 2007، ص28. عمار عوادي، **كتابات ووثائق**، ص84.
(2) محمد الساسي بلحاج الزقيمي، المصدر السابق، ص24.
(3) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.
(4) Statuts de L'association D'ENTREAIDE SOUFI, Le 20 Avril 1952, p5.

(5) **شاطودان** : منطقة شلغوم العيد حاليا القريبة من قسنطينة جنوبا.
(6) **سانت أرنو** : منطقة العلمة حاليا.
(7) Rapport de Réunion du bureau de L'association **D'ENTREAIDE SOUFI,** Le 24 Mai 1952, p7.
(8) Statuts de L'association **D'ENTREAIDE SOUFI**, Le 20 Avril 1952, p6.

للإشارة فقد سبق هذا الاعتماد نشاط غير معلن دام مدة 6 سنوات قبل تاريخ التصريح القانوني ابتداء من سنة 1946م[1]، وكان على رأسها (السيد محمد العيد خفاش)، الى غاية 03 أفريل 1954م[2]، حيث تم تجديد مكتب الجمعية ليصبح (قسمي محمد العيد) رئيسا جديدا لها ابتداء من 25 جوان 1954م[3] الى غاية 14 أفريل 1956م وهو آخر اجتماع في تاريخ الجمعية[4].

طبقا للقانون الأساسي فإن نشاطات الجمعية انحصرت في الجوانب الاجتماعية والتربوية مما يوحي بالاهتمام المتزايد بسكان المنطقة، ومحاولة تطويرها تربويًا ودينيًا وعلميًا[5]، وقد اعتمدت الجمعية في مداخليها على الاشتراكات والإعانات وفوائد الاحتفالات التي تنظمها، وبلغ عدد المنخرطين بها سنة 1952م الى 116 منخرطا بالجزائر العاصمة وحدها، وحُدِدت قيمة الاشتراك بـ 100 فرنك شهريًا[6]. ولتقريب الصورة أكثر حول الأنشطة المالية للجمعية، فالمنحنى يوضح ذلك :

مداخيل ومصاريف جمعية التعاضد السوفي ما بين 1952 – 1955م[7]

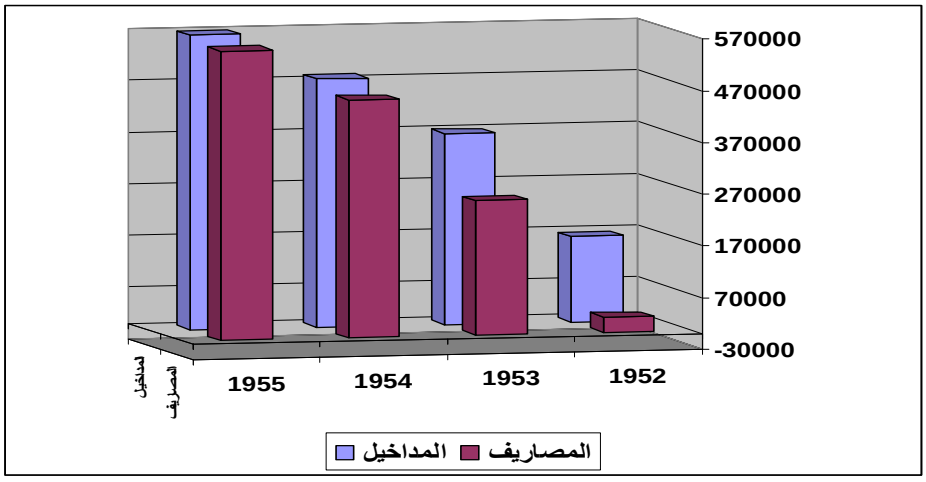

(1) عمار عوادي، **أخبار القدامى**، ص28.

(2) Rapport de Réunion du bureau de L'association **D'ENTREAIDE SOUFI**, Le 03 Avril 1954, p14.

(3) Préfecture d'Alger 1er division, Récépissé de déclaration N°: 10306, Alger, 12 Juilet 1954.

(4) Rapport de Réunion du bureau de L'association **D'ENTREAIDE SOUFI**, Le 14 Avril 1956, p20.

(5) Statuts de L'association **D'ENTREAIDE SOUFI** Le 20 Avril 1952, p5

(6) Registre des Listes des adhérents de L'association D'**Entraide Soufi**, N° 4497, Alger, Le 08 Mai 1952.

(7) Registre de Liste des adhérents L' association D'**Entraide Soufi**, op-cit.

ويلاحظ من خلال الأعمدة البيانية للجدول أن قيمة المداخيل لسنة 1952م تعد ضئيلة، ربما يعود ذلك إلى قلة عدد المنخرطين ولأن الجمعية كانت حديثة النشأة، غير أنها أخذت في تصاعد بدءًا من سنة 1953م الى غاية 1955م حيث وصلت قيمة المداخيل إلى ما يقارب 570000 فرنكًا، أما المصاريف فكانت تسير بشكل موازٍ للمداخيل، وكما يلاحظ أن قيمة المصاريف تقارب الى حد بعيد قيمة المداخيل.

وأخيرا يمكن القول أن جمعية التعاضد السوفي ساهمت بما لا يدع مجالاً للشك في تقوية الروابط والصلات بين مختلف الفئات المهاجرة، وشجع هذا الصنيع باقي الشرائح السوفية المهاجرة على الاقتداء بها والسير على خُطاها.

● **جمعية الرابطة السوفية** : أُسِستْ تحت قيادة (عبد القادر العمودي) سنة 1953م، وثلة من مثقفي منطقة سوف أمثال (أحفوظة داسي)[1] و(معمر عون الله)، وآخرون، غير أنه تزامن أول اجتماع لهذه الجمعية الفتية مع انطلاقة الثورة في الفاتح نوفمبر 1954م، مما اضطرها للتوقف عن النشاط نظرا لتلك الظروف الصعبة[2].

3. سياسيا :

رغم النقص الملحوظ في هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة، فقد كانت بصماتهم شاهدة على ما قدموه من عطاء في جميع الجوانب، وإذا أمعنا النظر في الإسهامات أو الآثار التي قدمها هؤلاء في الحياة السياسية بالجزائر العاصمة نجد :

أثرت البيئة الحاضنة للمهاجرين بالعاصمة على جوانب عدة وبالخصوص الجانب السياسي منها، ويبرز ذلك من خلال اختلاط المهاجرين من طلبة وعمال بشرائح اجتماعية أخرى، جعلت أفكارهم تستنير مما نتج عنه مساهمتهم الفعالة في التطورات السياسية بالمهجر[3].

---

(1) **حفوظة داسي** : مواليد 1924م بتغزوت تعلم العلوم القرآنية، تحصل على الشهادة الابتدائية بالفرنسية عام 1940م بقمار، انضم الى نهج الحركة الإصلاحية بقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1943م، ويعتبر أحد الأعضاء البارزين في جمعية التعاضد السوفي، كانت له عدة نشاطات بارزة على الصعيد المحلي، ينظر، مذكرات الحاج حفوظة، ص ص 20 – 22. عمار عوادي، **أخبار القدامى**، ص17.

(2) لقاء مسجل مع أحميدة ينبعي مواليد 1927م بمنزله بتغزوت، يوم 16 / 03 / 2013م.

(3) بشير قسمي، المصدر السابق، ص2.

وهنا تدخل آثار البيئة الحاضنة في تجديد وتطوير ثقافة الفرد السوفي وتجلى ذلك في زيادة الوعي بمختلف مجالاته، ونتج عن هذه التفاعلات انضمامهم الى مختلف التيارات السياسية في العاصمة[1]، ويظهر ذلك النشاط لفئة مهاجري سوف بالجزائر العاصمة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال مشاركتهم سواء كأعضاء على مستوى تأسيسها لأول وهلة كالأمين العمودي وعمار الأزعر وحمزة بوكوشة[2] أو كأعضاء فاعلين في جمع التبرعات لفائدة الجمعية[3].

وفي سياق العمل السياسي تظهر المساهمة النشطة لهؤلاء المهاجرين في الانضمام الى أولى الأحزاب السياسية تأطيرا (نجم الشمال الإفريقي) (.E.N.A)، ثم الانخراط في (حزب الشعب الجزائري) (.P.P.A) [4]، أو الحركة المصالية فيما بعد[5]، ومن مظاهر ذلك النشاط نجد :

أن الأمين العمودي كان المهندس الحقيقي لفكرة انعقاد المؤتمر الإسلامي سنة 1936م ومن بين الداعين إليه، وقد رتب الإجراءات العملية لانعقاده في قاعة (المجيستيك) بالجزائر العاصمة، وقد عين لنيابة الرئاسة والتي دعا إليها في جريدة الدفاع ونجحت الدعوة في استقطاب مختلف التيارات السياسية رغم اتجاهاتها المتباعدة[6]، وهو ما يدل على البعد الوطني الذي يحمله حتى باعتراف الإدارة الفرنسية[7]، لذا لم يكن مستغربًا أن يعمد الحاكم العام للجزائر لمراقبة تحركات الأمين العمودي داخليًا وخارجيًا[8].

كما ساهم مهاجرو سُوفْ (منطقة تغزوت) في العمل داخل خلية حزبية تابعة لحزب الشعب الجزائري[9]، والتي أنيطت إليها مهمة إلصاق المنشورات، وإقامة تجمعات

(1) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.
(2) حفناوي قصير، المرجع السابق، ص ص 38. 39.
(3) لقاء مسجل مع الزهرة سوداني حرم معمر درويش أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي أنيطت له مهام جمع التبرعات بالجزائر العاصمة وسوف، يوم 03 / 02 / 2013م.
(4) بشير قسمي، المصدر السابق، ص1.
(5) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.
(6) حفناوي قصير، المرجع السابق، ص ص32-34.
(7) A. N.T. Série A, Boite 279, Dossier 7, Document 177. Alger Le 30 / 06 / 1932.
(8) A. N.T. Série A, Boite 279, Dossier 7, Document 171. Alger Le 28 / 10 / 1930.
(9) بشير قسمي، المصدر السابق، ص3.

لصالح الحركة الوطنية، والتشهير بمهام وأهداف الحركة[1]، كما يرجع الفضل في تأسيس هيئة شباب المؤتمر الإسلامي الى الأمين العمودي بمعية جماعة من الرجال[2].

شكلت الأوساط المهاجرة دعما قويًا لمختلف التيارات السياسية والنقابية في الجزائر، ذلك أن أفراد الأسرة السوفية المهاجرة عملت على المشاركة في مختلف المناسبات والتظاهرات السياسية المناهضة للاحتلال[3]، أو أنها كانت تنشط ضمن النقابات العمالية للمطالبة بحقوقهم المالية، وهذه الفئة نجدها في الغالب مع العمال الصناعيين والحرفيين[4]، ونلاحظ أن الفئات السوفية المهاجرة قد انقسمت إلى فئتين الأولى تكتل مساند للحركات السياسية والأخرى مساند للنقابات العمالية، ويمكن القول أن هذا التأطير لم يأتِ بالصدفة إنما كان على دراية وعلم مما يؤشر على المستوى الفكري والحضاري الذي وصل إليه المهاجر السوفي، والذي سيترجمه فيما بعد في وسطه[5].

وقد جسد هؤلاء المهاجرون ذلك الحس على أرض الواقع في مختلف التظاهرات السياسية التي حدثت في الجزائر العاصمة وخاصة مظاهرة أول و الثامن ماي 1945م[6]، التي شاركت فيها الأسرة السوفية المهاجرة حيث تعرض البعض منهم بسبب ذلك إلى الاعتقال والسَّجْن، كما شاركوا في العصيان المدني الذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني[7]، وكذا مظاهرات 11 ديسمبر 1960م التي كانت آخر مظاهرة في عهد الاستعمار الفرنسي بالجزائر[8].

إن طبيعة النشاط المناهض للإدارة الفرنسية من قبل المهاجرين حمل أبعادًا وتوجهات مختلفة، فقد ميز تقرير مسؤول المصالح المدنية لملحقة الوادي طبيعة نشاط الشرائح السوفية المهاجرة، فيذكر أنه في حدود سنة 1956م ميزت الفئة السوفية المتواجدة في المغير بنشاط التمرد والعصيان، أما الأسرة المهاجرة في تبسة و ونزة فتميزت بنشاط

(1) عمار عوادي، **كتابات ووثائق**، ص ص 31.30.
(2) حفناوي قصير، المرجع السابق، ص ص36.35.
(3) بشير قسمي، المصدر السابق، ص2.
(4) لقاء مسجل مع مسعود وادة مواليد 1928م الساكن بديار الشمس بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 04 /2013م..
(5) Jean Pigoreau, op-cit, p20.
(6) بشير قسمي، المصدر السابق، ص3.
(7) لقاء مسجل مع إبراهيم عوادي مواليد 1945م الساكن بحي باب الواد بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 03 / 2013م.
(8) لقاء مسجل مع العايش عوادي بالقرب من منزله، يوم 04/ 02 / 2013م.

التحريض[1]، << أما الشريحة المهاجرة في التل والساحل فتميزت بعدم ممارستها السياسية >>[2].

لعبت الأسرة السوفية المهاجرة بالجزائر العاصمة دورا هاما في العمل الثوري من تأطير وقيادة ومشاركات ميدانية[3] حيث نجد البعض من مهاجري سوف قد تزعم بعض الخلايا الثورية في العاصمة مع فرق الفدائيين[4]، وأوكلت لهم مهمات صعبة كالتصفية لبعض المعمرين الفرنسيين أصحاب الأملاك التجارية المناوئين للثورة[5]، وتجنيد البعض من المهاجرين السوافة للالتحاق بالثورة[6]، بالإضافة الى جمع الاشتراكات والأسلحة لصالح جبهة التحرير الوطني[7]، وكذا شراء الأدوية والأحذية والبدلات العسكرية، وتوزيع المناشير[8]، زيادة على القيام بالعمليات الفدائية ضد المصالح الفرنسية واحتضان القادة الثوريين[9].

(1) Jean Pigoreau, op-cit, p20.

(2) لا يفهم من هذا القصد انعدام النشاط السياسي قبل هذه الفترة أو بعدها، وإنما يرجع الى عاملان مهمان أولا الى طبيعة وظروف تلك الفترة وثانيا الى الركود في العمل السياسي الذي تزامن مع انطلاقة الثورة التحريرية والإجراءات الفرنسية التي كبلت النشاط السياسي خاصة بعد هجومات الشمال القسنطيني 1955م.

(3) بشير قسمي، المصدر السابق، ص4.

(4) نبذة تاريخية كتبها محمد العيد بناصر مواليد خلال 1931م عن حياته النضالية بالجزائر العاصمة، سلمت لنا من طرف عمار عوادي، يوم 19 نوفمبر 2012م.، ويعتبر العيد أحد أبرز أبناء سوف الذين عملوا في الثورة التحريرية، انضم الى فرق الفدائيين بالجزائر العاصمة، وبقى بها الى غاية يوم الاستقلال.

(5) لقاء مسجل مع محمود غيوط مواليد1937م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 15 /02 / 2013م.

(6) لقاء مسجل مع معمر سنيقرة مواليد 1935م في منزله بتغزوت، يوم 15 / 02 / 2013م.

(7) لقاء مسجل مع صالح بن سليمان رياحي مواليد 1923م بمنزل حفيده حمي إدريس بالزقم، يوم 08 /01 / 2013م.

(8) نبذة تاريخية كتبها محمد العيد بناصر مواليد خلال 1931م عن حياته النضالية بالجزائر العاصمة، سلمت لنا يوم، 19 نوفمبر 2012م.

(9) تذكر لنا رواية لأحد المهاجرين عن قيام عبد القادر العمودي بإيواء رابح بطاط في منزله لمدة طويلة الى غاية تسوية وضعيته وإرساله الى تونس، لقاء مسجل مع إبراهيم عوادي مواليد 1945م الساكن بحي باب الواد بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 03 / 2013م.

ثانيا : تأثيرها على منطقة سوف :

تركت موجة الهجرة لسكان منطقة سوف تداعيات واضحة على مختلف الأصعدة سواء الاقتصادية منها أو الاجتماعية وبدرجة أقل السياسية، ويمكن القول وباطمئنان أن هاته التأثيرات كانت في عمومها دافعا قويا لتحريك وتغذية عديد الجوانب كان على رأسها القطاع الاقتصادي.

1. اقتصاديا :

كان الهدف من الهجرة السوفية وبخاصة فئة الشباب تحسين الواقع المعيشي والبحث عن فرص عمل لم تتوفر لهم في بيئتهم الأم، لذا نلاحظ أن الدافع الاقتصادي كان وراء هجرة العديد من سكان المنطقة إلى عدة مواطن أخرى كان من ضمنها المدن الجزائرية التي استقطبت العديد منهم، وقد ترك هذا النشاط للفئة المهاجرة آثارا وانعكاسات اقتصادية بالدرجة الأولى على المجتمع السوفي، ولكن قبل التطرق إلى هاته الإسهامات كان لا بد من إعطاء صورة شاملة حول نسبة التأثيرات التي تركتها هجرة هؤلاء على القطاع الاقتصادي، وهي كالآتي :

نسب تأثيرات المهاجرين السوافة على القطاع الاقتصادي[1]

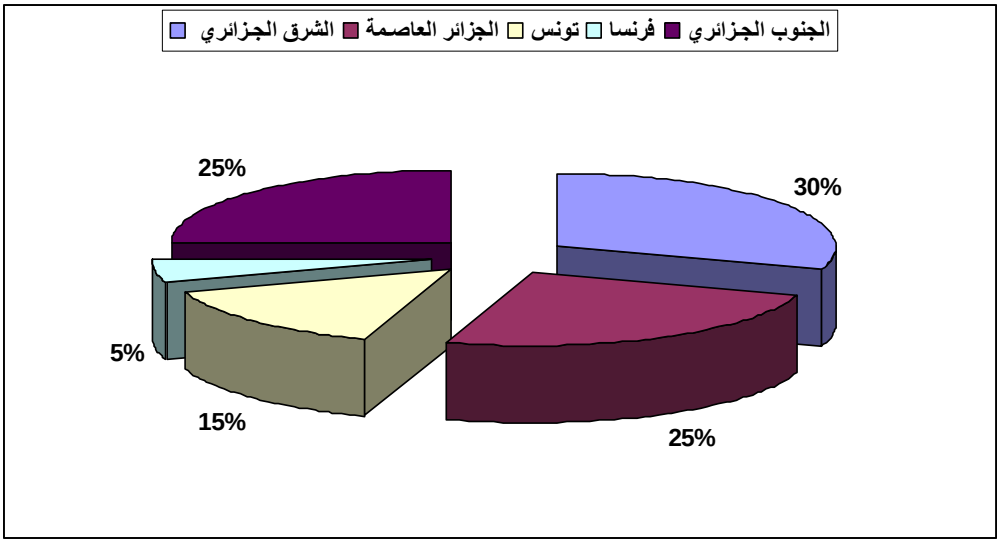

يلاحظ من خلال النسبة المئوية أن تأثيرات المهاجرين السوافة متباينة حسب اتجاه الهجرة، إذ نجد تقارب ما بين تأثير مهاجري الشرق الجزائري ومدينة الجزائر والجنوب،

(1) لقاء مسجل مع الهادي قعيَّد مواليد 1947م بمنزله بالرقيبة، يوم 17 / 02/ 2013م.

بينما تختل هاته النسبة للفئات المهاجرة إلى تونس، وتضعف بشكل واضح بالنسبة إلى فئة المغتربين إلى فرنسا، وعموما تبقى تأثيرات الشرائح لكل من الشرق والجنوب والجزائر العاصمة وتونس هي التي كان لها الصدى الكبير على واقع المجتمع السوفي.

وعلى أي حال يمكن إدراج إسهامات مهاجري الجزائر العاصمة في العائدات المالية التي كانت تدخل إلى منطقة سوف واستُغِلت في صيانة وتطوير الغابات (الغيطان) نظرا للاهتمام المتزايد لدى فئات المهاجرين بقطاع الفلاحة وخاصة ما تعلق منها بزراعة النخيل التي تعد ثروة اقتصادية هامة أو يمكن اعتبارها العصب الأساسي وشريان الحياة للمجتمع السوفي[1]، إذ ساهم هؤلاء المهاجرون في تطوير هذا القطاع من خلال استثمار الموارد المالية المرسلة إلى المنطقة في الاهتمام بزراعة النخيل الذي ظل العصب الأساسي في الاقتصاد المحلي السوفي[2]، وهو ما أكدته عديد المراسلات التي كانت جُل مضامينها ينصب على كيفية استحداث ثروة غابية في البيئة الأصلية[3]، حيث قُدِرتَ قيمة الدخل السنوي بالنسبة لفئة المهاجرين بـ50 مليون فرنك على أقل تقدير[4]، وهذا يعطي انطباعا بتحسن الواقع المادي للفئة المهاجرة لذا يلجأ الكثير منهم إلى استثمار هذه الأموال في بيئتهم الأصلية، إذن هم يساهمون بشكل أو بآخر في سبيل النهوض بالاقتصاد المحلي[5].

كما ساهمت الهجرة في زيادة الاستثمار الفلاحي للأراضي البور في سوف وازدادت معها أعداد النخيل بشكل مطرد بسبب العائدات المالية من قبل المهاجرين[6]، وتطورت وسائل خدمة الفلاحة[7] بفعل اهتمام سكان المنطقة السوفية إلى جانب مهاجري الجزائر العاصمة بهذا القطاع[8]، وانعكس هذا بلا شك في زيادة المساحات الزراعية التي كانت

(1) دريدي محمود، المصدر السابق، ص1.
(2) لقاء مسجل مع عبد المجيد صالحي مواليد 1948م بسيدي عبد الله بالوادي، يوم 30 / 03 /2013م.
(3) رسالة بلقاسم بن محمد من الجزائر العاصمة إلى عمر بن البحري بتغزوت، مؤرخة بتاريخ 5 نوفمبر1897م، توجد بالمكتبة المنزلية ليحي بوضياف بتغزوت.
(4) Jean Pigoreau, op-cit, p19.
(5) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.
(6) Bataillon, **Le Souf**, p111.
(7) رسالة جعفر بن صالح عوادي بالجزائر العاصمة إلى قريبه عوادي مسعود بن مصطفى بتغزوت، مؤرخة بتاريخ 08 جانفي 1955م، توجد بالمكتبة المنزلية لعمار عوادي بتغزوت.
(8) Bataillon, **Le Souf**, p111.

قبل هذا محدودة نظرا لغياب المستثمرين والذي يمكن إرجاعه لأسباب سبق الإشارة إليها كالطبيعة المناخية والهجرة العكسية التي شهدتها المنطقة خاصة مواسم الجفاف والتعفن بشكل أساس[1].

وبالمقابل من ذلك أيضا شكلت هذه الاستثمارات – رغم ما توفره من أرباح –، عاملاً سلبيًا في بعض جوانبها ذلك أن قيمة المصروفات تفوق قيمة الأرباح[2]، وخَلَقَ هذا الوضع مع مرور الوقت انعكسًا على الاقتصاد المحلي، فإذا أحصينا القيمة الإجمالية لإنتاج التمور مثلا في السنة نجده على الشكل التالي : نخلة الغرس تدرَّ مقدار 2000 فرنكًا سنويًا بينما ينتج نخيل دقلة نور ما مقداره 3000 فرنكًا سنويًا[3].

للإشارة فإن بعض المهاجرين بعد تحسن أحوالهم الاقتصادية من جراء ما استثمروه من عائدات في البيئة المحلية، وخاصة بعد تكوين ثروة غابية من النخيل همُّوا بالعودة للاعتناء بها ورعايتها، إذ أثر هذا النشاط في ظهور الهجرة العكسية بفعل المشاريع المستحدثة خاصة زراعة النخيل[4].

نشير هنا إلى أن المهاجرين وبفعل افتقار منطقة سوف إلى أي موارد بديلة غير الاستثمارات الزراعية (النخيل) وتشييد بعض مساكن الإيواء[5]، فقد دفعتهم الظروف بسبب قلة الأموال أو عدم تلبيتها لمشاريعهم إلى الرضوخ لاستثمار هاته الأموال في هذين الجانبين مسيرين غير مخيرين حتى عبَّر عنه أحدهم بالقول بأنه (استثمار الأغبياء)[6].

وفي نفس السياق حاول البعض من المهاجرين السوافة استغلال جزء من هذه العائدات في تكوين ثروة حيوانية (أغنام، جمال)[7]، كإجراء وقائي اقتصادي خوفا من الظروف المناخية الطارئة فيما يتعلق بمنتوج النخيل، ليتمكن من تعويض

---

(1) Jean Pigoreau, op-cit, p3.
(2) لقاء مسجل مع التجاني قطراني مواليد 1943م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 04 / 02 / 2013م.
(3) Jean Pigoreau, op-cit, p19.
(4) نبذة كتبها الأمين جوادي عن حياة الشيخ حمَّي حامد محمد بن حامد بالجزائر العاصمة، يوم 17 / 02 / 2013م.
(5) لقاء مسجل مع مسعود وادة مواليد 1928م الساكن بديار الشمس بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 04 /2013م.
(6) لقاء مسجل مع عبد الحميد عوادي بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 04 / 02 / 2013م.
(7) نبذة كتبها الأمين جوادي عن حياة الشيخ حمَّي حامد محمد بن حامد بالجزائر العاصمة، يوم 17 / 02 / 2013م.

ذلك بالاعتماد على الثروة الحيوانية أو العكس[1]. ويمكن توزيع العائدات المالية للمهاجرين السوافة على الشكل الآتي :

توزيع العائدات المالية بالنسبة لفئات المهاجرين السوافة[2]

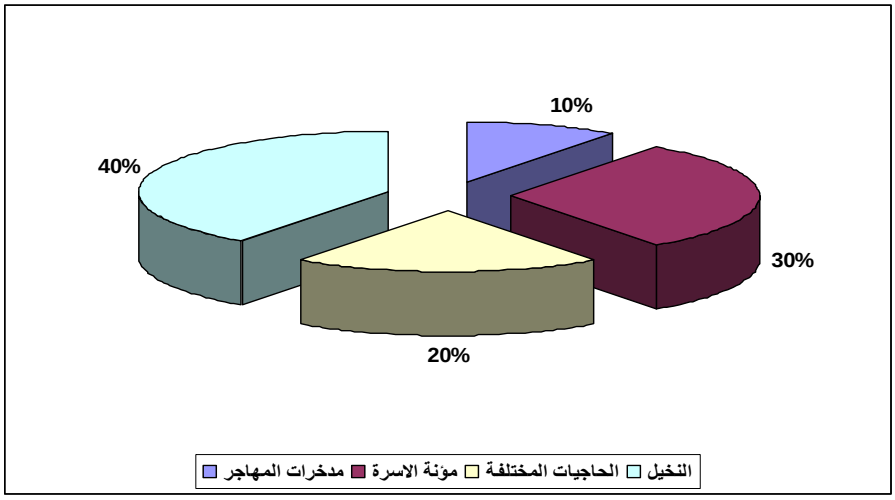

لقد كان النشاط الزراعي في منطقة سوف الركيزة الأساسية للاقتصاد المحلي، لكن ظاهرة الهجرة أكسبت المنطقة أسلوبا جديدا في المعاملات التجارية بعدما كانت طرق المقايضة هي السائدة لفترات بعيدة فتحولت إلى معاملات نقدية وهو تطور في حدِّ ذاته، وقد جاء نتيجة الاحتكاكات والمعاملات التي مارسها مهاجر سُوفْ بالجزائر العاصمة خصوصا محلات التجارة[3] سواء أكانت متعلقة بالأقمشة والألبسة[4] أو المواد الغذائية لدى المعمرين الفرنسيين والأجانب[5]، إذ انتقلت الخبرة المكتسبة لهؤلاء الأفراد وكيِّفُوهَا في البيئة الأصلية لسُوفْ[6]، وأصبحت النشاطات التجارية تأخذ منحًا أكثر تطورًا وازدهارًا مما كانت عليه وزادت من توسيع الاستثمارات الاقتصادية للمنطقة بشكل عام.

شكلت العملية التجارية بين منطقة سوف والجزائر العاصمة اهتمام بعض الفئات ولعب فيها المهاجرون الدور الأساس في ذلك، فقد كانت شريحة من المهاجرين تهيئ

(1) لقاء مسجل مع الهادي قعيَّد مواليد 1947م بمنزله بالرقيبة، يوم 17 / 02/ 2013م.
(2) لقاء مسجل مع الهادي قعيَّد مواليد 1947م بمنزله بالرقيبة، يوم 17 / 02/ 2013م.
(3) لقاء مسجل مع بلعبيدي عبد العزيز مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م.
(4) لقاء مسجل مع أحميدة ينبعي مواليد 1927م بمنزله بتغزوت، يوم 16 / 03 / 2013م.
(5) لقاء مسجل مع الهاشمي منقر مواليد 1924م بمسجد العدواني بالزقم، يوم 31 / 12 / 2012م.
(6) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.

بعض الاحتياجات المطلوبة محليا[1] كخيوط الماكينات التي وصل سعرها ما بين 2 فرنكًا إلى 8 فرنكًا[2]، وخيط الطرز، والأزرار المختلفة والأقمشة المتنوعة وغيرها للتجار السوافة[3]، ويمكن القول أن الفئة المهاجرة ساهمت بقصد أو بدون قصد في حركية القطاع الحرفي السوفي.

ساهمت الهجرة بشكل كبير في تدعيم الاقتصاد المحلي برؤوس الأموال التي تجلب من خارج نطاقاتها الحدودية ذلك أن هذه الأموال قد أُستُغِلت في تحسين الواقع المزري للاقتصاد المحلي[4]، فقد كان المهاجر المقتصد يدر حوالي 3000 فرنكا شهريا، لكن هذه النسبة تتفاوت من شخص لآخر لأن طبيعة الهجرات تختلف فقد كان عدد منهم مستقرا بالخارج والبعض الآخر كانت هجراته موسمية فقط[5]، وإذا ما أخذنا منطقة تغزوت كنموذج على ذلك نلاحظ أن قيمة ما تُدرُّه عوائد مهاجري الجزائر العاصمة على منطقتهم يقدر بـ 126 مليون فرنكا سنويا تقريبا خلال فترة الخمسينيات[6].

ساهم المهاجرون بطرق غير مباشرة في تنمية قطاع الخدمات والبنية التحتية والقطاع الزراعي من مراكز صحية وطرق مواصلات – خاصة الخط الرابط بين الوادي – بسكرة – أين توجد شركتان للنقل[7]، واستحداث مكاتب البريد[8] وذلك عن طريق الأموال المرسلة من قبلهم التي كانت تخضع للنظام الضريبي من الإدارة

(1) لقاء مسجل مع أحميدة ينبعي مواليد 1927م بمنزله بتغزوت، يوم 16 / 03 / 2013م.
(2) رسالة لخضر بن محمد العيد بتغزوت إلى أحمد بوضياف بالجزائر العاصمة، مؤرخة يوم 12 ماي 1907م، توجد بالمكتبة المنزلية ليحي بوضياف بتغزوت.
(3) لقاء مسجل مع محمد علي بن مصطفى زبدي مواليد 1907م في منزله في الغربية قمار، يوم 01 / 01 / 2013م.
(4) رسالة خليل بن سعد بالجزائر العاصمة الى محمد بن مبارك الشطي بالوادي مؤرخة في 1948م. توجد بالمكتبة المنزلية لعوادي عمار.
(5) Jean Pigoreau, op-cit, p19.
(6) لقاء مسجل مع محمود غيوط مواليد1937م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 15 /02 / 2013م.
(7) ساهم ظاهرة الهجرة في تنشيط حركة النقل وذلك بزيادة وسائل المواصلات، ومن أبرز شركات العامل في هذا المجال : طريق الوادي ــ بسكرة (شركتي قوراري، حلاسة)، طريق بسكرة ــ الجزائر العاصمة (شركة LAMBROZI)، الطاهر قدوري، لقاء سابق. ينظر أيضا، Dix ans de Realization, op-cit, p372.
(8) نجد في غضون عام واحد ما بين 1948 – 1949م قامة السلطات الفرنسية ببناء أربعة مراكز بريد في كل من المقرن، الزقم، البهيمة، قمار، ولو لاحظ أن هاته المناطق المذكورة قد شهدت موجة هجرة كبيرة لذا كانت العائدات المالية تتطلب إنشاء مراكز بريدية. ينظر، Dix ans de Realization, op-cit, p380.

الفرنسية، فنجد مثلا أن عائدات البريد بلغت في سنة 1948م ما يقارب المليار فرنكا سنويًا[1]، بينما قدرت عائدات ضرائب النخيل سنة 1941م بـ 45 آلف فرنكا سنويًا[2].

يعتبر المهاجرون الفئة الأحسن حظا من حيث الفوارق المادية بالنسبة لسكان المنطقة الذين لم يهاجروا، ذلك أن صعوبة الحياة الاقتصادية وقلة الإنتاج وضعفه شكل عائقًا حال دون تمكن الفرد المستقر من زيادة دخله الفردي[3]، بعكس المهاجر الذي سمحت له الظروف الحسنة المتوفرة في البيئة الخارجية من كسب أموال عادت عليه وعلى أسرته بالفائدة[4]، حيث بيَّن التحقيق الذي أجراه رئيس ملحقة الوادي آنذاك سنة 1950م، أن رب الأسرة التي تتكون من 5 أفراد يمكنه الحصول سنويا على مداخيل تقارب 85.600 فرنكا أي بمعدل 17.120 فرنكا للفرد[5]، فبينما أتت أرقام الدراسة التي أحصيناها على متوسط دخل فرد المهاجر بالجزائر العاصمة كالآتي : 130.000 فرنكا بالنسبة لذات عدد الأفراد أي بمعدل 26.000 فرنكا للشخص الواحد[6]، أما الدراسة التي أنجزها (Jean Pigoreau) سنة 1952 أتت على الشكل الآتي : 294.948 فرنكا للعائلة ذات نفس عدد الأفراد أي 59.000 فرنكا للشخص الواحد[7]، بمعدل 1/3 أي أنه من أصل كل مهاجر واحد يعادل ثلاثة مرات الفرد المستقر، وهذا يدل بالتأكيد على الفارق الشاسع بين المهاجر والمستقر.

كما ساهمت الهجرة عمومًا في تحقيق الاكتفاء الذاتي لعديد الأسر السوفية بسبب الاهتمام المتزايد لهؤلاء الفئات بالقطاع الزراعي وخصوصًا زراعة النخيل، وكذا بعض المنتوجات الاستهلاكية كالخضر والفواكه[8]، وقد زرعت هذه الثقافة الجديدة نتيجة عودة المهاجرين وإسهامهم إلى جانب السكان المحليين في استحداث طرق جديدة

(1) Rapport de la situation général d'EL-Oued N°21, p2.
(2) Lucien. Daviault, op-cit, p25.
(3) لقاء مسجل مع قدوري الطاهر مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.
(4) لقاء مسجل مع الطاهر درويش الساكن بحي بيرطرارية خنشير محمد بالجزائر العاصمة، يوم 27 / 03 / 2013م.
(5) Jean Pigoreau, op-cit, p19.
(6) Reçu : Sadok Chergui, société Marchina, 22 RUE de lyre, Alger, 30/03/1956.
(7) Jean Pigoreau, op-cit, p19.
(8) لقاء مسجل مع أحمد الصغير بلهادي مواليد 1939م بالزقم، يوم 16 / 02 / 2013م.

إلى جانب النخيل كمورد إضافي لإعالة الأسر على مناحي الحياة المختلفة[1]، وتجلى ذلك الابتكار خاصة في مواسم الجفاف والتعفن الذي كان يُصِيب المنطقة على فترات مختلفة أو جراء الصعوبات التي كانت تعترض مهاجري سوف في تلك البيئات باعتبار الأسر تعتمد بشكل كبير على العائدات المالية التي يرسلها أبناء المهجر[2].

في النهاية تشكل الهجرة أحد الموارد البشرية التي تخدم العصب الاقتصادي إلى جانب الزراعة(النخيل) والرعي، بل يمكن اعتبارها (الهجرة) أهم هذه الموارد على الإطلاق[3]، فهي تعين المهاجرين السوافة وتحسن من مستوى معيشتهم ونمط حياتهم[4]، كما توفر استثمارات الهجرة في قطاع النخيل فرصًا في تدعيمه من خطر الاندثار والهلاك بفعل نقص المياه الجوفية وتحجر التربة[5].

(1) لقاء مسجل مع عبد الحميد تركي بمنزله بتغزوت، يوم 15 / 02 / 2013م.
(2) لقاء مسجل مع مسعود وادة مواليد 1928م الساكن بديار الشمس بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 04 /2013م.
(3) لقاء مسجل مع الهادي قعيَّد مواليد 1947م بمنزله بالرقيبة، يوم 17 / 02 / 2013م.
(4) مذكرات الحاج أحفوظة، مخ، ص 19.
(5) Jean Pigoreau, op-cit, p20.

2. اجتمـــاعيا وثقـــافيـــا:

تجمع جل الروايات على أنّ الانتقال إلى العاصمة كان بهدف تأمين الحياة المعيشية الكريمة لأسرهم، لذا كانت من إسهامات هؤلاء المهـاجرين إرسـال الحـوالات الماليـة إلى منطقة سوف لهذا الغرض(1)، وقد كان لهذا الجانب دورًا هامًا فـي تحـسين الواقـع المعيشي لهذه الأسر الفقيرة، إذ شكلت الهجرة أهمية بالغة في زيـادة الـدخل الفـردي، ولا سيما فئة التجار وغيرهم بالعاصمة (2)، وإذا ما أخذنا نموذجا على ذلك، تظهـر لنـا العلاقة الوطيدة بين مهاجري سوف في العاصمة والأس ر السوفية في منطقتهم الأصلية، إذ عمل بعض مهاجري سوف المنحدرين من قرى تغزوت على إعالة فقـراء منطقـتهم، وأنشِؤوا لأجل ذلك جريدة أطلق عليها اسم " جريدة الفقراء " (3)، ونلاحظ لـنفس الغايـة أنشاء سكان منطقة البهيمة " جريدة المتبرعين " لإعانة أهل منطقتهم على تحسين واقعهـم الاجتماعي والتعليمي(4).

وللإشارة فإن هناك إعانات كانت تتم بشكل فردي عن طريق التجار بصفة خاصة الذين يمتلكون أملاكا خاصة (5)، أو ذوي الأعمال الحرة (6).

عرف المجتمع السوفي هجرة بعض الأسر واسـتقرارها نهائيـا فـي العاصـمة لكن روح التواصل بقيت متجذرة في أوسـاط الأبنـاء والعـائلات الـسوفية المهـاجرة حيث ظل هؤلاء يترددون علـى منطقـة سـوف خاصـة أيـام المناسـبات كـالأفراح والأعياد أو التعازي...الخ (7).

---

(1) Voisin, op-cit, p 101.

(2) Bataillon, **Le Souf**, pp 109.110.

(3) **جريدة الفقراء** : هي قائمة بأسماء بعض فقراء قرية تغزوت، كانت جمعية التعاضد السوفي تهتم بإعـانتهم حيـث توزع عليهم القمح في شهر رمـضان، ينظـر، جريـدة الفقـراء التابعـة لجمعيـة التعاضـد الـسوفي، مؤرخـة ما بين 1953 – 1956م.

(4) **جريدة المتبرعين** : هي تضم مجموعة من المتبرعين المهاجرين من جميع أنحاء الـوطن، وكـان الـذي يجمـع التبرعات لمهاجري منطقة البهيمة في الجزائر العاصمة حفيظ عبد القادر بن عمر، ينظر، جريدة المتبرعين لمهـاجري منطقة البهيمة بالجزائر العاصمة مؤرخة في ماي 1953م، توجد بالمكتبة المنزلية لبرة عبد القادر بحساني عبد الكريم.

(5) لقاء مسجل مع محمد علي بن مصطفى زبدي مواليد 1907م في منزله في الغربية قمار، يوم 01 / 01 / 2013م.

(6) رسالة الشريف بن سيدي المشري بشاطودان إلى البشير الطيب بالجزائر العاصمة، مؤرخة في25 جويلية 1923، توجد بالمكتبة المنزلية ليحي بوضياف بتغزوت.

(7) لقاء مصور مع السائح بقاص مواليد 1917 بمنزله حي الشهداء الوادي، يوم 11 / 09 / 2012م.

ساهمت الهجرة عموما في التقليل من ظاهرة العنوسة داخل المجتمع السوفي، فقد كان أغلب المهاجرين السوافة في العاصمة يلجؤون إلى بيئتهم الأصلية من أجل الاقتران ببنات سوفيات في إيحاء بالطابع المحافظ للمجتمع السوفي عمومًا [1]، ولكن هذا لم يمنع البعض الآخر من الزواج من خارج موطنه[2] بل تعدى ذلك إلى الزواج حتى بالأجنبيات بعد دخولهن في الإسلام[3]، كما حدث مع الشيخ (حمِّي حامد) واقترانه (بألكسندرا بيفو) ابنة (دوني بيفو) الفرنسية الجنسية[4].

للإشارة فقد برز مع ظاهرة الهجرة تقليد جديد على المجتمع السوفي لم يكن معهودا في السابق، إذ أصبح المجتمع يَعرف زواج الوكالة الموثقة التي يقوم بها الوكلاء نيابة عن الأولياء، وظهر هذا التقليد مع ازدياد موجة المهاجرين إلى الجزائر العاصمة على وجه الخصوص[5].

ساهم أبناء سُوفْ المهاجرون إلى العاصمة في تطوير وتشييد البُنى التحتية في الموطن الأصلي حيث استثمر هؤلاء بعض من أموالهم في إقامة مساكن اجتماعية[6]، إذ ساهم هؤلاء بشكل مؤثر في عِمْرَانَ المنطقة، و لم نجد على ما يوحي بالتغيير في ثقافة العِمْرَانَ السوفي على الأقل من جانب الفئة المهاجرة إلى الجزائر العاصمة، وبقيت ثقافة (ألف قبة وقبة هي السائدة إلى أمد بعيد) [7]، لكن لوحظ بعض الإسهام من قبل أفراد

(1) لقاء مسجل مع معمر بن الصادق قسمي مواليد 1934م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 16 / 02 / 2013م.

(2) حسان جيلالي، " **التغير الثقافي في المجتمع الصحراوي – وادي سوف نموذجا**– "، مجلة البحوث والدراسات، العدد 9، محرم 1431هـ/ يناير 2010م، الوادي، ص 165.

(3) نبذة كتبها الأمين جوادي عن رحلة حمَّي حامد إلى الجزائر العاصمة أحد شيوخ القادرية بمنطقة الدبيلة بتاريخ 17 - 02 - 2013م.

(4) محضر قضائي لدى محكمة الجزائر العاصمة بإشراف القاضي الحنفي الحاج أحمد بن مصطفى، بحضور ألكسندرا بيفوا صاحبة شركة مارشينه والتي أسلمت وغُيِّر اسمها إلى فاطمة بنت عبد الله وذلك، يوم 23 محرم 1279هـ الموافق لـ 1863م.

(5) وكالة شرعية من طرف عبد القادر عوادي بالجزائر العاصمة الى مصطفى عوادي بتغزوت تحت رقم 253 /R1. مؤرخة يوم 2 جانفي 1958م، توجد بالمكتبة المنزلية لعمار عوادي بتغزوت.

(6) رسالة موجهة من السيد معمر هويدي إلى أحد أقاربه بشأن شراء جزء من المنزل مؤرخة في : 1920/03/26م

(7) Christian Zarka, **Maison et société dans le monde arabe**, In, L'homme, Tome 15, N°2, 1975, p90. Voir aussi, Commandant A.A***, op-cit, p83.

الهندسة المعمارية بالعاصمة في تشييد بعض المشاريع بمنطقة سوف في إطار تنمية المنطقة من الناحية العلمية[1].

ومن أثر العائدات المالية أيضا ما أحدثه مهاجرو العاصمة بمنطقة سوف من تغييرهم للمنظومة الاجتماعية[2] حيث جرت العادة أن لا يتقاضى عمال البناء (العوانة) أجورا مقابل أدائهم لأعمالهم سوى تقديم وجبات الغذاء، وبعد عودة المهاجرين من العاصمة قدّموا لهؤلاء نظير هذا العمل أجرا ماديا، وبهذا تغيرت المنظومة الاجتماعية من الطبيعة المعيشية إلى طبيعة مادية[3].

يضاف ذلك مساهمة هؤلاء في تقليص ظاهرة البطالة داخل المجتمع عن طريق تشغيل الكثير من أفراده سواء في البناءات العمرانية أو الأشغال الفلاحية [4].

يمكن القول إذن أن هذه الاستثمارات شكلت عامل استقرار اجتماعي نظرا لما توفره من أرباح- من وجهة النظر الايجابية- فقد رفعت الهجرة مستوى معيشة المجتمع بشكل عام[5] واستفاد أصحاب هذا القطاع بطريقة غير مباشرة من ما يرسله المهاجرون من أموال ومن المشاريع التي يستحدثونها في المنطقة وبصفة مباشرة استفاد المهاجرون من هذه الأموال والمشاريع التي أقاموها، إذ شملت الفائدة كِلا الجانبين الفئة الكادحة المحلية وفئة المهاجرين[6].

عُرِفَ المجتمع السوفي بلباسه التقليدي الذي يعتمد أساسا على القندورة والبرنوس والعمامة بالنسبة للرجال[7]، والحولي والحايك بالنسبة للنساء[8]، ونظرًا لما حمله المهاجرين السوافة من ديار المهجر من تأثيرات مست النسيج الاجتماعي فيما يتعلق بالعادات القديمة للباس السوفي، فقد كانت الأسر تتلقى إلى جانب الدعم المادي بالمال بعض الإعانات التي شملت :

---

(1) A.W.E : Rapport De L'ingénieur D'arrondissement De l'Annexe d'El-oued, 27 Mars 1961.
(2) لقاء مسجل مع عبد المجيد صالحي مواليد 1948م بسيدي عبد الله بالوادي، يوم 30 / 03 /2013م.
(3) لقاء مسجل مع معمر بن الصادق قسمي مواليد 1934م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 16 / 02 / 2013م.
(4) لقاء مسجل مع عبد المجيد صالحي مواليد 1948م بسيدي عبد الله بالوادي، يوم 30 / 03 /2013م.
(5) لقاء مسجل مع عبد الحميد تركي بمنزله بتغزوت، يوم 15 / 02 / 2013م.
(6) Jean Pigoreau, op-cit, p19.
(7) لقاء مسجل مع الهادي قعيَّد مواليد 1947م بمنزله بالرقيبة، يوم 17 / 02/ 2013م.
(8) لقاء مسجل مع أم الخير كرطي مواليد 1925م بمنزلها بالرقيبة، يوم 16 / 02 / 2013م.

- القماش الذي كانت تحاك منه العديد من الألبسة[1].
- الألبسة الجاهزة للأطفال[2].
- السراويل والمعاطف والصّدَارَات وغيرها[3]، وكل هذه المساعدات كانت تُرسل خاصة في المناسبات الهامة[4].

أحدث المهاجرون تغيرات في عادات وتقاليد المجتمع السوفي من الجوانب السلوكية والفيزيولوجية، بما أن هؤلاء المهاجرين كانت عاداتهم أحسن حالا من العادات القديمة لأهل سُوفْ خاصة في ما يتعلق بالطبخ والطعام وتريب البيت والعناية بالأطفال والمعانقة بدل المصافحة[5]، أما الفيزولوجية فتظهر في لباس السراويل (الإفرنجية) والأحذية الحديثة، وحلق الذقن، ونزع العمامة[6]، واستعمال الصابون ومنظف الأسنان والتفريق بين الملابس الداخلية والخارجية والاستحمام بالمنظفات وغيرها من العادات المستحدثة والتي جِيء بها من البيئة العاصمية[7]، إذن فقد اعتنق أهل سُوفْ هذه العادات الجديدة الوافدة عليهم من مهاجري العاصمة خاصة.

تشكل عودة الفئات المهاجرة من الوسط الخارجي خلال الإجازة السنوية أو المناسبات المختلفة إلى بيئاتهم الأصلية، ولا سيما العائدين من الجزائر العاصمة اهتمامًا متزايدًا، ويظهر ذلك من خلال استقبالهم بحفاوة بالغة من طرف الأقارب والجيران والاستفسار عن طبيعة البيئة العاصمية وظروف العيش فيها[8]، مما جعل البعض يتطلع إلى التفكير في الهجرة إلى تلك المواطن لاعتقادهم بأنها جنة الله على الأرض[9]، ويمكن اعتبار عودة هؤلاء سببا في زيادة وتيرة الهجرة إلى الجزائر العاصمة.

(1) لقاء مسجل مع عبد المجيد صالحي مواليد 1948م بسيدي عبد الله بالوادي، يوم 30 / 03 /2013م.
(2) لقاء مسجل مع التجاني قطراني مواليد 1943م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 04 / 02 / 2013م.
(3) رسالة سليمان بن محمد النجار بالجزائر العاصمة إلى بوضياف بن أحمد بتغزوت، مؤرخة في 30 نوفمبر 1900م، توجد بالمكتبة المنزلة ليحي بوضياف بتغزوت.
(4) لقاء مسجل مع العايش عوادي بالقرب من منزله، يوم 04/ 02 / 2013م.
(5) حسان جيلالي، المرجع السابق، ص 165.
(6) لقاء مسجل مع عبد المجيد صالحي مواليد 1948م بسيدي عبد الله بالوادي، يوم 30 / 03 /2013م.
(7) لقاء مسجل مع الهادي قعيَّد مواليد 1947م بمنزله بالرقيبة، يوم 17 / 02/ 2013م.
(8) لقاء مسجل مع إبراهيم عوادي مواليد 1945م الساكن بحي باب الواد بالجزائر العاصمة، يوم 30 / 03 / 2013م.
(9) جبالي، المصدر السابق، ص 40.

يعتبر الأثر البعيد المدى بالنسبة لبعض فئات المهاجرين إلى العاصمة أنهم تركوا لذويهم موارد مالية بعد وفاتهم تَضْمَن لهم العيش الكريم[1]، وذلك من خلال مِنَح التقاعد التي تحصلوا عليها جراء اشتراكاتهم في بعض المؤسسات أو الشركات لصندوق التعويضات العائلية كما كان يعرف[2].

لم تؤثر الهجرات السوفية على تركيبة المجتمع بشكل كبير، وبقي هذا الأخير محافظا على استقراره إلى حد بعيد، على الرغم أن أرقام الهجرة وصلت في بعض الأحيان أرقامًا مدهشة، فإن الكتلة الأصلية (تعداد السكان المستقرين) بقيت تقريبا مستقرة، اعتمادًا على إحصاء سنة 1948م الذي يشير إلى أن النمو الديمغرافي بلغ 91.679 ساكنًا[3]، بينما يأتي إحصاء سنة 1954م ليعطي 87.400 ساكنًا، بينما كان المعدل السنوي لفائض الولادات بالمقارنة مع الوفيات 1.100 خلال السنوات الأخيرة[4]، يمكن القول إذن أن فائض السكان هو الذي يهاجر بينما تبقى الكتلة الأم مستقرة لهذا لا نجد تأثيرا كبيرا يؤدي إلى اختلال تركيبة المجتمع، لكن من شأن هذه الهجرات أن تؤدي إلى انخفاض في القيمة المطلقة لتعداد السكان الأصلي[5].

ولإعطاء صورة أكثر إيحاء على ما قدمه مهاجرو سوف بالجزائر العاصمة في الجوانب الاجتماعية والثقافية، يمكن أخذ منطقة تغزوت والبهيمة كنموذجين لهذه الإسهامات والتأثيرات على المنطقة :

- الآثار الاجتماعية والثقافية لجمعية التعاضد السوفي على منطقة سوف :

التضامن والتكافل والتعاضد سِمة غلبت على أبناء سوف عمومًا، ولا شك بأن هذه الخِصْال دلت على طابع المجتمع السوفي بكل شرائحه ونسيجه الاجتماعي، وما ساقه الكاتب الفرنسي (Claude Bataillon) بهذا الخصوص لخير دليل على روح

(1) لقاء مسجل مع عائشة هويدي مواليد 1943م بمنزلها بتغزوت، يوم 14 / 02 / 2013م.

(2) Réclamation de Achire Kaddouch à Cause de L'Allocation Familiale pour Régulariser les prestations familiales de son employé Monsieur Messaoud Aouadi en date du 25 Novembre 1960.

(3) Jean Pigoreau, op-cit.p18.

(4) Voisin, op-cit, p99.

(5) Jean Pigoreau, op-cit, p18.

هذا التكافل إذ قـــال : << أن الهجرة إلى الجزائر تماثل إلى حد كبيـــر ســـكان تغـــزوت في قوة اتحادهم وسعيهم معًا في الانضمام إلى جمعية التعاضد السوفي>> [1].

وسعت الجمعية الخيرية منذ اجتماعها التأسيسي إلى وضع جوانب الإصلاح الاجتماعي في سُلّم أولوياتها كالتربية والدِّين، وهذا ما تُرْجِم في بندها الأول من قانونها الأساسي[2].

ولهذه الغاية بدأت في تشييد المدارس والمساجد[3]، إذ كان من ثمرة هاته الجهود بنـــاء المدرسة العربية بمنطقة تغزوت على حساب الجمعية[4]، وجـــاء هـــذا الاقتـــراح ابتـــداء من الاجتماع المنعقد في 13 ــ 09 ــ 1952م[5]، وقد أوكل أمر بنـــاء هـــذه المدرســـة إلى (جماعة الدوك)[6] في الاجتماع المنعقد يوم 25 ــ 01 ــ 1953م[7]، وكان المُـــدَرس بها "الشيخ أحميدة ينبعي" حيث قدرت المصاريف الشهرية بـــ 6000 فرنكـــا شـــهريًا[8]، يتم إرسالها عبر بريد قمار إلى جانب بعـــض المـــصاريف الماديـــة والماليـــة المتعلقـــة بالمدرسة[9] وفي نفس الاجتماع المنعقد في 13 ســـبتمبر 1952م تـــم اقتـــراح تأســـيس المدرسة الفرنسية[10] التي أصبحت تُعرف فيما بعد "بمدرسة عبد الله مسلَّمْ" وقد قُدم الطلب الى الإدارة الفرنسية بتاريخ 15 فيفري 1955م، وتم تدشينها في سنة 1957م[11].

---

(1) Bataillon, op-cit, p105.

(2) Statuts L'association D'ENTREAIDE SOUFI, le 20 Avril 1952, p5.

(3) بشير قسمي، المصدر السابق، ص3.

(4) عمار عوادي، **كتابات ووثائق**، ص 85.

(5) Rapport de Réunion du bureau de L'association D'ENTREAIDE SOUFI, Alger, Le 13 Sep 1952, p8.

(6) هم أعيان بلدة تغزوت وقد اتخذوا من منزل المسمى الدوك لصاحبه "حمة سلطان" مقرا للاجتماعات اليومية، ينظر، **مذكرات الحاج أحفوظة**، ص 90.

(7) Rapport de Réunion du bureau de L'association D'ENTREAIDE SOUFI, Alger, Le 24 Mai 1952,p7.

(8) لقاء مسجل مع أحميدة ينبعي مواليد1927م بمنزله بتغزوت، يوم 16 / 03 / 2013م.

(9) Compte Débite, Youmbaï Mohiedine, N° 97859, Alger, 16 Avril 1956.

(10) Rapport de Réunion du bureau de L'association D'ENTREAIDE SOUFI, Alger, Le 13 Sep 1952,P8.

(11) **مذكرات الحاج أحفوظة**، ص 94.

أما المساجد فقد كانت هدف الجمعية هي الأخرى، من حيث الصيانة والتجديد، كالمسجد العتيق الذي يعود تاريخ إنشائه الى العهد العثماني سنة 1580م[1]، ولم يتوقف الدعم عند هذا الحد بل تعدى ذلك ليشمل أئمة المساجد الذين كانت تُخصص لهم مبالغ مالية ما بين 3.000 فرنكًا إلى 10.000 فرنكًا شهريًا[2]، والمنحنى الآتي يبرز أنشطة الجمعية بشكل أدق :

المصاريف المالية لجمعية التعاضد السوفي بتغزوت ما بين 1952 – 1956م[3]

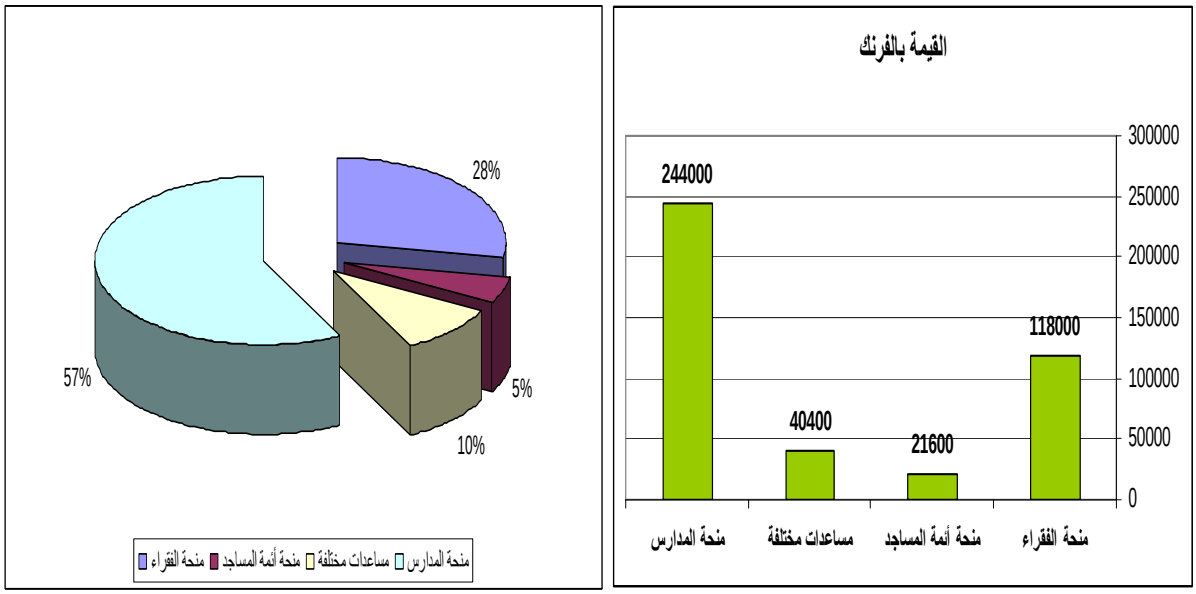

ويلاحظ من خلال الأعمدة البيانية والدوائر النسبية أن قيمة مصاريف الجمعية على الجانب التعليمي أخذت حصة الأسد حيث بلغت نسبتها 57%، بينما أتى الإنفاق على الجوانب الاجتماعية في الدرجة الثانية بنسبة 28%، كما تأتي بقية المساعدات في المراتب المتبقية.

كما ساهمت جمعية التعاضد السوفي في تغيير ومحاربة بعض سلوكات المجتمع الخاطئة بمنطقة تغزوت كخروج النساء للجنازة و رمي القمامة قرب المساكن[4].

(1) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.

(2) Rapport de Réunion du bureau de L'association D'ENTREAIDE SOUFI, Alger, Le 31 Mai 1952,P7.

(3) Registre des Listes des adhérents de L'association D'ENTREAIDE SOUFI, N° 497, Le 08 Mai 1952.

(4) عمار عوادي، **كتابات ووثائق**، ص 86..

وأخيرا يمكن القول أن جمعية التعاضد السوفي لم تكن تحمل فقط اهتمامات و احتياجات أهالي تغزوت فقط، بل كان بُعْدها يشمل مناطق سوف عمومًا، وما يحمله اسمها، وما جاء في قانونها الأساسي من توصيات بنقل أملاكها إلى الصندوق الخيري لبلدية الوادي إن تعرضت للحلِّ لخَيْر ما يُستدل به في هذا المضمار[1].

كما نحى مهاجرو البهيمة في الجزائر العاصمة على خطى مهاجري تغزوت إذ عمل هؤلاء على إعالة أهليهم وتحسين واقعهم الاجتماعي سواء من الناحية المعيشية أو العلمية، وتعد مدرسة البهيمة[2] خير دليل على ذلك إذ يرجع الفضل كل الفضل الى المهاجرين[3] الذين ساهموا بتبرعاتهم من أجل إنشاء هذه المدرسة حيث قدر إجمالي المبالغ المالية بحسب بعض الوثائق المؤرخة في 01 جوان 1953م إلى 97900 فرنكا[4].

شهدت منطقة سوف في بداية القرن 20م، جفاءً علميا وثقافيا نظرا لبساطة الفرد داخل مجتمع يفتقر إلى منابع فكرية[5]، ورغم تشييد العديد من المدارس القرآنية الحرة والنظامية الفرنسية إلا أن المجتمع السوفي بقيَ مجتمعًا متأخرًا من حيث العلوم بمختلف أصنافها، عدا ما اتصل بالعلوم الدينية وخاصة تعليم القرآن واللغة العربية[6]، ولمَّا كانت مكتسبات أفراد المجتمع غير كافية دفعتهم الحاجة إلى البحث والتمحيص، وهنا تدخل مساهمة المهاجرين في إثراء الزاد المعرفي لأهل المنطقة من خلال المراسلات التي كانت تتم بينهم خاصة فيما يتعلق بأداء الفرائض الدينية[7]، كالجمعة

---

(1) Procès Verbale de L'assemblé Constitutive de L'association D'ENTRAIDE SOUFI, Alger, Le 20 Avril 1952, p5.

(2) **مدرسة البهيمة** : وهي مدرسة تجيني الطاهر حاليا، هدفها تكوين وتربية الأجيال، وبدا بناء هذه المدرسة سنة 1943م وتم افتتاحها في 1 أكتوبر 1946م، أول من كان له شرف التدريس فيها هو السيد سويد الهاشمي، ينظر، عمار عوادي، **الهجرة بوادي سوف**، ص 61.

(3) للإشارة فإن المكلف بجمع التبرعات لمهاجري منطقة الجزائر العاصمة يدعى حفيظ عبد القادر بن عمر، ينظر، جريدة المتبرعين للتجار ماي 1953م.

(4) عمار عوادي، **كتابات ووثائق**، ص 86..

(5) لا نقصد في المقام هذا أن منطقة سوف كانت لا توجد بها منارات علمية وإنما القصد أن المنطقة اقتصرت في علومها على الدينية منها فقط، وعلى وجه الخصوص العلوم القرآنية ولم تكن العلوم تتعدى هذا الجانب.

(6) لقاء مسجل مع البشير الأحمدي مواليد 1929م بمنزله بكوينين، يوم 16 / 03 / 2013م.

(7) رسالة جلول الحاج عبد الرحمن بتغزوت الى أحمد يحي نعمون بالجزائر العاصمة، مؤرخة في 13 جانفي 1921م، توجد بالمكتبة المنزلية ليحي بوضياف بتغزوت.

ونصاب الأفراد لأدائها ومواقيتها وغيرها من المسائل والمستجدات[1]، ويمكن القول أن مهاجري الجزائر العاصمة قد غَذُّوا المنابع الفكرية لأهل المنطقة السوفية بشكل عام.

كما يتضح في ذات السياق من خلال التواصل الدائم والمراسلات المنتظمة بين إقليم سوف من جهة والجزائر العاصمة من جهة أخرى، أن العلاقات الثقافية والتعليمية كانت جد إيجابية، وفي تطور مستمر إذ ساهم المهاجرون في تعزيز هذه الروابط وتغذيتها بين الفينة والأخرى[2]، ومن مظاهر التواصل بين سوف و الجزائر العاصمة ردود الفعل الكبيرة التي ظهرت مع تبرئة زعيم جمعية العلماء الشيخ الطيب العقبي من حادثة اغتيال الشيخ كحول[3] يضاف إلى ذلك البعثات العلمية كالعلماء والمعلمين[4] أو المساعدات ذات الاتصال بالكتب المختلفة الدينية منها والتاريخية والفلسفية وغيرها[5]، ناهيك عن بعض المِنح والهبات الفردية التي كانت تتم بين القارين بالمنطقة ومهاجري العاصمة[6]، وهذا راجع بلا شك إلى التطور والازدهار الذي أصبحت منطقة سوف تتمتع به جراء تنوع المنابع الفكرية واختلاط الثقافات بين المجتمع السوفي ونظيره بالجزائر العاصمة.

إن الوضع الثقافي المتردي لمنطقة وادي سوف ساهم في التأثير على مستويات عديدة، فنجد الوضع التعليمي الذي ظل يعاني نتيجة سياسة الفرنسة والتضييق وعزل ثقافة المجتمع السوفي[7]، وهنا يكمن دور علماء وأبناء سوف المهاجرين المنتمين خاصة إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين وضعوا ركائز الإصلاح نُصب أعُيـنِهمْ،

---

(1) رسالة لخضر بن محمد العيد بتغزوت إلى أحمد بوضياف بالجزائر العاصمة مؤرخة يوم 12 ماي 1907م، توجد بالمكتبة المنزلية ليحي بوضياف بتغزوت.

(2) رسالة فريدي إبراهيم بن الحبيب بالبهيمة الى شريفي عمرو بالجزائر العاصمة، مؤرخة في 30 مارس 1954م، توجد بالمكتبة المنزلية لبرة عبد القادر بحساني عبد الكريم.

(3) **مجموعة جريدة البصائر**، دار البعث، ط1، العدد 34، قسنطينة، 1404هـ - 1984م، ص 276.

(4) مهاجرو العلم في الجزائر العاصمة سواء أصحاب المدارس الحرة أو المعاهد الإسلامية الفرنسية، فقد ساهموا في تلقين مختلف العلوم وبالأخص الدينية منها حين العودة إلى موطنهم الأصلي سوف، إذ رفعوا وطورا من المستوى التعليمي بفتح شبه مدارس في البيوت لأجل هذه الغاية، كعمل الذي قام به الشيخ الهاشمي حسني (1902 - 1989م) بفتحه لمدرسة بمنزله تحت مسمى " مدرسة أولاد أحمد للقرآن ". ينظر، قمعون، **الشيخان**، ص ص 103 - 106.

(5) رسالة شريفي عمرو بالجزائر العاصمة الى فريدي إبراهيم بن الحبيب بالبهيمة، مؤرخة في 6 أفريل 1954م، توجد بالمكتبة المنزلية لبرة عبد القادر بحساني عبد الكريم.

(6) رسالة أحمد بن لخضر من الجزائر العاصمة الى البشير بوضياف بتغزوت، مؤرخة في 4 نوفمبر1914م، توجد بالمكتبة المنزلية ليحي بوضياف بتغزوت.

(7) لقاء مسجل مع عبد العزيز بلعبيدي مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م.

وأرسوا قواعد راسخة وثابتة للمجتمع السوفي حتى أناروا عقول المجتمع ووصدوا باب الاستعمار من خلال دروسهم ووعظهم وإرشادهم، وما قدموه من تعليم في شتى المجالات[1]، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر من جملة هؤلاء العلماء الذين أفادوا واستفادوا من هجرتهم إلى الجزائر العاصمة : (الشيخ محمد الحفناوي هالي)[2] و(حمزة بكوشة)[3] و(الشيخ علي بن سعد)[4] و(الشيخ الهاشمي حسني)[5].

شكلت الهجرة في إحدى حلقاتها المتعددة الجوانب في تغيير نمط تفكير الفرد السوفي، فلم يبقَ أبناء المنطقة خاصة فئة الشباب – ماعدا بعض الحالات النادرة التي تتصل بالقرب الجغرافي بقيت محافظة على موروثها التقليدي– [6] ملتزمين بالتقيد بأفكار ونهج الطرق الصوفية حتى تلك الفئات التي لم يسعفها الحظ في الهجرة، فقد شملها هذا التأثير الذي ارتبط بالأساس بالنُخْبة المثقفة سواء أكان من خريجي مدارس الزيتونة أم من تأثيرات الحركة الإصلاحية التي قادتها الجمعية في الأراضي السوفية[7] والتي حملت في صفوفها نفرا من أبناء المنطقة الذين مارسوا نشاطاتهم في البيئة المحلية، فكان التأثير واضحا حيث غيروا العادات القديمة التي كان المجتمع السوفي مقتديا

(1) لقاء مسجل مع البشير الأحمدي مواليد 1929م بمنزله بكوينين، يوم 16 / 03 / 2013م.

(2) **الشيخ محمد الحفناوي هالي:** ولد بمنطقة قمار سنة1911م وسافر إلى الزيتونة 1930م ارتبط بجمعية العلماء وعمل في مدارسها بقسنطينة ثم الجزائر العاصمة تحت إشراف جمعية العلماء وبعد الاستقلال أصبح إطارا في وزارة الشؤون الدينية توفي بالأغواط في حادث سيارة يوم 01/ 01/ 1965م ودفن بمقبرة العالية بالجزائر العاصمة. ينظر، الطاهر تليلي، **من تاريخ سوف**، ص ص 92– 94. التجاني العقون، **أعلام من قمار بوادي سوف**، مطبعة سخري، (د،ط)، الوادي، 2013، ص 93 – 98.

(3) **حمزة بكوشة :** انتقل إلى الجزائر (حي باب الواد) واشتغل بها تاجر تمور، ثم انخرط في جمعية العلماء المسلمين و كان إماما ومدرسا بالجامع الجديد وأصبح مدير مدرسة الإصلاح سنة 1932م، عاد إلى الجزائر مرة أخرى لمزاولة عمله...، قمعون، **حمزة بوكوشة**، ص ص 25–27.

(4) **الشيخ علي بن سعد :** ولد بقمار سنة 1908م، ثم رحل إلى الزيتونة سنة 1927م وعاد إلى قمار ليواصل التدريس انتمى إلى جمعية العلماء المسلمين ونشط بها ودرس بعد ذلك في العاصمة الجزائرية وآخرها ثانوية عقبة بن نافع بالعاصمة حيث توفي إثر نوبة قلبية يوم 08/ 02/ 1974م الموافق 1294هـ ودفن بالشرفة بالجزائر العاصمة، ينظر، الطاهر تليلي، **من تاريخ سوف**، ص ص 92.91. التجاني العقون، المرجع السابق، ص ص 265.264.

(5) **الشيخ الهاشمي حسني :** هاجر الشيخ الهاشمي إلى الجزائر عام 1930م، باحثا عن عمل و قد تيسر له ذلك، وقد استغل أوقات الفراغ في تدريس اللغة العربية في منطقة الأبيار التي كان يقطن بها، وانخرط في جمعية العلماء المسلمين، ثم عاد إلى منطقة سوف سنة 1946م، وإنشاء لنفسيه مدرسة قرآنية يعلم بها أولاد المنطقة القرآن والفقه والحساب...الخ. ينظر، عاشور قمعون، **الشيخان**، ص ص 103– 106.

(6) لقاء مسجل مع عبد العزيز بلعبيدي مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م.

(7) محمد الطاهر تليلي، **هذه حياتي**، مخطوط، ص ص 14.13. لدينا نسخة منه.

بها في إتباعه للطرق الصوفية[1]، وأصبح نهج الحركة الإصلاحية هو السائد حتى وصل الأمر بأبناء هذه الطرق إلى انتقاد زعمائه انتقادًا علنيًا[2].

يلاحظ أن التأثيرات الثقافية شملت العديد من الجوانب، إذ شملت حتى الحقل اللغوي والسلوكي على منطقة سوف نظرا لطول مدة الهجرة في الشمال (العاصمة) [3]، مما انعكس في تغير اللهجة المستعملة لهؤلاء المهاجرين اثر عودتهم الى بيئاتهم الأصلية وكمثال استعمالهم بعض الألفاظ كـ : ضركا، مِيزيّريَة، قاعْ، كُوسْبيُسيرْ، زَعْمَا...الخ[4].

أما بخصوص اللغة، فقد اكتسب جُلْ مهاجري العاصمة الى جانب اللغة العربية بعض المفردات الفرنسية التي صارت ممزوجة بلغتهم الأصلية، ويظهر ذلك بجلاء أثناء المناقشات والمحاورات معهم في الشؤون العامة والخاصة كاستعمال : (Par exemple, c'est-à-dire, Directe) [5]. إذن لعبت بيئة المهجر (الجزائر العاصمة) دورًا مؤثرًا في تغيير بعض الموروثات اللغوية للفئات المهاجرة السوفية.

كما ساهم المهاجرون ولو بصورة نسبية في إثراء التراث المحلي، وظهر ذلك جليًا في الأشعار مثل ما قاله محمد (الطاهر تليلي) في الفئة التي هاجرت إلى الجزائر العاصمة سنة 1946م[6]، إذ قال معبرًا عما جادت به قريحته :

خمسة من شباب أهل الصحاري هم بذور لأرضها والدراري
نبتوا في الجنوب من أرض سوف وسقوا العذب من زلال قمار
هاك أسماءهم وهم عن يمين التليلي والهالي ذو الأنصار
واليـاجوري بعده وعلي ابن سعد وقيه عن يسار[7]

(1) لقاء مسجل مع البشير الأحمدي مواليد 1929م بمنزله بكوينين، يوم 16 / 03 / 2013م.
(2) Jean Pigoreau, op-cit, p22.
(3) لقاء مسجل مع سنيقرة معمر مواليد 1935م في منزله بتغزوت، يوم 15 / 02 / 2013م.
(4) رسالة مسعود بن الشطي من الجزائر العاصمة إلى بوضياف بن أحمد بالوادي، مؤرخة سنة 1912م، توجد بالمكتبة المنزلية ليحي بوضياف بتغزوت.
(5) لقاء مسجل مع الطاهر درويش الساكن بحي بيرطرارية خنشير محمد بالجزائر العاصمة، يوم 27 / 03 / 2013م.
(6) عمار عوادي، **كتابات وحقائق**، مخ، ص 140.
(7) محمد الطاهر التليلي، **الدموع السوداء**، مخطوط، ص90.

وما قالته إحدى الزوجات على فِـراق زوجهـا المهـاجر الـذي طالـت غيبتـه في العاصمة، إذ عبرت عن مشاعرها بالآتي :

غَايضْنِي حُولِيَّا إلّي قِرِشْ مَايينْ إيَدَيَّا وشْوَيتْ البُخُورْ والعُطْرِيَة مِنْ العِنَّـة والـدُّودْ أنْـتِنْ غَايظْنِي عُمْرُ الهَجَلْ حُورِيَة قَالتْ هَالمَرَّة عَالتْ والمُدَّة طُوَالتْ والعُمْر مَهُوشِي حَبَلْ...[1].

وأخيرا يلاحظ أن إسهام الفئات المهاجرة في الحياة الاجتماعية والثقافية بالمنطقة كان له تأثيراته سواء الايجابية منها او السلبية، وباطمئنان يمكن القول أن ظـاهرة الهجـرة شكلت تحولا كبيرا للمجتمع السوفي مزجت بين طابع المحافظة والتجديد.

(1) لقاء مسجل مع الهادي قعيَّد مواليد 1947م بمنزله بالرقيبة، يوم2013/02/17م.

3. سيـــاسيـا:

للوهلة الأولى يتبادر الـــى ذهن القارئ سبب تـأخر النشاط السياسي بسوف عكس ما كان في مناطق الشمال. لكن الإجابة تبدو تحليلية استنتاجيه أكثر منها كتابـــات موثقـــة، وعلى ما يبدو أنّ تأخر النشاطات السياسية بمنطقة سوف قد تحكمت فيها عدة اعتبـــارات لا يمكن حصرها في هذه الوقفـــة المـــوجزة لأنهـــا ليـــست مـــن صـــميم موضـــوعنا، ويمكن القول أولا أنّ منع السلطات الفرنسية لأي نشاط سياسي بمناطق الجنـــوب عمومـــا كان الحاجز الكبير الذي أعاق هذا العمل، يضاف لذلك أن المجتمع السوفي على عمومـــه لم يكن مجتمعا متمدّنًا بالدرجة التي يمكن فيها أن تظهر حركات ونشاطات تحمل الأبعـــاد السياسية، وهذا يرجع بالدرجة الأولى الى طبيعة اهتمام الفرد السوفي بهمومه الاجتماعية التي أخذت منه جل وقته وتفكيره، ولأنّ الجنوب الصحراوي عمومًا وسُـــوفْ خـــصوصًا كانت مناطق عسكرية فرنسية استعملت فيها سياسة العزلة و التطويق كان من الـــصعوبة بمكان اللجوء الى العمل السياسي نظـــرا للرقابـــة المفروضـــة علـــى أي عمـــل يـــؤدي الى الإخلال بالأمن العام من وجهة النظر الفرنسية على الأقل، يضاف الى كل ما ســـبق اجتماع عاملين متباينين وهما أولا : الجفاء العلمي الذي كانت تعاني منه المنطقة أصـــلاً، وثانيا : النهج الذي اعتمدته الإدارة الفرنسية بالمنطقة كل هذه الاعتبارات وغيرهـــا تعـــد سببا ساهم في تأخر العمل السياسي بمنطقة سُوفْ.

وهنا يظهر دور الفئة المهاجرة بكل انتماءاتها، لأن الخـــصوصية التـــي حملتهـــا الهجرة السوفية بحكم ضمها لجميع الطبقات الاجتماعية(1)، فقد كان الإسهام هـــو الآخـــر قد ضم جميع الشرائح سواء أصحاب النقابات العمالية أو أتبَاع الحركـــات الـــسياسية(2)، وعليه يمكن حصر التأثيرات السياسية في المظاهر التالية :

إنّ الحركة الإصلاحية التي انتمى إليها مهاجرو العاصمة الى جانب نشاط الصحف كونًا أرضية خصبة احتضنت العمل السياسي بالمنطقة(3)، نظرا لتأثيرهما علـــى الواقـــع

---

(1) Bataillon, **Le Souf**, p 101.

(2) Jean Pigoreau, op-cit, p20.

(3) حفناوي قصير، المرجع السابق، ص 42.

الموجود من خلال اتساع أفق الوعي والمعرفة، وتهيئة المناخ لبوادر العمل السياسي، فالمهاجرون ساهموا بنشاطهم هذا في رسم المسار السياسي بالمنطقة[1].

إن احتكاك المهاجرين بالأوساط السياسية العالية التثقيف أكسبهم الوعي والحس، وأصبح المهاجر يتبنى الأفكار الوطنية الراديكالية الموجّهة ضد الإدارة الفرنسية[2]، هذا الحس لم يكن ممكننا لو لم يُحتك بهذه الفئات، وحين عودة هؤلاء إلى المنطقة تراهم يُرَوِّجون للأفكار الوطنية، مساهمين بذلك في تغذية هذا الشعور، ودفع المجتمع إلى مواجهة السلطة الفرنسية، وعدم الرضوخ لقوانينها الجائرة ضد سكان المنطقة[3] وأبرز ما نستشهد به في هذا المقام الخلية السرية التابعة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية التي جسّدت عملية التحضير للعمل الثوري بسُوفْ[4]، وقد كان هؤلاء الأفراد يتنقلون الى الجزائر العاصمة من أجل التنسيق مع القادة هناك، مما يوحي بالدور الذي لعبه هؤلاء في نقل المعركة السياسية الى سُوفْ[5].

ولقد ساهمت عودة الفئة المهاجرة من الجزائر العاصمة – جراء الأوضاع التي تزامنت مع انطلاقة الثورة التحريرية – في تغذية العمل الثوري بمنطقة سوف بمعية الفئة القارة، نظرا لما حمله هؤلاء المهاجرون من رواسب فكرية راديكالية نمّت الشعور والحس الوطني[6]، وخير دليل على ذلك أن أول المعارك على أراضي سُوفْ كانت قد تواكبت مع انطلاقة أول نوفمبر 1954م، وهي معركة حاسي خليفة والتي جرت وقائعها ليلة 17 نوفمبر 1954م، وكذا معركة الدبيديبي في 15 جانفي 1956م، وتأتي هذه المجهودات في إطار دعم الثورة التحريرية[7]، لذلك يمكن القول أن المهاجرين

---

(1) لقاء مسجل مع عبد العزيز بلعبيدي مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم 15 / 02 / 2013م.

(2) Jean Pigoreau, op-cit, p20.

(3) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.

(4) تأسست الخلية السرية في سنة 1943م بمعية ثلة من الشباب منهم : أحمد ميلودي و عبد القادر العمودي و الهاشمي ونيسي، محمد بلحاج مهي، ينظر، سعد العمامرة، الجيلاني العوامر، **شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف**، مطبعة النخلة ، (د،ط)، بوزريعة – الجزائر–، (د،س،ن)، ص ص 19.18.

(5) وكمثال على ذلك استدعاء احمد ميلودي إلى الجزائر العاصمة بواسطة سعيد إدريس ثم تكليفه بشراء الأسلحة للحركة الوطنية وكان ذلك في سنة 1947م من قبل بلوزداد. ينظر، مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 181.

(6) لقاء مسجل مع الطاهر قدوري مواليد 1928م بمنزله بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.

(7) علية عثمان بن الطاهر، " معركة حاسي خليفة "، **مجلة أول نوفمبر 1954**، العدد الثامن ربيع الثاني 1407 هـ الجزائر، ص ص 30– 36.

لعبوا دورًا هامًا في نقل ما اكتسبوه في المهجر إلى داخل منطقة سُوفْ وكيّفُوه مع الواقـــع الموجود باحتضان شعبي أدى في نهاية المطاف إلى تحرير منطقتهم بصفة خاصة والبلاد بصفة عامة من السيطرة الاستعمارية.

كما ساهمت الفئات المثقفة من المهاجرين الذين يمارســون النــشاطات الــسياسية من لعب دورها داخل المجتمع السوفي وذلك بإيصال صوت التيارات السياسية التي تنشط في الجزائر العاصمة عن طريق النداءات التي تبثها في صفوف الــسكان بعــد العــودة من المهجر[1]، وكذا نشر الصحف والجرائد في قرى وأحياء سُوفْ[2]، وقد كان لمشاركة أبناء منطقة سُوفْ في المؤتمر التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين أمثال حمــزة بكوشـــة وعمار الأزعر الأثر البالغ حيث قَادَتْ هذه المشاركة إلى انضمام عدد من أبناء المنطقـــة سرا إلى الجمعية أمثال : الشيخ الأخضر شبرو، الهاشمي بن الــدراجي، عبــد الطـــاهر حفيظ، خراز محمد الصالح، عبد الكامل...الخ[3].

(1) **مذكرات الحاج أحفوظة**، ص 68 – 70.
(2) لقاء مسجل مع عبد الحميد عوادي بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 04 / 02 / 2013م.
(3) **مجلة البصائر**، العدد 59، الجمعة 06 محرم 1356هـ/ الموافق 19 مارس 1937م، ص76.

استنتاج جزئي للفصل الثالث :

أخيرا وبعد استعراض أبرز الإسهامات والآثار التي انّجَرَّتْ من وراء هجرة أبناء سُوفْ الى الجزائر العاصمة، وقفنا على جملة من القناعات ضمنَّاها في النقاط التالية :

ظاهرة الهجرة الى الجزائر العاصمة تعتبر حدثا هاما ترك بصمات واضحة شملت عديد الجوانب الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية، وحتى السياسية.

لقد ساهم أبناء منطقة سُوفْ بشكل عام في دعم اقتصاد البيئة الجديدة (العاصمة) التي وفدوا إليها باعتبار حركة الهجرة عموما موردا هاما يخدم العصب الاقتصادي بدرجة كبيرة، وعليه كانت اليد العاملة السوفية إحدى أهم هاته الموارد لكونها غطَّت أصنافًا مختلفة من القطاعات لا سيما التي كانت تلقى عزوفا لدى كثير من الفئات الأخرى.

وإذا كان الوسط الجديد يحمل متغيرات غابت في البيئة الأصلية (سُوفْ) كان لابد أن يتأثر هؤلاء المهاجرون بظروف تلك الأوساط سواء من الجوانب المتعلقة بعادات وتقاليد البيئة الجديدة أم من الجوانب الروحية إذا ما اعتبرنا منطقة سُوفْ كان يغلب عليها نهج الطرق الصوفية لتتغير تحت وطأة الواقع الموجود الى نهج جديد كانت الحركة الإصلاحية لها نصيب الأسد من هذا التأثير.

في المقابل لم يتخل مهاجرو منطقة سُوفْ على روح التضامن والتكافل، التي شكلت الحلقة الأساس في ظاهرة الهجرة السوفية، إذ رُفعت وتِيرَتُهَا، وزادت من تعداد أفرادها حيث دَّلتْ العديد من المظاهر على قوة هاته الروح كإعالة الفقراء وتغطية نفقات الأسر الضعيفة، وإقامة التجمعات حتى وإن ارتبطت في الغالب بالقرى والمدن التي ترعرع فيها كل فَصِيلْ.

في ميدان النشاطات الثقافية برز كذلك دور هؤلاء في تحريك وتنمية مختلف مظاهر الحياة الثقافية والتربوية والتعليمية كالتدريس في مدراس جمعية العلماء المسلمين أو المعاهد الإسلامية الفرنسية أو كتابة المقالات في الجرائد والصحف خاصة التابعة لجمعية العلماء.

لقد تعلم مهاجرو سُوفْ من البيئة الجديدة نبوغًا فكريًا وتطورًا حضاريًا أهلهم لأن يؤسسوا جرائد وصحف كالجحيم، الدفاع، الليالي، يضاف لذلك جمعيات حملت في طياتها أبعادا اجتماعية وتربوية تخدم بالدرجة الأولى سكان البيئة الأم (منطقة سُوفْ)، كالجمعية السوفية، جمعية التعاضد السوفي، جمعية الرابطة السوفية.

كما لم تُغْفِل الأسر المهاجرة من أبناء سوف مجال النشاطات السياسية بالعاصمة، وساهمت في تنشيط الحراك السياسي وذلك بانضمامها إلى التكتلات والأحزاب السياسية كنجم شمال إفريقيا، وحزب الشعب، جمعية العلماء المسلمين، وكذا التظاهرات الشعبية، يضاف إلى كل ما سبق مشاركتهم في النشاطات الثورية ضد الاحتلال الفرنسي.

في المقابل كان تأثير مهاجري الجزائر العاصمة بالبيئة الأصلية (سُوفْ) بالغ الأثر، وتجلى ذلك في المظاهر التالية :

ساهمت هجرة أبناء منطقة سوف في المحافظة على قطاع الزراعة (النخيل) الذي يُعَد العمود الفقري في الاقتصاد المحلي نظرًا لأنّ جُل العائدات المالية لمهاجري منطقة سُوفْ بالجزائر العاصمة كانت تُستثمر في هذا الجانب، وباعتبار سكان المنطقة كانت أغلب معيشتهم تعتمد على التمور كغذاء أساسي، فقد ساهم هؤلاء المهاجرون في المحافظة على إنتاج هذا المحصول وتطويره.

شكّلت العائدات المالية للفئات المهاجرة عامل استقرار اجتماعي للكثير من الأسر السوفية التي بقيت بمنطقة سوف، إذ حافظت هاته الأموال على نسيج الأسر من التفكك نتيجة العجز المعيشي الذي أصاب العديد منها، وفي الوقت ذاته شكلت هاته العائدات مصدر رزق مَكَّنَ أهلها من البقاء داخل الإطار الاجتماعي السوفي عموما، وعليه ساهم مهاجرو الجزائر العاصمة على صعيدين : استقرار الأسر بالمنطقة، وتحسين المستوى المعيشي لهم.

تأثير الهجرة على تقاليد وعادات المجتمع كالزواج من بيئة المهجر، كما مس التغيير تقاليد اللباس بطريقة تدريجية مع مرور الوقت ، يضاف لذلك تأثير اللهجات المستعملة في تلك البيئة استجابة للواقع المعاش الذي فرضته ضرورة التعامل مع شرائح من مختلف مناطق الوطن أضحى تواجدهم بالعاصمة أمرا لا مفر منه.

يضاف لذلك أن المهاجرين ساهموا في تطوير الجوانب الثقافية والعلمية من خلال تأسيسهم للجمعيات التي عملت على تشييد وإقامة المدارس والمساجد مما انعكس في تطوير الجوانب الثقافية والعلمية كمدرسة البهيمة (تجيني الطاهر) والمدرسة الفرنسية بتغزوت (عبد الله مسلم)، وكذا محاربتهم لبعض سلوكات المجتمع الخاطئة ليترجم ما تعلموه في هاته المؤسسات من مواد نظرية إلى سلوكات عملية تسمو بالفرد وترقى بالمجتمع استجابة للمصلحة العامة.

تأثير الهجرات العلمية في تغيير أفكار المجتمع في منطقة سوف على عمومه نتيجة الثقافات الجديدة المكتسبة من البيئة العاصمية ويبرز ذلك من خلال تأثير الحركة الإصلاحية ورجالها في الموروث القديم للطرق الصوفية حيث نشأ فكر جديد مخالفٌ لنهج تلك الطرق وطَرَحَ واقعًا جديدًا فرض نفسه كبديل ثقافي.

و قد لعب المهاجرون دورا هاما في نقل نشاط التيارات السياسية إلى منطقة سوف بالتزامن مع احتضان شعبي ما جعل المناخ بالمنطقة أكثر تهيئة للعمل الثوري.

ملاحق

الملحق رقم 01 : خريطة توضح الوضعية العامة لسوف (الحدود، الطرق، المسالك،السكة الحديدية)

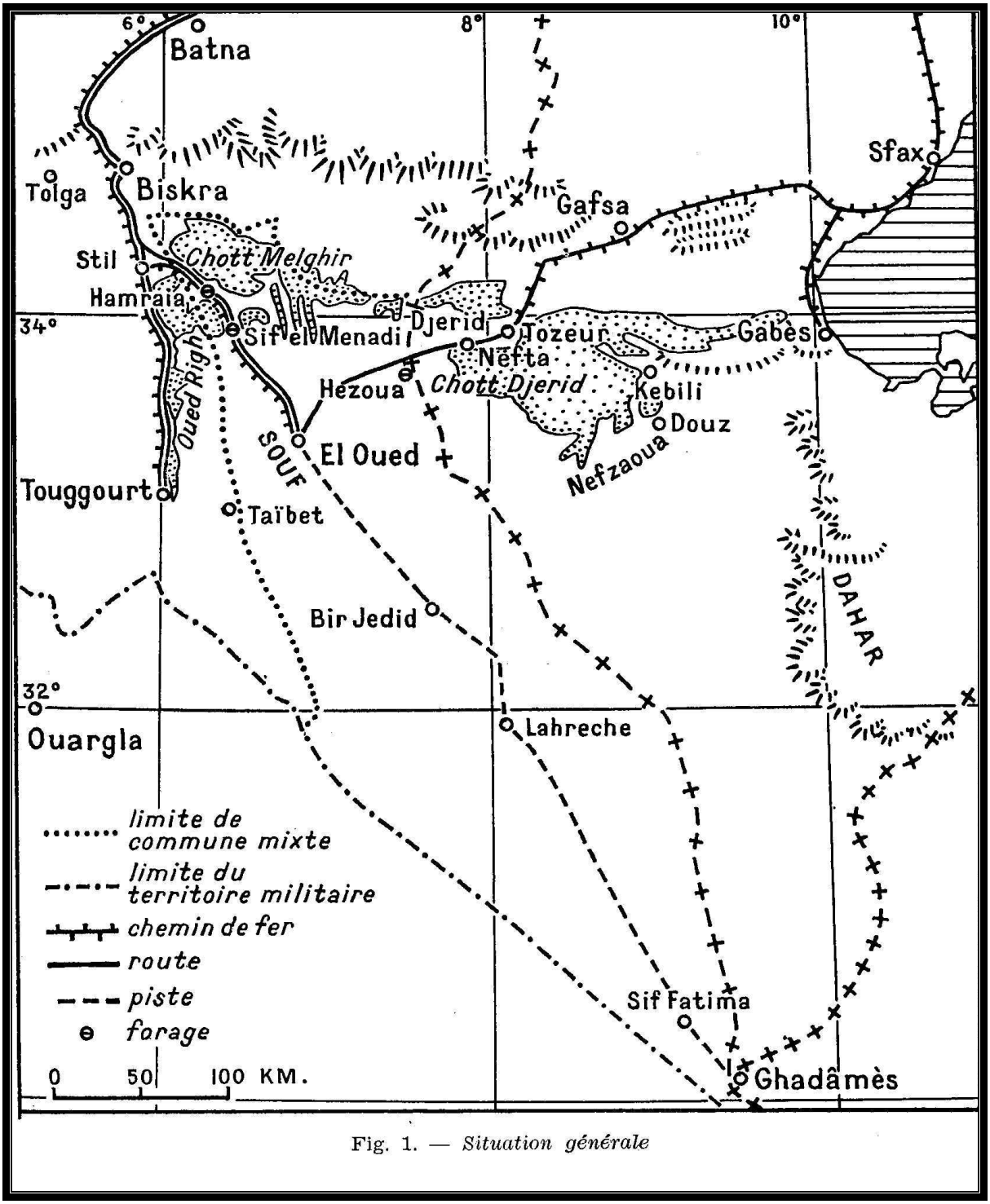

Fig. 1. — *Situation générale*

المصدر : Battalion, **Le Souf**, p8.

الملحق رقم 02 : أحياء وأنشطة ممارسة من قبل مهاجري منطقـــة تغـــزوت بـــالجزائر العاصـــمة ما بين 1952 – 1953م

Nom et prénom	Profession	Adresse
Khaffach laid	CFRA	9 rue aouy elbiar
Aounallah mamar	instituteur	28 rue a lunion
Daci ahfouda	employer	Rue de dattes N° 1
Soltani atmane	March de parfume	9 rue maringo
Aouadi saad	Commerçons	Place de la lyre N° 5
Archi Zidjani	Portefaix	Rue Citati N°3
Rahmani Abdallah	Coiffeur	Rue Citati N°3
Tllili Tayeb	Receveur ATAN	Place Randon N°2
Aiachi Aaid	Garçon D'Hôtel	Place Randon N°2
Abbas Ahmed	dockers	Rue nemous N° 8

المصدر : Registre de Liste des adhérents de L' association **D'Entraide Soufi**.

الملحق رقم 03 : أهمية اليد العاملة السوفية و بعض الرسائل شرفية من أرباب عمل.

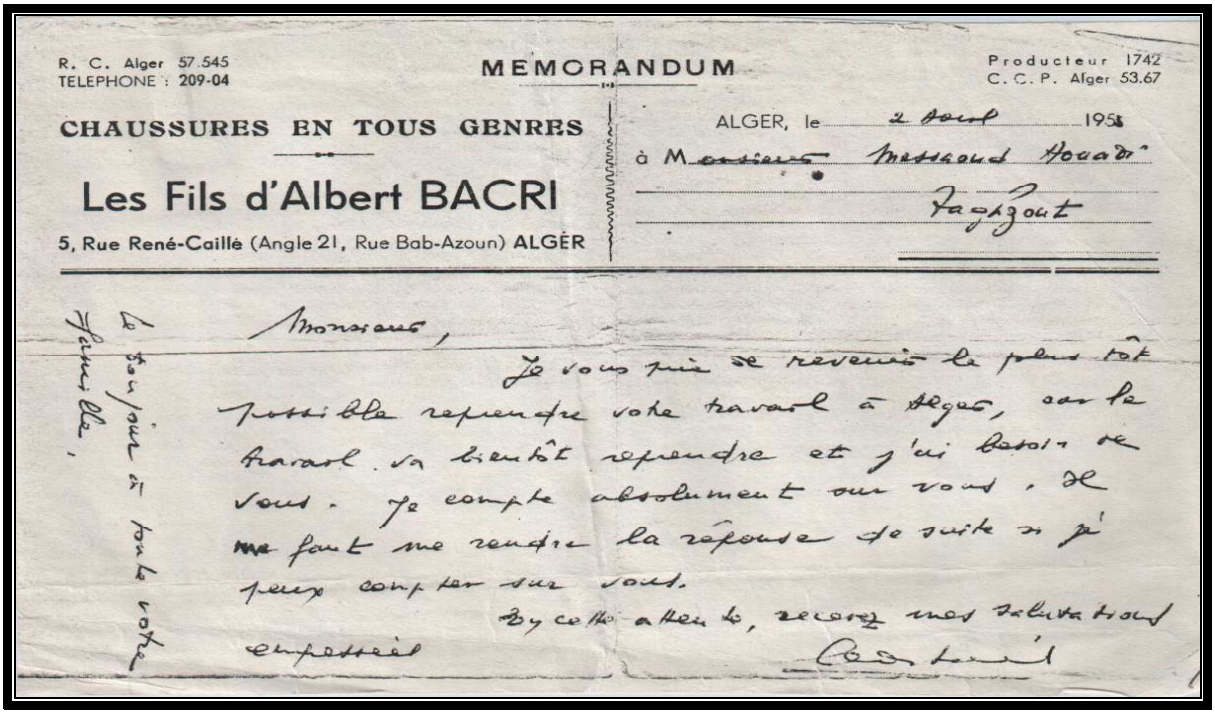

R. C. Alger 57.545
TELEPHONE : 209-04

MEMORANDUM

Producteur 1742
C. C. P. Alger 53.67

CHAUSSURES EN TOUS GENRES

Les Fils d'Albert BACRI

5, Rue René-Caillé (Angle 21, Rue Bab-Azoun) ALGER

ALGER, le 2 Août 1955

à M. Messaoud Houadi

Tagzout

Monsieur,

Je vous prie de revenir le plus tôt possible reprendre votre travail à Alger, car le travail va bientôt reprendre et j'ai besoin de vous. Je compte absolument sur vous. Il me faut me rendre la réponse de suite si je peux compter sur vous.

Dans cette attente, recevez mes salutations empressé

Le séjour et toute votre famille.

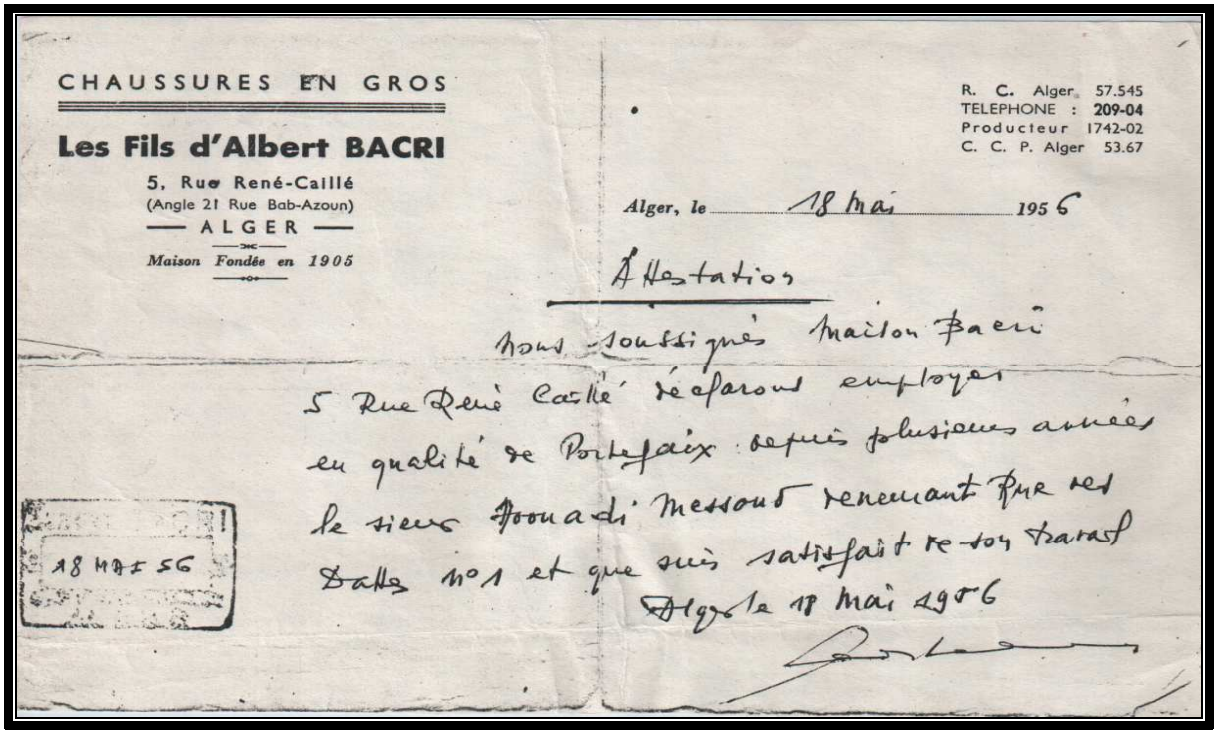

CHAUSSURES EN GROS

Les Fils d'Albert BACRI

5, Rue René-Caillé
(Angle 21 Rue Bab-Azoun)
ALGER

Maison Fondée en 1905

R. C. Alger 57.545
TELEPHONE : 209-04
Producteur 1742-02
C. C. P. Alger 53.67

Alger, le 18 Mai 1956

Attestation

Nous soussignés Maison Bacri
5 Rue René Caillé attestons employer
en qualité de Portefaix depuis plusieurs années
le sieur Houadi Messaoud demeurant Rue des
Halles n°1 et que suis satisfait de son travail

Alger le 18 Mai 1956

18 MAI 56

المصدر : توجد بالمكتبة المنزلية لعوادي عمار.

الملحق رقم 04 : اهتمام المعمرين بالعمال السوافة لنيل الحقوق لدى صندوق التعويضات العائلية.

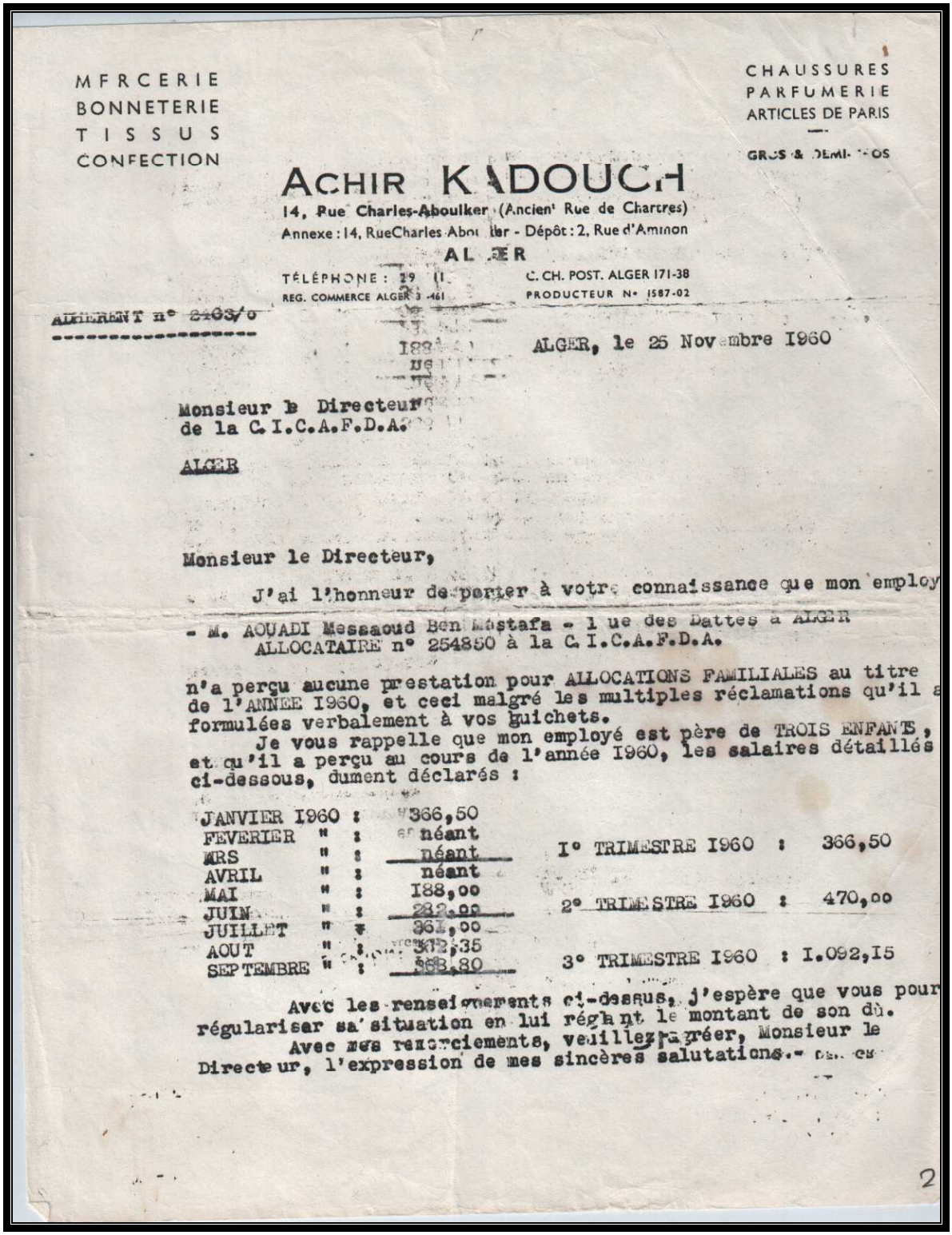

MERCERIE
BONNETERIE
TISSUS
CONFECTION

CHAUSSURES
PARFUMERIE
ARTICLES DE PARIS

GROS & DEMI-GROS

ACHIR KADOUCH

14, Rue Charles-Aboulker (Ancien Rue de Chartres)
Annexe : 14, RueCharles Aboulker - Dépôt : 2, Rue d'Aumale
ALGER

TÉLÉPHONE : 29 11
REG. COMMERCE ALGER 3-461
C. CH. POST. ALGER 171-38
PRODUCTEUR N° 1587-02

ALLERENT n° 2403/o

ALGER, le 25 Novembre I960

Monsieur le Directeur
de la C.I.C.A.F.D.A.

ALGER

Monsieur le Directeur,

J'ai l'honneur de porter à votre connaissance que mon employé

- M. AOUADI Messaoud Ben Mostafa - 1 ue des Dattes à ALGER
ALLOCATAIRE n° 254850 à la C.I.C.A.F.D.A.

n'a perçu aucune prestation pour ALLOCATIONS FAMILIALES au titre de l'ANNEE I960, et ceci malgré les multiples réclamations qu'il a formulées verbalement à vos guichets.

Je vous rappelle que mon employé est père de TROIS ENFANTS, et qu'il a perçu au cours de l'année I960, les salaires détaillés ci-dessous, dument déclarés :

JANVIER I960	: 366,50		
FEVERIER "	: néant		
MRS "	: néant	I° TRIMESTRE I960	: 366,50
AVRIL "	: néant		
MAI "	: I88,00		
JUIN "	: 282,00	2° TRIMESTRE I960	: 470,00
JUILLET "	: 361,00		
AOUT "	: 342,35		
SEPTEMBRE "	: 388,80	3° TRIMESTRE I960	: I.092,I5

Avec les renseignements ci-dessus, j'espère que vous pourr régulariser sa situation en lui réglant le montant de son dû.

Avec mes remerciements, veuillez agréer, Monsieur le Directeur, l'expression de mes sincères salutations.-

2

المصدر : توجد بالمكتبة المنزلية لعوادي عمار.

الملحق رقم 05 : نسخة من مذكرات بشير قسمي أحد مهاجري سوف بالجزائر العاصمة.

بسم اله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على سيدنا محمد خاتم النبيين

قسمي محمد الصالح

ولد في قرية تاغزوت في حوالي عام ١٩١٩ من الأب قسمي الحاج بلقاسم بن صالح و الأم عاشور قمير بنت بلقاسم.

تعلم القرآن العظيم بالقرية ثم انتقل إلى الجزائر منتصف الثلاثينات، فأتم تعليمه في حي القصبة على يد بعض المشايخ رفقة أصدقاءه :مصباحي محمدا لعروسي من قمار و صاري بدر الدين من الجزائر –رحمهم الله-

تعلم حرفة الطباعة في مطبعة للفرنسيين فكان مصففا(typographe) في حي باب الوادي قبالة مستشفى مايو (مقر الدائرة حاليا)

انخرط في حزب نجم شمال إفريقيا (e.n.a) و بعد حله ،انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري(p.p.a) و كان من مناضليه النشيطين و من مسئوليه الأوائل

تفطنت السلطات الاستعمارية لنشاطه الحركي فألقي عليه القبض بعد بداية الحرب عام ١٩٣٩ مع مجموعة من المناضلين و المسئولين الذين ذكرهم الأستاذ المحامي" **عبد القادر وقواق**" في كتابه " **المحاكمات الكبرى**" و قد حوكم هو و من معه بتاريخ ٢٨-٠٣-١٩٤١ مع كل من . :
مصالي الحاج ،محمد ممشاوي، محمد العماري....و آخرين

حكم عليه ب ستة عشرة سنة سجنا١٦) و منع من جميع حقوقه المدنية و نفي من العاصمة الجزائرية و كان مسجونا في السجن العسكري:
(مقر الإدارة العامة للأمن الوطني حاليا). ثم حُول إلى سجن لمبتاس(باتنة) (LAMBÈZE)

أطلق سراحه بعد عفو من السلطات الحاكمة

عاد إلى تاغزوت بطلب من أبيه أواخر ١٩٤٤ بداية ١٩٤٥ ليتزوج و لكن السلطات الاستعمارية كانت تتتبع خطاه فنصحه بعض الأصدقاء من بينهم

المصدر : توجد بالمكتبة المنزلية لعوادي عمار

الملحق رقم 06 : وصل أجر للعمال سوافة في مؤسسات تجارية بالجزائر العاصمة

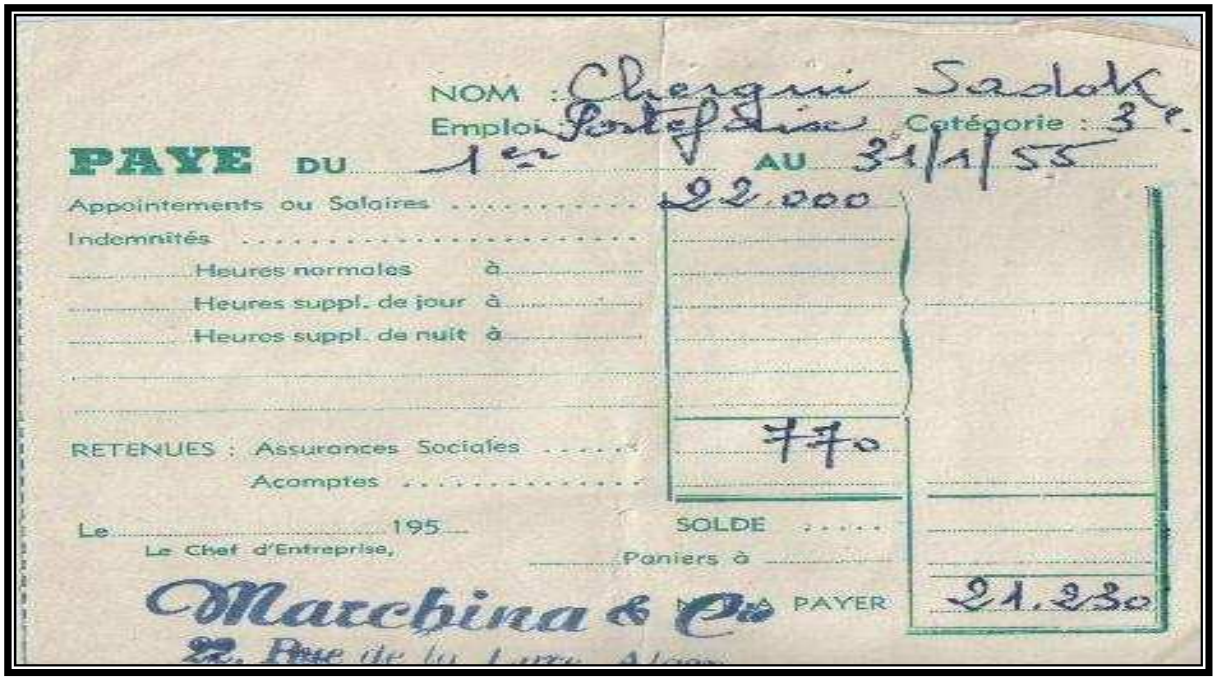

NOM : Chergui Saadek
Emploi : Postes Sup Catégorie : 3e.

PAYE DU 1er AU 31/1/55

Appointements ou Salaires 22.000
Indemnités .....
Heures normales à .....
Heures suppl. de jour à .....
Heures suppl. de nuit à .....

RETENUES : Assurances Sociales 770
Acomptes .....

Le ..... 195...
Le Chef d'Entreprise,

SOLDE .....
Paniers à .....
PAYER 21.230

Marchina & Cie
22, Rue de la Lyre, Alger

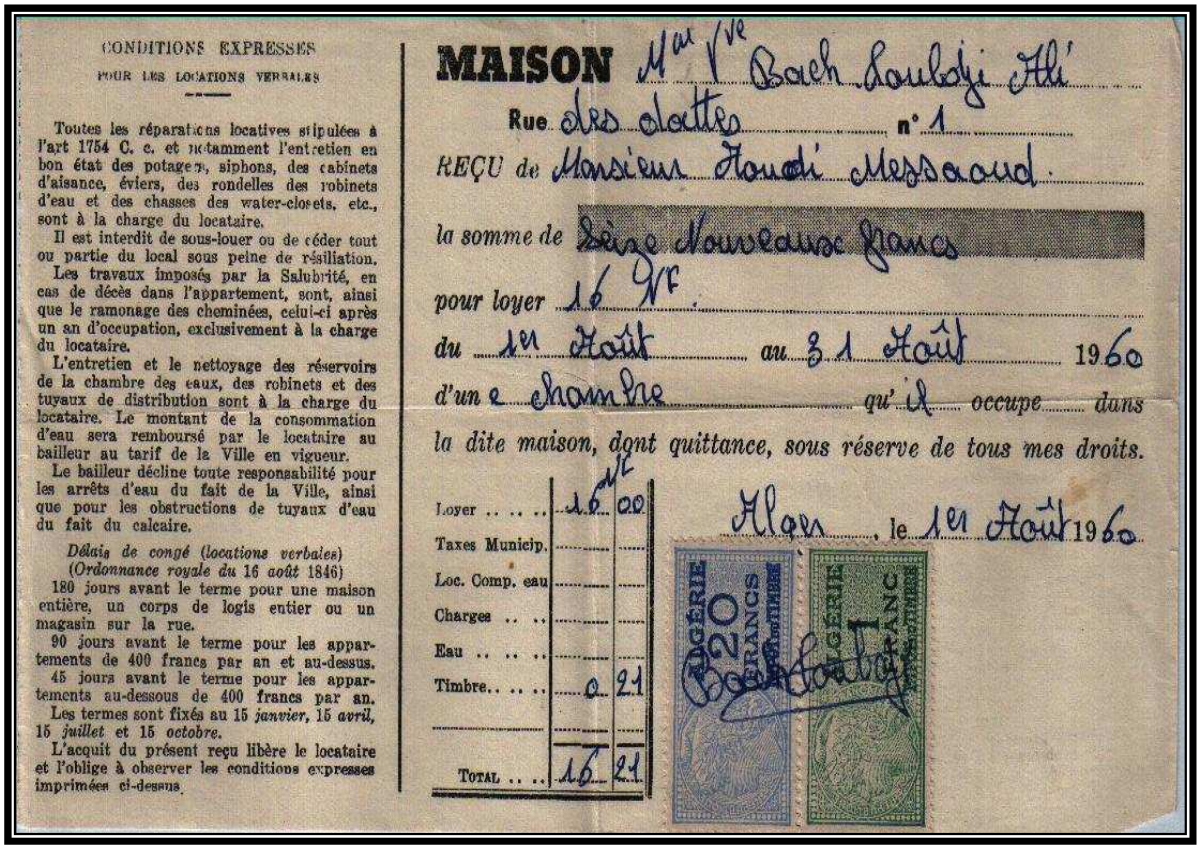

CONDITIONS EXPRESSES
POUR LES LOCATIONS VERBALES

Toutes les réparations locatives stipulées à l'art 1754 C. c. et notamment l'entretien en bon état des potagers, siphons, des cabinets d'aisance, éviers, des rondelles des robinets d'eau et des chasses des water-closets, etc., sont à la charge du locataire.

Il est interdit de sous-louer ou de céder tout ou partie du local sous peine de résiliation.

Les travaux imposés par la Salubrité, en cas de décès dans l'appartement, sont, ainsi que le ramonage des cheminées, celui-ci après un an d'occupation, exclusivement à la charge du locataire.

L'entretien et le nettoyage des réservoirs de la chambre des eaux, des robinets et des tuyaux de distribution sont à la charge du locataire. Le montant de la consommation d'eau sera remboursé par le locataire au bailleur au tarif de la Ville en vigueur.

Le bailleur décline toute responsabilité pour les arrêts d'eau du fait de la Ville, ainsi que pour les obstructions de tuyaux d'eau du fait du calcaire.

Délais de congé (locations verbales)
(Ordonnance royale du 16 août 1846)

180 jours avant le terme pour une maison entière, un corps de logis entier ou un magasin sur la rue.

90 jours avant le terme pour les appartements de 400 francs par an et au-dessus.

45 jours avant le terme pour les appartements au-dessous de 400 francs par an.

Les termes sont fixés au 15 *janvier*, 15 *avril*, 15 *juillet* et 15 *octobre*.

L'acquit du présent reçu libère le locataire et l'oblige à observer les conditions expresses imprimées ci-dessus.

MAISON Mme Vve Bach Loubdji Ali
Rue des dattes n° 1
REÇU de Monsieur Houadi Messaoud.
la somme de Sept Nouveaux Francs
pour loyer 16 NF.
du 1er Août *au* 31 Août 1960
d'une chambre *qu'il occupe dans*
la dite maison, dont quittance, sous réserve de tous mes droits.

	NF	c
Loyer	16	00
Taxes Municip.		
Loc. Comp. eau		
Charges		
Eau		
Timbre	0	21
TOTAL	16	21

Alger, le 1er Août 1960

ALGÉRIE 20 CENTIMES — ALGÉRIE 1 FRANC

المصدر : سلمت لنا من طرف عمار عوادي، وشويخ إبراهيم

الملحق رقم 07 : صورة تبين بعض التجار السوافة بالجزائر العاصمة سنة 1962م.

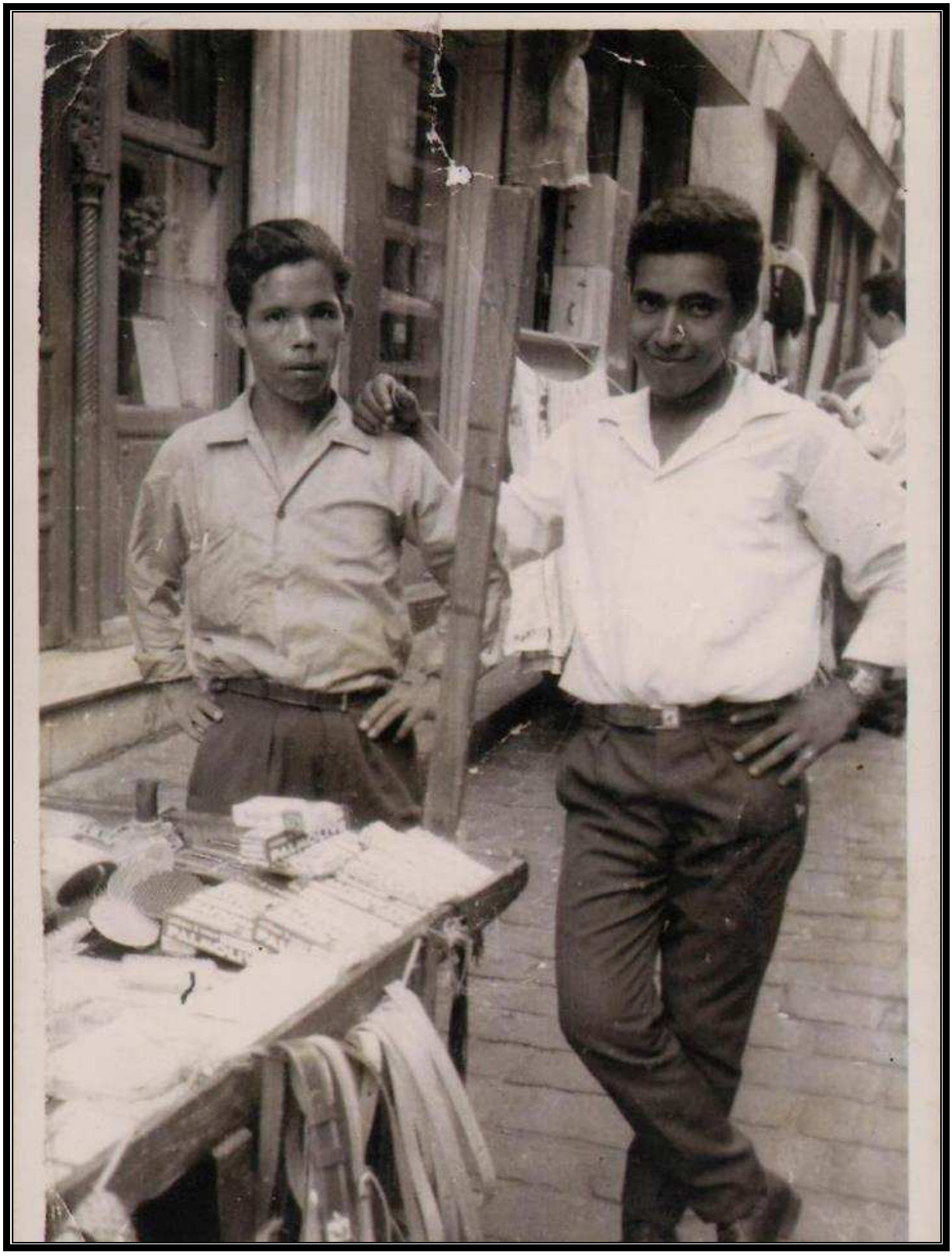

المصدر : توجد لدى صاحبها عبد العزيز عوادي الساكن بتغزوت

الملحق رقم 08 : جريدة الفقراء بأسماء أهالي منطقة تغزوت التابعة لجمعية التعاضد السوفي ما بين 1953-1956م

جريدة الفقراء

	10-5 1953	24-4 1954	3/4 1955	
حبالله بن العابش	3	3	3	
العادف بن علي خزوة بنت اسايبي	1	2	2	
اهل الجنيب بن حمّا	2	1	2	2
منينة	2	2	2	2
زوجة عبدالله بن حمد	2	2		
حليمة بنت العابية	1		1	1
خوازنتي حية	1			
حنباش الجنيب	3	3	3	3
بنت حمّا احمودة	1	1	1	1
زوجة حمّا اقنيط	2		2	2
زوجة الشاعر بدورة	2	2	2	2
عرابي بن ابسيس	3	2	2	2
محمد بن الطالب اعمر	2	2	2	2
حفيظة بنت ابا امّا	1			
زوجة العلمي بن محمد	2	2		
زوجة الحاج بن نفل	1	1	1	2
الصغير بن طبلة	3	3	2	2
عبد الرحمان بن الزين	1			
زوجة مبارك بن هاشة	2	1	1	1
جيدور حمّة	1	1	1	1
الجنيب بن الغوثي	1	1	2	2
زوجة الهوبي بن المطوي	2	1	1	
ربعي	30			

ASSOCIATION ENTR'AIDE SOUFI التعاضد السوفي 1956 3

المصدر :	توجد بالمكتبة المنزلية لعوادي عمار

الملحق رقم 09 : جريدة المتبرعين لمهاجري منطقة البهيمة ماي 1953.

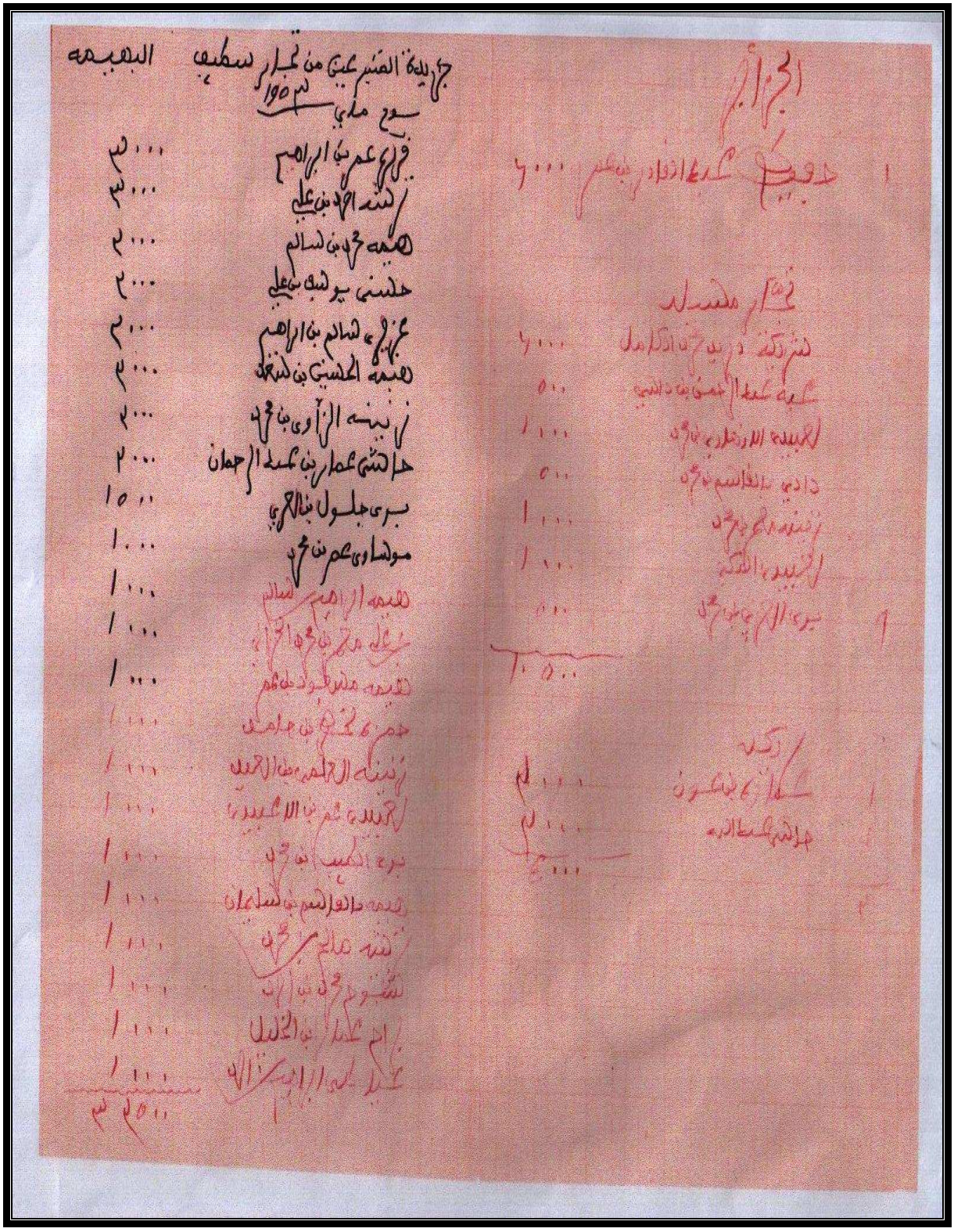

المصدر : توجد بالمكتبة المنزلية لبرة عبد القادر بحساني عبد الكريم.

الملحق رقم 10 : وصل اشتراك لقريرة الحبيب في بعض الجرائد والصحف الصادرة بالجزائر العاصمة

المصدر : توجد بالمكتبة المنزلية لقريرة الحبيب بحساني عبد الكريم

الملحق 11 : **الاهتمام بالجوانب العلمية لسكان منطقة البهيمة**

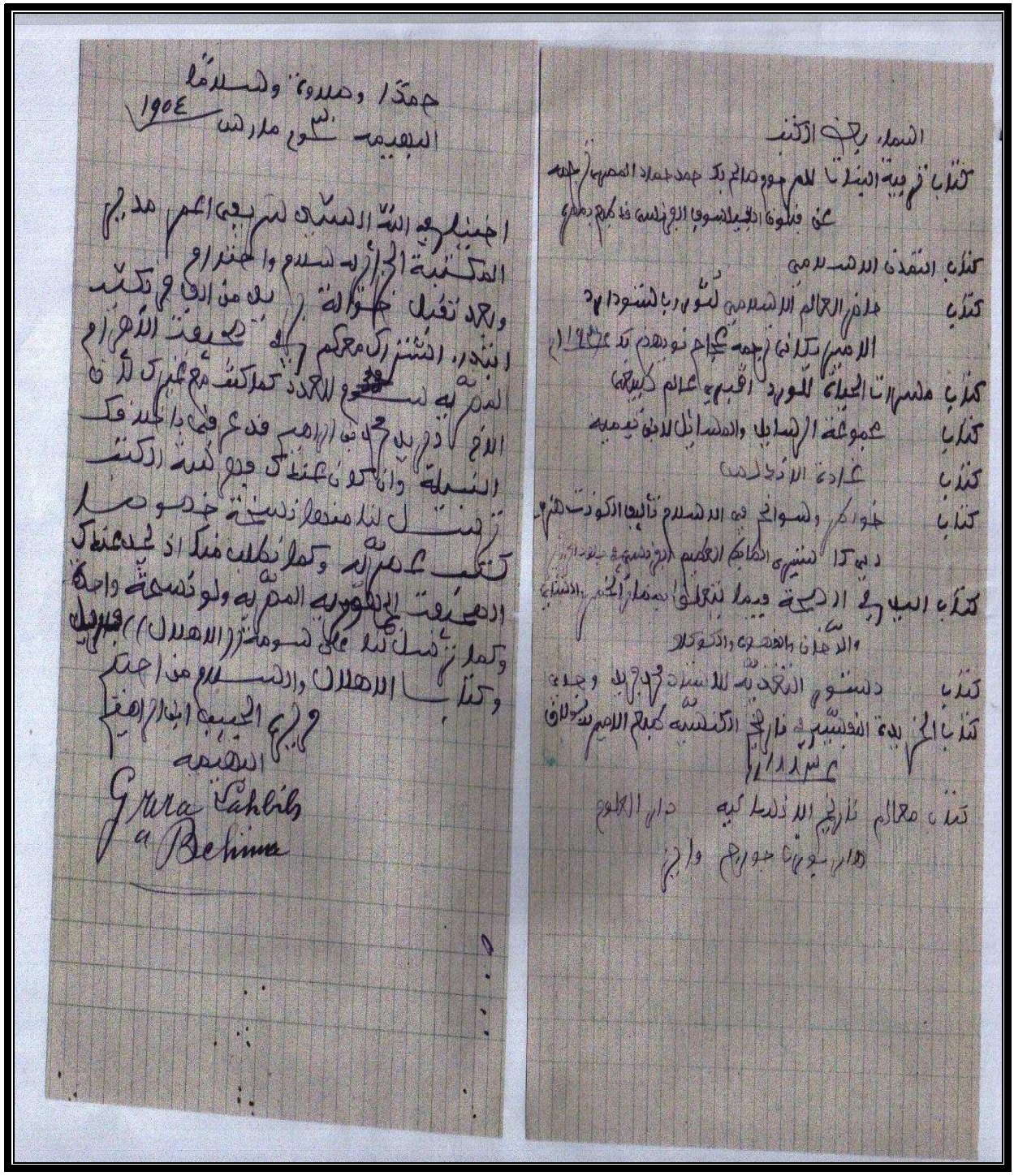

المصدر : توجد بالمكتبة المنزلية لبرة عبد الكريم بمنطقة حساني عبد الكريم

الملحق رقم 12 : الصفحة الأولى من سجل الاجتماعات لجمعية التعاضد السوفي.

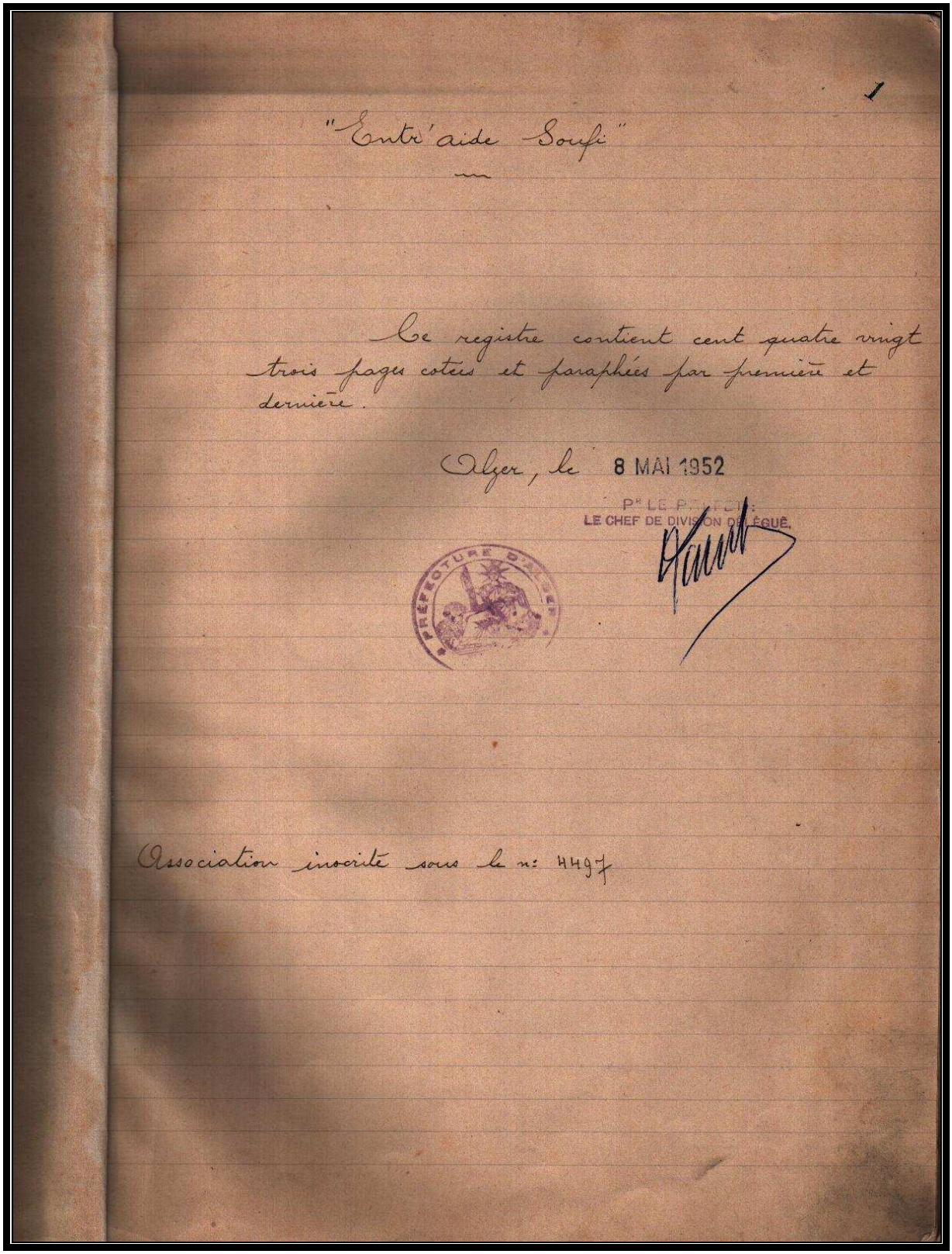

"Entr'aide Soufi"

Ce registre contient cent quatre vingt trois pages cotées et paraphées par première et dernière.

Alger, le 8 MAI 1952

P^R LE P...FET:
LE CHEF DE DIVISION DÉLÉGUÉ.

PRÉFECTURE D'ALGER

Association inscrite sous le n: 4497

المصدر : Registre des Réunions de L'association D'Entraide Soufi.

الملحق رقم 13 : القانون الأساسي لجمعية لتعاضد السوفي الصادر سنة 1952 .

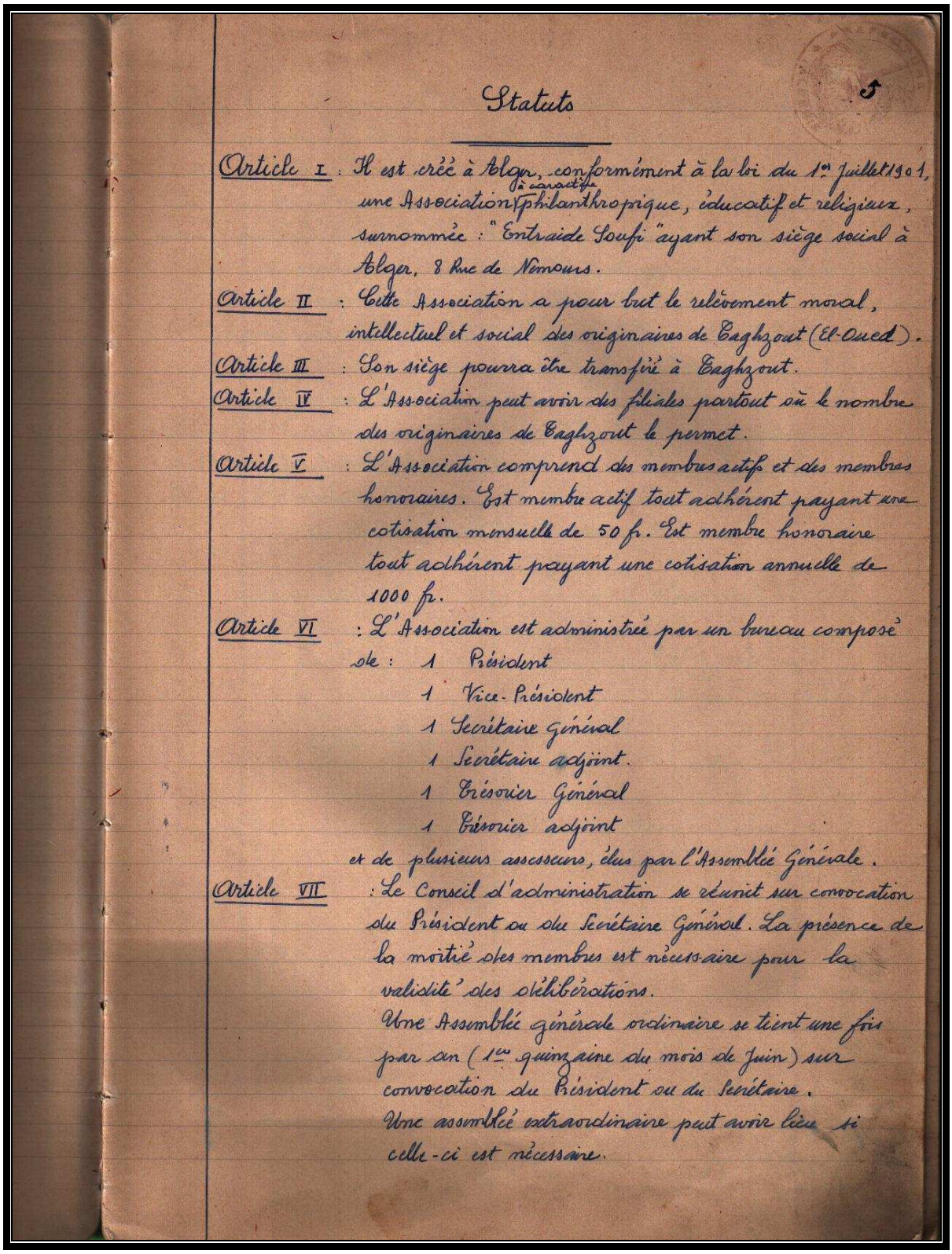

Statuts

Article I : Il est créé à Alger, conformément à la loi du 1er juillet 1901, une Association philanthropique à caractère éducatif et religieux, surnommée : "Entraide Soufi" ayant son siège social à Alger, 8 Rue de Nemours.

Article II : Cette Association a pour but le relèvement moral, intellectuel et social des originaires de Eaghzout (El-Oued).

Article III : Son siège pourra être transféré à Eaghzout.

Article IV : L'Association peut avoir des filiales partout où le nombre des originaires de Eaghzout le permet.

Article V : L'Association comprend des membres actifs et des membres honoraires. Est membre actif tout adhérent payant une cotisation mensuelle de 50 fr. Est membre honoraire tout adhérent payant une cotisation annuelle de 1000 fr.

Article VI : L'Association est administrée par un bureau composé de :

1 Président
1 Vice-Président
1 Secrétaire Général
1 Secrétaire adjoint.
1 Trésorier Général
1 Trésorier adjoint

et de plusieurs assesseurs, élus par l'Assemblée Générale.

Article VII : Le Conseil d'administration se réunit sur convocation du Président ou du Secrétaire Général. La présence de la moitié des membres est nécessaire pour la validité des délibérations.

Une Assemblée générale ordinaire se tient une fois par an (1re quinzaine du mois de juin) sur convocation du Président ou du Secrétaire.

Une assemblée extraordinaire peut avoir lieu si celle-ci est nécessaire.

المصدر : Registre des Réunions de L'association D'Entraide Soufi , op-cit,p5.

الملحق رقم 14 : وثيقة من سجل المصاريف لجمعية التعاضد السوفي بالجزائر العاصمة

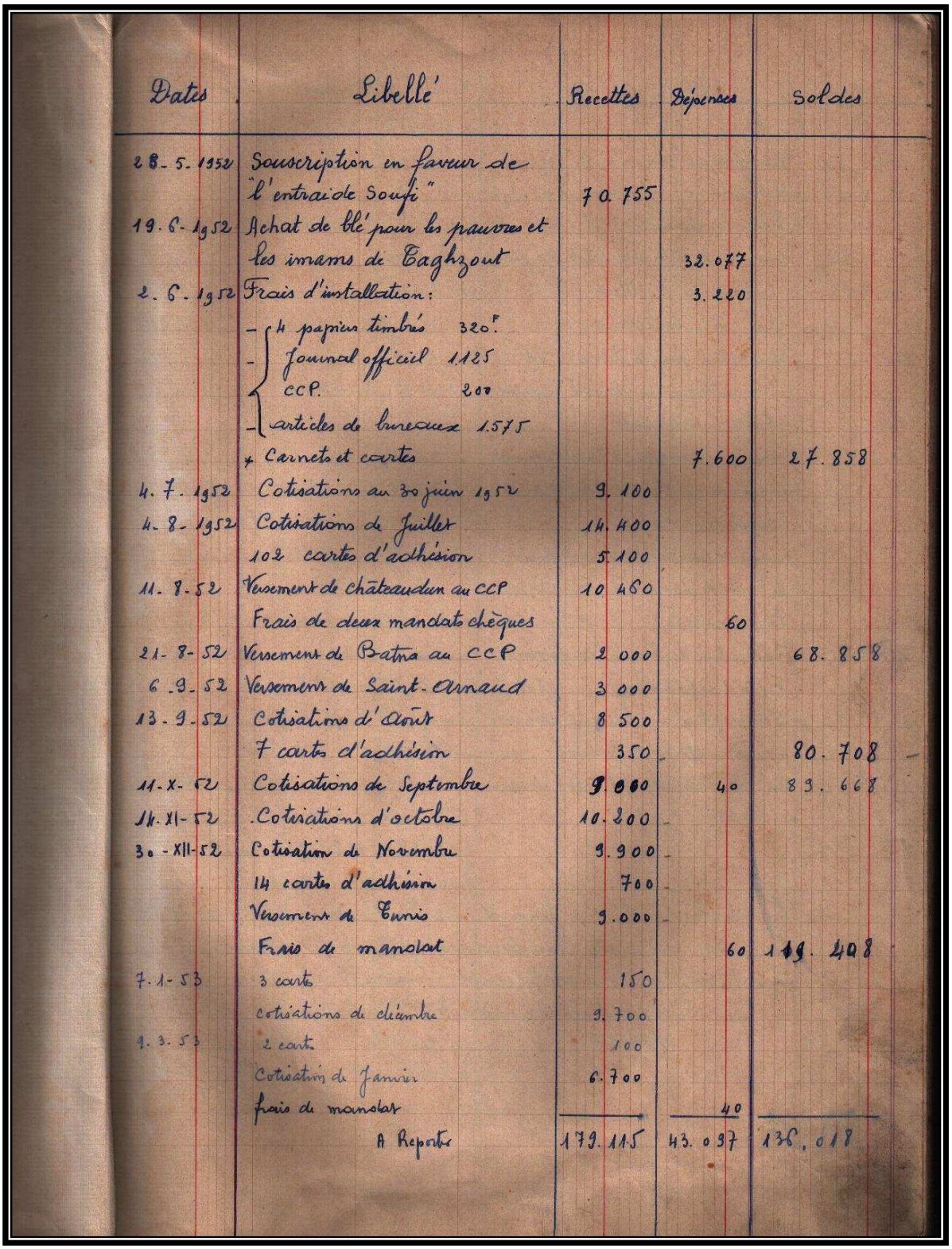

Dates	Libellé	Recettes	Dépenses	Soldes
28-5-1952	Souscription en faveur de "l'entraide Soufi"	70.755		
19-6-1952	Achat de blé pour les pauvres et les imams de Taghzout		32.077	
2-6-1952	Frais d'installation:		3.220	
	- 4 papiers timbrés 320 F.			
	- Journal officiel 1.125			
	CCP. 200			
	- articles de bureaux 1.575			
	+ Carnets et cartes		7.600	27.858
4-7-1952	Cotisations au 30 juin 1952	9.100		
4-8-1952	Cotisations de Juillet	14.400		
	102 cartes d'adhésion	5.100		
11-8-52	Versement de Châteaudun au CCP	10.450		
	Frais de deux mandats chèques		60	
21-8-52	Versement de Batna au CCP	2.000		68.858
6-9-52	Versement de Saint-Arnaud	3.000		
13-9-52	Cotisations d'Août	8.500		
	7 cartes d'adhésion	350		80.708
11-X-52	Cotisations de Septembre	9.000	40	89.668
14-XI-52	Cotisations d'octobre	10.200		
30-XII-52	Cotisation de Novembre	9.900		
	14 cartes d'adhésion	700		
	Versement de Tunis	9.000		
	Frais de mandat		60	119.408
7-1-53	3 cartes	150		
	Cotisations de décembre	9.700		
9-3-53	2 cartes	100		
	Cotisation de Janvier	6.700		
	frais de mandat		40	
	A Reporter	179.115	43.097	136.018

المصدر : Registre de Dépense de L'association D'Entraide Soufi, op-cit.

الملحق رقم 15 : تصريح تجديد مكتب جمعية التعاضد السوفي بتاريخ 30 ديسمبر 1955م.

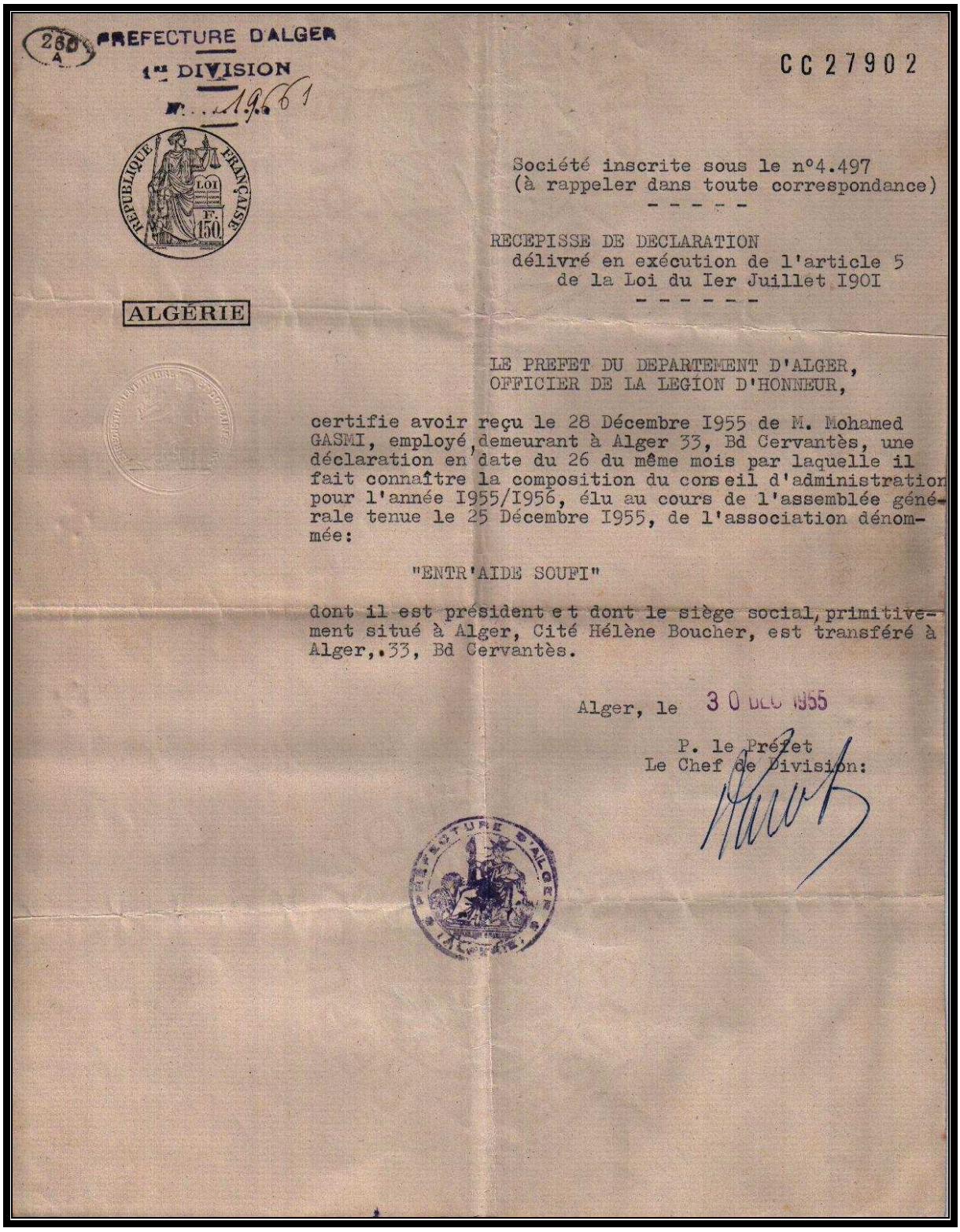

PREFECTURE D'ALGER
1re DIVISION
N°...1961

CC 27902

Société inscrite sous le n°4.497
(à rappeler dans toute correspondance)
- - - - -

RECEPISSE DE DECLARATION
délivré en exécution de l'article 5
de la Loi du Ier Juillet I90I
- - - - - -

ALGÉRIE

LE PREFET DU DEPARTEMENT D'ALGER,
OFFICIER DE LA LEGION D'HONNEUR,

certifie avoir reçu le 28 Décembre I955 de M. Mohamed GASMI, employé, demeurant à Alger 33, Bd Cervantès, une déclaration en date du 26 du même mois par laquelle il fait connaître la composition du conseil d'administration pour l'année I955/I956, élu au cours de l'assemblée générale tenue le 25 Décembre I955, de l'association dénommée:

"ENTR'AIDE SOUFI"

dont il est président et dont le siège social, primitivement situé à Alger, Cité Hélène Boucher, est transféré à Alger, 33, Bd Cervantès.

Alger, le 30 DEC 1955

P. le Préfet
Le Chef de Division:

PREFECTURE D'ALGER
ALGERIE

المصدر : توجد بالمكتبة المنزلية لعوادي عمار بتغزوت.

بيبليوغرافية البحث

1 – الوثائق الأرشيفية :

1 - A.D.M.EL. Cap. Mariaud, **Conférence consultative du Territoire en 4 Mars 1931**.

2- A.D.M.EL. Cap. Mariaud, **Tableau de Situation D'élevages et palmeraies au Souf (1921 - 1930)**.

3 - A.D.M.EL. Dix ans de Réalisation Communales dans L'annexe D'El-oued, **B.L.S**, N°32, T9, Alger, Décembre 1958.

4-A.D.M.EL. Jean Pigoreau, **L' émigration des Musulmans de L'annexe d' El-oued**, 1955.

5 - A.N.T. Rapport Mensuel Sur la Situation économique et politique de Territoire du Sud, Mois de Janvier 1926.

6 - A.N.T. Rapport Mensuel sur La Situation économique et politique des Territoires du Sud, Pendant le mois D'Août 1925.

7 - A.N.T. Rapport Mensuel sur La Situation économique et politique des Territoires du Sud, Pendant le mois D'Avril 1946.

8 - A.N.T. Rapport Mensuel sur La Situation économique et politique des Territoires du Sud, Pendant le mois de Juillet 1924.

9 - A.N.T. Rapport Mensuel sur La Situation économique et politique des Territoires du sud, Pendant le mois de Novembre 1924.

10 - A.N.T. Série A, Boite 278, Dossier 3/14, Document 6, Rapport Mensuelle D'Août 1924.

11 - A.N.T. Série A, Boite 278, Dossier 3/14, Document 8, Rapport Mensuelle D'Août 1925.

12 - A.N.T. Série A, Boite 278, Dossier 4/14, Document 89, Rapport Mensuelle D'Avril 1946.

13 - A.N.T. Série A, Boite 279, Ficher 7, Document 171. Alger Le 28 / 10 / 1930.

14 - A.N.T. Série A, Boite 279, Ficher 7, Document 177. Alger Le 30 / 06 / 1932.

15 - A.W.E. Lettre de Chef de L'Annexe d'El-oued à M.LEC, Militaire de Touggourt, 9 Dèc 1952.

16 - A.W.E. Lettre de Monsieur Gharbi Ahmed à Monsieur le chef de la commune mixte d'El-oued, Le 22 Jan 1952.

17 - A.W.E. Rapport De L'ingénieur D'arrondissement De l'Annexe d'El-oued, Le 27 Mars 1961.

18 - Registre de Déponce de L'association D'Entraide Soufi, N° 4497, Alger, Le 08 Mai 1952.

19 - Registre des Listes des adhérents de L'association D'Entraide Soufi, N° 4497, Alger, Le 08 Mai 1952.

20 - Registre des Réunions de L'association D'Entraide Soufi, N° 4497, Alger, Le 08 Mai 1952.

2 – الوثائق الشخصية :

1 – رسالة الحاج جلول عبد الرحمن بتغزوت الى أحمد يحي نعمون بـــالجزائر العاصـــمة، مؤرخة في 13 جانفي 1921م، توجد بالمكتبة المنزلية ليحي بوضياف بتغزوت.

2 – رسالة الشريف بن سيدي المشري بشاطودان إلى البشير الطيب بالجزائر العاصمة مؤرخة في 25 جويلية 1923، توجد بالمكتبة المنزلية ليحي بوضياف بتغزوت.

3 – رسالة بلقاسم بن محمد من الجزائر العاصمة إلى عمر بن البحري بتغزوت، مؤرخة بتاريخ 5 نوفمبر 1897م، توجد بالمكتبة المنزلية ليحي بوضياف بتغزوت.

4 – رسالة بن الشطي مسعود من الجزائر العاصمة إلى بوضياف بن أحمد بالوادي، مؤرخة سنة 1912م، توجد بالمكتبة المنزلية ليحي بوضياف بتغزوت.

5 – رسالة بن بوضياف البشير بصندونة إلى الأخضر بن إبراهيم بالجزائر العاصمة مؤرخة سنة 1914م.

5 – رسالة حركات لخضر و أبناء خليفة بالوادي إلى بوضياف بن أحمد في الجزائر العاصمة مؤرخة في 24 سبتمبر 1962، توجد بالمكتبة المنزلية ليحي بوضياف بتغزوت.

6 – رسالة خليل بن سعد بالجزائر العاصمة الى محمد بن مبارك الشطي بالوادي مؤرخة في 1948م. توجد بالمكتبة المنزلية لعوادي عمار.

7 – رسالة زيدان أحمد بن السايح بالجزائر العاصمة الى أحمد بوضياف بتغزوت مؤرخة يوم 08 ماي 1962م، توجد بالمكتبة المنزلية ليحي بوضياف بتغزوت.

8 – رسالة سلطاني عبد اللطيف سلطاني بالجزائر العاصمة الى عبد القادر تجيني بالوادي، مؤرخة يوم 01 نوفمبر 1962م، توجد بالمكتبة المنزلية لبرة عبد القادر بحساني عبد لكريم.

9 – رسالة شريفي عمرو بالجزائر العاصمة الى فريدي إبراهيم بن الحبيب بالبهيمة، مؤرخة في 6 أفريل 1954م، توجد بالمكتبة المنزلية لبرة عبد القادر بحساني عبد الكريم.

10 – رسالة سليمان بن محمد النجار بالجزائر العاصمة إلى بوضياف بن أحمد بتغزوت، مؤرخة في 30 نوفمبر 1900م، توجد بالمكتبة المنزلة ليحي بوضياف بتغزوت.

11 – رسالة عوادي جعفر بن صالح بالجزائر العاصمة إلى قريبه عوادي مسعود بن مصطفى بتغزوت مؤرخة بتاريخ 08 جانفي 1955م، توجد بالمكتبة المنزلية لعمار عوادي بتغزوت.

12 – رسالة عوادي لخضر بن مصطفى بتغزوت الى رب عمله جوزيف مورالي بالجزائر العاصمة يوم 15 فيفري 1959م، توجد بالمكتبة المنزلية لعمار عوادي بتغزوت.

13 – رسالة فريدي إبراهيم بن الحبيب بالبهيمة الى شريفي عمرو بالجزائر العاصمة، مؤرخة في 30 مارس 1954م، توجد بالمكتبة المنزلية لبرة عبد القادر بحساني عبد الكريم.

14 – رسالة لخضر بن محمد العيد بتغزوت إلى أحمد بوضياف بالجزائر العاصمة مؤرخة يوم 12 ماي 1907م، توجد بالمكتبة المنزلية ليحي بوضياف بتغزوت.

15 – رسالة موجهة من السيد هويدي معمر إلى أحد أقاربه بشأن شراء جزء من المنزل مؤرخة في 26 مارس 1920م.

16 – محضر قضائي لدى محكمة الجزائر العاصمة بإشراف القاضي الحنفي الحاج أحمد بن مصطفى، بحضور ألكسندرا بيفوا صاحبة شركة مارشينه والتي أسلمت وغُيِّر اسمها إلى 24 – فاطمة بنت عبد الله و ذلك يوم 23 محرم 1279هـ الموافق لـ 1863م.

17 – نبذة تاريخية كتبها بناصر محمد العيد مواليد خلال 1931م عن حياته النضالية بالجزائر العاصمة سلمت لنا من طرف عوادي عمار يوم 19 نوفمبر 2012م.

18 – نبذة كتبها جوادي الأمين عن حياة الشيخ حمَّي حامد محمد بن حامد بالجزائر العاصمة، يوم 17 / 02 / 2013م.

19– وكالة شرعية من طرف عوادي عبد القادر بالجزائر العاصمة الى مصطفى عوادي بتغزوت تحت رقم 253 /R1. مؤرخة يوم 2 جانفي 1958م، توجد بالمكتبة المنزلية لعمار عوادي بتغزوت.

20 - Autorisation de Voyage au Sahara N° 58, Monsieur Aouadi Messoud, Alger, 14 Mars 1962.

21 - Compte Débité, Youmbaï Mahiedine, N°97859, Alger, 16 Avril 1956.

22 - Lettre de Monsieur Gassmi Bachir à son frère de la Maison centrale d'Orléans Ville le 06 Oct 1956.

23 - Réclamation de Les Fils D'Albert Bakri à la Cause de L'Allocation Familiale pour Régulariser les prestations familiales de son employé monsieur Messaoud Aouadi en date, du 1e Février 1955.

24- Réclamation des Fils D'Albert Bakri à Cause de L' Allocation Familiale pour Régulariser les prestations familiales de son employé monsieur Messaoud Aouadi en date du 25 Novebre 1960.

25- Reçu, Messaoud Aouadi, société Achir Kadouch, 14 Rue Charles, Alger, 27-03-1959.

26- Reçu : Sadoc Chergui, société Marchina, 22 RUE de la lyre, Alger, 31/07/1953.

3 – المخطوطات :

1 – التليلي محمد الطاهر، **الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة**، مخطوط.

2 – (ـــــــ،ـــــــ)، **من تاريخ ســـوف**، مخطوط.

3 – (ـــــــ،ـــــــ)، **هذه حياتي**، مخطوط، لدينا نسخة منه.

4 – (ـــــــ،ـــــــ)، **الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة**، مخطوط،لدينا نسخة منه.

5 – بن الساسي إبراهيم بن محمد السوفي، **الصروف في تاريخ سوف**، مخطـــوط، جـــزءان، لدينا نسخة منه.

6 – داسي أحفوظة، مذكرات الحاج أحفوظة، مخطوط. يوجد بالمكتبة المنزلية لعوادي عمار.

7 – دريدي محمد، أيامي في الجزائر، مخطوط، لدينا نسخة منه.

8 – ربيعي معمر، عبد الكريم ربيعي، **رحلة العيش لربيعي احمد وأبناءه**، مخطوط.

9 – سالمي مصطفى، **الدر المصفى**، ترتيب، وتصنيف، وتعليـــق علـــي غنابزيـــة، أوت – سبتمبر، 1999–2001م، مخطوط، موجود بمكتبة مسجد سيدي سالم.

10 – سيشي محمد المولدي، **مقتطفات من تاريخ بني عدوان وعمارة سوف، مخطوط**، لدينا نسخة منه.

11 – عوادي عمار، **الهجرة بوادي سوف أثرها على حياة السكان** 1854 – 1962م، مخطوط.

12– (ـــــــ،ـــــــ)، **كتابات و حقائق من تاريخ وادي سوف 1900–1962**، مخطوط.

13 – (ـــــــ،ـــــــ)، **أخبار القدامى**، مخطوط، مارس 2007م.

14 – غرنوق محمد، **مذكرات محمد بن مبارك غرنوق**، مخطوط، يوجد بالمكتبة المنزلية لعوادي عمار.

15 – قسمي بشير، مذكرات بشير قسمي، مخطوط، توجد بالمكتبة المنزلية لعمار عوادي.

4 – المصادر و المراجع العربية :

أ – المصادر :

1 – ابن منظور، لسان العرب، دار البصائر، ط3، ج5، 1994م.

2 – ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج 6، دار البيان، (د، ط)، (د، ت).

3 – أبو الميروقي أبي عبد الله، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تح، زبيدة محمد سعيد، مكتبة السنة، ط1، مصر، 1995م.

4 – بلحاج محمد الساسي الزقيمي السوفي، **مشاهداتي في الجزائر (1368هـ/ 1949م)**، عناية، عبد الرحمن دويب المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2011م.

5 – بلول العربي، مذكرات المجاهد العربي بلول شاهد على ثورة التحرير 1956 – 1962، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2010 م.

6 – جبالي أبو القاسم، **مذكرات حياتي**، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، (د، ط)، قسنطينة، 2012م.

7 – كافي علي، **مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946–1962**، دار القصبة للنشر، (د، ط)، الجزائر، 1999م.

ب – المراجع :

1 – العقون التجاني، **أعلام من قمار بوادي ســوف**، مطبعــة ســخري، (د، ط)، الــوادي، 2013م.

2 – العلوي محمد الطيب، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 – 1954**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط 2، الجزائر، 1992م.

3 – العمامرة سعد ومنصوري أحمد، **أعلام من سوف**، مطبعة مــزوار، (د، ط)، الــوادي، 2006م.

4 – العوامر إبراهيم، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** ، تعليق الجيلانــي العــوامر ، الدار التونسية للنشر، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر،1977م.

5 – بن الهادف بن سالم بن الطيب، **سوف تاريخ وثقافة**، مطبعة الوادي، (د. ط)، الجزائــر، 2008م.

6 – بن عمارة محمد ، **العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية – وادي سوف نموذجــا** – منشورات مكتبة اقرأ، ط1،– قسنطينة – الجزائر، 2010م.

7 – بن نبي مالك ، مشكلات الحضارة وشــروط النهــضة، تــر، عمــر كامــل ســقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والتوزيع، (د، ط)، دمشق، 1996م.

8 – (ـــــــ،ـــــــ)، **مشكلات الحضارة، مشكلة الثقافة**، دار الفكر والمطبعــة العلميــة، ط4، دمشق، 1984م.

9 – بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر مــن البدايــة ولغايــة 1962**، دار الغــرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997م.

10 – بوعزيز يحي، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعــات حــزب الــشعب الجزائــر (1930–1954)**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د،ط)، 1995م.

11 – حليس يوسف، **الموسوعة النباتية لمنطقة سوف**، مر، تق، السنوسي محمــد مــراد،

مطبعة الوليد، (د،ط)، كوينين – الوادي–، 2007م.

12 – روبير شارل أجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 – 1919**، تـر، حـاج مسعود بلعريبي، دار الرائد للكتاب، (د، ط)، الجزائر، ج2، 2007م.

13 – زوزو عبد الحميد، **الهجرة ودورها في الحركة الوطنيـة الجزائريـة بـين الحـربين (1919 –1939)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1985م.

14 – سعد العمامرة، العوامر الجيلاني، **شهداء الحرب التحريرية بـوادي سـوف**، مطبعـة النخلة، (د، ط)، بوزريعة – الجزائر–، (د، س، ن).

15 – سعد اللهّ أبو القاسم، **الحـركة الوطنية الجزائرية** 1930– 1945، الشركة الوطنيـة للنشر والتوزيع، ط 3، الجزائر، ج3، 1983م.

16 – (ـــــ،ـــــ)، **أفكار جامحة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د،ط)، الجزائر، 1988م.

17 – (ـــــ،ـــــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار البصائر، ط6، 10 أجزاء، الجزائر، ج1، ج2، ج10، 2009م.

18 – صاري أحمد، **شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصـر**، تق، أبو القاسم سـعد الله، مطبعة العربي، (د.ط)، الجزائر، 2004م.

19 – ضيف الأزهر، **البيئة والمجتمع**، منشورات إقرأ، ط1، قسنطبنة، 2010م.

20 – عبادة عبد الله، **صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي**، دار الـشهاب، ط1، باتنـة – الجزائر–، 1984

21 – عبد الكريم الماجري، **هجـرة الجزائـريين والطرابلـسية والجواونـة الـى تـونس (1831 – 1937)**، الشركة التونسية للنشر و تنمية فنون الرسم، ط1، تونس، 2010م

22 – عميراوي احميد و آخرون، **السياسة الفرنسية فـي الـصحراء الجزائريـة 1844 – 1916**، دار الهدى، (د، ط)، الجزائر، 2009م.

23 – عوادي عمار، **كتابات ووثائق من تـاريخ وادي سـوف**، دار هومـه، (د، ط)، الجزائـر، 2011م.

24 – (ـــــــ،ـــــــ)، **الحركة الوطنية و النشاط الثوري بوادي سوف 1918-1957م**، مطبعة صخري، ط1، الوادي، 2011م.

25 – غنابزية علي، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، مطبعة مزوار، ط1، جزءان، الوادي،ج1، ج2، 2011م.

26 – قصير حفناوي، **الأمين العمودي حياته ونشاطاته المختلفة**، سلسلة أعلام سوف، (ب، م، ن)، (ب، ط)، الوادي، 2008م.

27 – قمعون عاشوري، **الشيخان**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2010م.

28 – (ـــــــ،ـــــــ)، **العلامة الشيخ حمزة بوكوشة 1907- 1994م**، اصدر دار الثقافة، ط1، الوادي، 2012م.

29 – قنانش محمد وقداش محفوظ، **نجم الشمال الأفريقي 1926- 1937م (وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية)**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د، ط)، الجزائر، 1984م.

30 – كواتي مسعود، **تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى**، دار هومه، (د، ط)، الجزائر، 2011م.

31 – مجموعة من المختصين، **العلامة المصلح محمد الطاهر تليلي 1910-2003**، الجمعية الثقافية للمركز الثقافي محمد ياجور بقمار، مطبعة مزوار، الوادي، 2005.

32 – مذكرات الحاج حفوظة، جم، شر، تع، عمار عوادي، كشو محمد، مطبعة مزوار، (د، ط)، الوادي، 2008م.

33 – منصوري أحمد بن الطاهر، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، دار الهدى، (د،ط)، الوادي، ج1، 1988م.

34 – (ـــــــ،ـــــــ)، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، ج2، 2011م.

35 – مياسي إبراهيم، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837- 1934**، دار هومه،

(د، ط)، الجزائر، 2009م.

36 – ناصر محمد صالح، **المطبعة العربية – معلم وطنـــي مجهـــول– (1931 – 1962)**، مكتبة الريام، (د، ط)، الجزائر، 2008م.

37 – نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، بيـــروت، 1400 هـــ – 1980م.

38 – هلال عمار، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصـــر 1930–1962**، ديـــوان المطبوعات الجامعية، (د، ط)، الجزائر، 1995م.

39 – المنجد في اللغة و الأعلام، دار الشروق، ط24، بيروت

5 – المصادر والمراجع الأجنبية :

أ – المصادر:

1 - Agéron Charles Robert, **L'émigration De Musulmans Algériens.**

2 - Agier Marc, **Un Aperçu sur le Souf**, In Revue de géographie joint au Bulletin de la Société de géographie de Lyon, Vol 24, N°4, 1949.

2 - André Charles Julien, **Histoire de l'Algérie Contemporaine**, la conquête et les débuts de la colonisation (1827 – 1871).

3 - Bataillon Claude, **Le Souf Etude géographie humaine**, Institut de recherche sahariennes , université d'Alger, 1953.

4 - (_____،_____), **Ressources et vie de relation du Sahara L'exemple du Souf**,annales de Géographie, T69, N°375,1960,

5 - Ben khadda Ben youcef, **Les Origines du 1 Novembre 1954**, Edition Dahleb, Alger,1989.

6 - Benot Yves, **Massacres coloniaux**, édition La Découverte, Paris, 2001.

Boucif Mekhaled, **Chronique d'un massacre, 8 mai 1945, Sétif-Guelma-Kherrata**, éd. Syros, Paris, 1995.

7 - Cap Leselle Roger, **Les Noire du Souf, Suplément de Bulletin de Liaison Saharien**, 3eme trimestres, Numéro spécial de 1957.

8 - Christian Zarka , **Maison et société dans le monde arabe**, Institut L'homme, Tome 15, N°2, 1975.

9 - Commandant A.A***, **Un Mois de Soleil – Algérie. Tunisie**, Berger Levrault, Paris, 1908.

10 - D. Escard, **Etude médicale et climatologique sur le pays d'El-oued souf**, publié dans les Archives de médecines militaire,T7, 1886.

11 - Daviault Lucien, **Une Région du Sud Constantinois Le Souf**, Bibliothèque du travail, 1940 à 1941 .

12 - Document Algériens N°20, Série Economique, **Création De La Ligne Stil-El-oued**, 7 Novembre 1946.

13 - Faucon Narcisse, **Le Livre D'or de L'Algérie 1830 – 1889**, T1, Challamel et Cie éditeur Algérienne et coloniale, Paris, 1889.

ب – المراجع الأجنبية :

1 - Gallois Eugène, **Oasis de L'Algérie et Tunisie avec illustrations**, L'Lauréat sociétés de Géographie.

2 - Jean Robert, L'université D'Algérie,Institut De Recherche Saharien, Mémoire N°2, Alger, 1955.

3 - Kaddache Mahfoud, **Histoire du Nationaliste et Nationalisme Algérien, Question Nationale et Politique Algérien 1919-1951**, T1, SNED.

4 - Largeau. V, Le Sahara Algérien Les Déserts de l'Erg, librairie Hachette et Cte, 2eme édition, Paris, 1881.

5 - Millie J. Scelles, **Conte Sahariens du Souf**, Maisonneuvre et larose, Paris, 1964.

6 - Munier Pierre, **Le palmier Dattier**, GP, maison menvre, Paris, 1973.

7 - Nadjah Ahmed, **Le Souf des Oasis**, Edition La maison des Livres, Alger, 1971.

8 - Ouagouag Abdelkader, **Les Grands Procès, procès politique**, Dahlab, Alger, 29

Octobre 1953.

9 - P. Godefroy, **Programme Des Chemins de FER dans les Territoires du Sud**, Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1916.

10 - Voisin André Roger , **Le Souf monographie ,**édition El Walid,2004.

11 - Zaïd Nadia, Tazaïrt Kamel, Farzouli Mokhtar, **El-oued Patrimoine et civilisation**, CDSp éditions, Alger, 2009.

6 – أطروحات و مذكرات التخرج :

1 – زقب عثمان، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918–1947 و تأثيرها على العلاقات مع تونس و ليبيا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف، يوسف مناصرية، جامعة باتنة، 2005–2006.

2 – غنابزية علي، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882–1954م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف، عمر بن خروف، جامعة الجزائر، 2008م–2009م.

3 – (ـــــــ،ـــــــ)، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر هجري التاسع عشر ميلادي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، مخ، 2000م –2001م.

4 – قريشي محمد، **الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945– 1954م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، بن سلطان عمار، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001م–2002م.

7 – المجلات و الملتقيات و المقالات في الدوريات :

1 – بن خليفة بلقاسم، "واقع النشاط الاقتصادي لمجتمع وادي سوف خلال القرن 19م"،

أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12- 13 هـ/ 18- 19م، مطبعة منصور، المركز الجامعي بالوادي، 2012م.

2 - بن موسى موسى : الوضع الاجتماعي و الاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين، **وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة**، إصدارات الجمعية الثقافية للمركز الثقافي محمد ياجوري بقمار، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2008م.

3 - بوترعه بلال، "أثر الظروف البيئية على الأنشطة الاقتصادية لسكان وادي سوف خلال القرن 19م"، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12- 13 هـ/ 18- 19م، مطبعة منصور، المركز الجامعي بالوادي، 2012م.

4 - بوصبيع علي، المدارس الأهلية والبعثات الطلابية للزيتونة والمشرق ودورها في نشر العلم بالمنطقة...، الندوة الفكرية الحادية عشر، الجمعية الوطنية الثقافية، محمد الأمين العمودي، دار الثقافة، الوادي، أيام 15 - 17 / 04 / 1998م.

5 - جيلالي حسان، " التغير الثقافي في المجتمع الصحراوي - وادي سوف نموذجا- "، مجلة البحوث والدراسات، العدد 9، الوادي، محرم 1431هـ/ يناير 2010م.

6 - رمضان رابح، "جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء الجزائرية من خلال رحلة الأغواطي"، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12- 13 هـ/ 18- 19م، مطبعة منصور، المركز الجامعي بالوادي، 2012م.

7 - الزبيري العربي، " السياسة الفرنسية في الجزائر قبل الثورة "، **مجلة أول نوفمبر**، الجزائر، العدد 51، 1981م.

8 - علية عثمان بن الطاهر، " **معركة حاسي خليفة** "، **مجلة أول نوفمبر 1954**، العدد الثامن، الجزائر، ربيع الثاني 1407هـ.

9 – غنابزبة علي، " الحركة العلمية بوادي سوف منذ القرن 16هـ وآثارها الفكرية المدونة" ، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، تصدر عن الجمعية الثقافية بقمار، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2008م.

10 – (ـــــــ،ـــــــ)، " الخدمات والأعراف الاجتماعية لرعاية غيطان النخيل بوادي سوف خلال القرن التاسع عشر"، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12– 13 هـ/ 18– 19م، مطبعة منصور، المركز الجامعي بالوادي، 2012م.

11 – (ـــــــ،ـــــــ)، " دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر(الوادي سوف أنموذجا)"، **مجلة البحوث والدراسات**، العدد 4، السنة 4، المركز الجامعي بالوادي، محرم 1428هـ/ جانفي 2007م.

12– القشاعي موساوي فلة ، " الوضع الصحي بسوف خلال القرن 19 من خلال وثائق معهد باستور"، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 18–19م، من خلال المصادر المحلية، المركز الجامعي بالوادي يوم 25–01–2012م.

13 – الكاتب يحي، "التحولات التاريخية وأثرها في ظهور الجمعية"، **مجلة العصر**، عدد 6، الثلاثاء 15 أفريل 1997م.

14 – **مجلة البصائر**، العدد 59، الجمعة 06 محرم 1356هـ/ الموافق 19 مارس 1937م.

15 – **مجموعة جريدة البصائر**، دار البعث، ط1، العدد 34، قسنطينة، 1404هـ – 1984م.

16 – ميهي الحاج عبد القادر ، "المدارس القرآنية في سوف فترة الاستعمار"، الندوة الفكرية السادسة عشر ، دار الثقافة، أيام 08–10 أكتوبر، 2003م.

17 – وهابي نصر الدين ، " سوف في المصادر الإباضية وادي سوف، (دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة)، تقديم أحمد زغب، إعداد عادل محلو،ط1، الجمعية الثقافية بالمركز الثقافي محمد ياجور، مطبعة مزوار، قمار الوادي،2008.

8 – اللقاءات و المراسلات :

أ – اللقاءات :

1 – لقاء مسجل مع الأحمدي البشير مواليد 1929م بمنزله بكوينين، يوم 16 / 03 / 2013م.

2 – لقاء مسجل مع الأستاذ غنابزية علي بجامعة الوادي يوم 18 / 02 / 2013م.

3 – لقاء مسجل مع العايش معمر بن التهامي مواليد 1939م بالمسجد العتيق بتغزوت، يوم27 / 02 2013 /م.

4 – لقاء مسجل مع الغريب أحمد بمسجد.... بتغزوت، يوم 09 / 02 / 2013م.

5 – لقاء مسجل مع أحفيظ الطيب مواليد 1919م بالقرب من منزله بكوينين يوم15 / 02 / 2013م.

6 – لقاء مسجل مع بدية صغيَّر مواليد 1944م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم15 / 02 / 2013م.

7 – لقاء مسجل مع بلعبيدي عبد العزيز مواليد 1929م بمنزله في كوينين، يوم2013/02/15م

8 – لقاء مسجل مع بلهادي أحمد الصغير مواليد 1939م بالزقم، يوم 16 / 02 / 2013م.

9 – لقاء مسجل مع بن حسين محمد الرشيد بحي الشهداء الوادي يوم 01 / 01 / 2013م.

10 – لقاء مسجل مع تجيني الطاهر بن أحمد مواليد 1945م بمنزله الزقم،

يوم 2012/12/26م.

11 – لقاء مسجل مع تركي عبد الحميد بمنزله بتغزوت، يوم 15 / 02 / 2013م.

12 – لقاء مسجل مع حمدان محمد الكامل بن يونس مواليد 1943 بالقرب من مسجد الهدى بالزقم يوم 30 / 12 2012م.

13 – لقاء مسجل مع خراز البشير مواليد 1938م بالقرب من بلدية تغزوت، يوم 19 / 03 / 2013م.

14 – لقاء مسجل مع درويش الطاهر الساكن بحي بيرطرارية خنشير محمد بالجزائر العاصمة، يوم 27 / 03 / 2013م.

15 – لقاء مسجل مع رحماني بوبكر بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 14 / 02 2013 /م.

16 – لقاء مسجل مع رياحي صالح بن سليمان مواليد 1923م بمنزل حفيده حمي إدريس بالزقم، يوم 08 /01 / 2013م.

17 – لقاء مسجل مع زبدي محمد علي بن مصطفى مواليد 1907م في منزله بالباب الغربي قمار، يوم 01 / 01 / 2013م.

18 – لقاء مسجل مع سالم إبراهيم مواليد 1937م الساكن ببراقي بالجزائر العاصمة، يوم 2013/03/30 / م.

19 – لقاء مسجل مع سلمي البشير بالقرب من منزله بتغزوت يوم 15 / 02 / 2013م

20 – لقاء مسجل مع سنيقرة معمر مواليد 1935م في منزله بتغزوت، يوم 15 / 02 / 2013م.

21 – لقاء مسجل مع سوداني الزهرة حرم معمر درويش بمنزلها بتغزوت، يوم 03 / 02 / 2013م.

22 – لقاء مسجل مع صالحي عبد المجيد مواليد 1948م بسيدي عبد الله بالوادي، يوم 30 / 03 /2013م.

23 – لقاء مسجل مع صحراوي حفصية مواليد 1933م بمنزلها بتغزوت، يوم 14 / 02/ 2013م.

24 – لقاء مسجل مع عاشور إبراهيم بمنزله بتغزوت، يوم 15 / 02 / 2013م.

25 – لقاء مسجل مع عوادي الحفناوي مواليد 1947م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 06 / 02 / 2013م.

26 – لقاء مسجل مع عوادي العايش مواليد..... بالقرب من منزله يوم 04/ 02 / 2013م.

27 – لقاء مسجل مع عوادي إبراهيم مواليد 1945م الساكن بحي باب الواد بالجزائر العاصمة يوم 30 / 03 / 2013م.

28 – لقاء مسجل مع عوادي حشاني بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 03 / 02 /2013م.

29 – لقاء مسجل مع عوادي عبد الحميد بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 04 / 02 / 2013م.

30 – لقاء مسجل مع عوادي علي بن مصباح واليد 1938م الساكن بحي الشرارية بالجزائر العاصمة يوم 30 / 03 / 2013م.

31 – لقاء مسجل مع عيساوي بوبكر مواليد 1932م بمنزله في الغربية بالزقم، يوم 30 / 12 / 2012م.

32 – لقاء مسجل مع غيوط محمود مواليد1937م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 15 /02 / 2013م.

33 – لقاء مسجل مع قدوري الطاهر مواليد 1928م بمنزله بتغزوت 2013/02/03م.

34 – لقاء مسجل مع قسمي معمر بن الصادق بالقرب من منزله بتغزوت يوم 16 / 02 / 2013م.

35 – لقاء مسجل مع قطراني التجاني مواليد 1943م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 04 / 02 / 2013م.

36 – لقاء مسجل مع قعيَّد الهادي مواليد 1947م بمنزله بالرقيبة، يوم 17 / 02/ 2013م.

37 – لقاء مسجل مع قماز العايش بالقرب من مسجد العتيق بتغزوت يوم27 / 02 / 2013م.

38 – لقاء مسجل مع قني معمر بن الطاهر مواليد 1930م بالقرب من منزله بتغزوت، يوم 16 / 02 /2013م.

39 – لقاء مسجل مع كرطي أم الخير مواليد 1925م بمنزلها بالرقيبة يوم16 / 02 / 2013م.

40 – لقاء مسجل مع لموشي سالم مواليد 1907م بمنزله بحي النزلة الوادي، يوم 25 / 02/ 2013م.

41 – لقاء مسجل مع منقر الهاشمي مواليد 1924م بمسجد العدواني بالزقم، يوم 31 / 12 / 2012م.

42 – لقاء مسجل مع هويدي عائشة مواليد 1943م بمنزلها بتغزوت، يوم 14 / 02 / 2013م.

43 – لقاء مسجل مع وادة مسعود مواليد 1928م الساكن بديار الشمس بالجزائر العاصمة يوم 30 / 04 /2013م.

44 – لقاء مسجل مع ينبعي أحميدة مواليد 1927م بمنزله بتغزوت، يوم 16 / 03 / 2013م.

45 – لقاء مصور مع بقاص السائح مواليد 1917 بمنزله حي الشهداء الوادي يوم 11 / 09 / 2012م.

ب – المراسلات :

1 – جريدة الفقراء التابعة لجمعية التعاضد السوفي، مؤرخة ما بين 1953 – 1956م.

2 – جريدة المتبرعين لمهاجري منطقة البهيمة بالجزائر العاصمة مؤرخة في ماي 1953م، توجد بالمكتبة المنزلية لبرة عبد القادر بحساني عبد الكريم.

3 – مراسلة من قسمي بشير من الجزائر العاصمة الى عمار عوادي بتغزوت، مؤرخة في 27 مارس 2012م، توجد بالمكتبة المنزلية لعمار عوادي.

4 – مراسلة من قسمي بشير من الجزائر العاصمة إلى عمار عوادي بتغزوت، مؤرخة في 19 جوان 2012م، توجد بالمكتبة المنزلية لعمار عوادي.

فهرس الموضوعات

المحتويات	الصفحة
الإهداء	
شكر و تقدير	
مقدمة	01
قائمة المختصرات	
مدخل	
لمحة تاريخية و جغرافية لمنطقة سوف	
أولا : التسمية	07
ثانيا : مظاهر السطح	08
ثالثا : الإطار الجغرافي	09
الفصـــل الأول	
الأوضاع العامة لمنطقة سوف	
أولا : الأوضاع الاقتصادية	14
ثانيا : الأوضاع الاجتماعية	23
ثالثا : الأوضاع الثقـــافيـــة	30
رابعا : الأوضاع السيـــاسية	33
الفصـــل الثـــاني	
حركة الهجرة ونشاط المهاجرين السوافة بالجزائر العاصمة	
أولا : الدوافـــع والأسبـــاب	47

ثانيا : الوضعية العامة لمهاجري سوف بالجزائر العاصمة 58
ثالثا : الأنشطـــة الممـــارسة. 72

الفصـــل الثـــالث

آثار وانعكاسات هجرة سكان سوف بالبيئة العاصمية والمحلية

أولا : مهاجرو سوف بين التأثير والتأثر بالجزائر العاصمة 90
ثانيا : تأثيرها على منطقة سوف 101
خاتمة 126
ملاحق 130
قائمة المصادر و المراجع 146
فهرس المحتويات 165

تم بحمد الله